كوردستان بالعربي

العدد 9 | 2025

خيول كوردستان تنال جوائز عالمية

نجاحات أمنية بين البيشمركة والقوات العراقية

www.kurdistanbilarabi.com

استكشف
قلب الشرق الأوسط

المكان الذي لم تعلم انك تنتمي اليه

للمزيد
امسح هنا
VISIT
كوردستان
KURDISTAN

رؤيـتـنـا

في مشهد تاريخي مفصلي شهده العالم مع اختتام عام 2024، سقط نظام بشار الأسد، آخر الأنظمة الدكتاتورية التي نشأت في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد استحوذ هذا الحدث الجلل على اهتمام المجتمع الدولي، خاصةً بعد الكشف عن شبكة من السجون السرية التي جسّدت صوراً مروعة من القمع والتعذيب، مستحضرةً إلى الأذهان الممارسات الوحشية التي ارتكبها النظام البعثي في العراق.

وبينما كان العالم يتابع بذهول تفاصيل مأساة سجون الأسد، شهد العراق اكتشافاً مؤلماً تمثل في أكبر مقبرة جماعية لضحايا كورد سقطوا خلال حملات الإبادة الجماعية «الأنفال» التي نفذها نظام البعث في ثمانينيات القرن الماضي. وفي مشهد يدمي القلوب، كانت الملابس الربيعية الملونة التي ارتداها الضحايا شاهدةً على عشوائية القتل وتجرد الأنظمة الديكتاتورية من أي اعتبارٍ لهوية ضحاياها.

وعلى مدى عقدين منذ سقوط نظام صدام حسين، واجه العراق محاولات عديدة لزجه في أتون الحرب الأهلية، حيث تم توظيف الجماعات الإسلامية الإرهابية المتطرفة لتأجيج الصراع. غير أن تماسك النسيج المجتمعي العراقي، والتعاون الوثيق بين قوات البيشمركة والقوات العراقية، أحبط هذه المخططات التخريبية، وفقاً لما أكده اللواء تحسين الخفاجي في حديثه لمجلة «كوردستان بالعربي».

ولعل من المفيد أن نستذكر هنا التجربة الكوردستانية في الحفاظ على السلم الأهلي من خلال طي صفحة الماضي وإصدار عفو عام عن كل المتعاونين مع نظام صدام حسين وإعادة تأهيلهم ودمجهم في مجتمع ما بعد الحرب خاصة عقب انتفاضة 1991 وكذلك عقب سقوط النظام البائد في 2003. لقد استطاعت حكومة إقليم كوردستان وشعبها من حماية المجتمع من الانجراف إلى الانتقام الأسود واستطاع الجميع تجاوز جراح الماضي والخروج بأقل الخسائر من حقبة سوداء.

ويمكن أن تصبح هذه التجربة نموذجاً يحتذى به في المنطقة التي تشهد تغيرات مماثلة كما في سوريا بعد سقوط النظام وبذلك فقط يمكن نزع فتيل قنبلة الحرب الأهلية وتجنيب المنطقة كوارث هي بغنى عنها والدخول في عصر البناء والإعمار.

ولعل التضامن في حماية الأمن والاستقرار، إلى جانب الالتزام بنهج الحوار والمفاوضات بين مختلف مكونات الشعب العراقي، وخاصةً بين بغداد وأربيل، قد شكّل حجر الأساس في تعزيز المسيرة الديمقراطية والتنمية في العراق. وعلى الرغم من التحديات الجسام، فإن التمسك بهذه المبادئ جعل من العراق نموذجاً يُحتذى به إقليمياً، وهو ما أكدته نخبة من المفكرين والمثقفين العرب خلال احتفالية تكريم المفكر عبد الحسين شعبان في ديسمبر 2024. ويبقى الشعب الكوردي وفياً لكل من كرّس قلمه وحياته لخدمة قضيته العادلة، وفي مقدمتهم المفكران البارزان إسماعيل بيشكجي وعبد الحسين شعبان.

وعلى الصعيد الدبلوماسي، أدلت وزيرة الخارجية السودانية السابقة، مريم الصادق المهدي، بتصريحات لافتة في حوارها مع «كوردستان بالعربي»، حيث أكدت بنبرة واثقة أن أربيل، عاصمة إقليم كوردستان، باتت تشكل منصة مثالية لاحتضان حوارات شاملة بين مختلف شعوب المنطقة. وهذه الشهادة من شخصية دبلوماسية مرموقة تعكس المكانة المتنامية لأربيل كمركز إقليمي للحوار والدبلوماسية.

وفي سياق تعزيز العلاقات الإقليمية، يواصل إقليم كوردستان مساعيه الحثيثة لتوطيد أواصر التعاون مع دول المنطقة. وقد تجلى هذا التوجه الاستراتيجي في الزيارة الناجحة والمثمرة التي قام بها رئيس وزراء الإقليم مسرور بارزاني إلى مملكة البحرين، والتي شكلت برهاناً ساطعاً على حرص كوردستان على بناء شراكات متينة مع جميع دول المنطقة.

وفي إطار الإسهامات الحضارية، يبرز الدور المحوري للكورد في إثراء المشهد الثقافي والتراث الإسلامي في المنطقة. ويقف العلامة مصطفى الزلمي شامخاً كشاهد حي على هذا الإرث العريق، حيث تركت إسهاماته العلمية بصمة راسخة في الفكر الإسلامي المعاصر.

ويتميز هذا العدد من مجلتنا بباقة متنوعة من المواضيع النوعية، حيث يتضمن مقالاً عميقاً يسلط الضوء على الدعم التاريخي الذي قدمته حوزة النجف للقضية الكوردية في العراق، مستعرضاً صفحات مشرقة من النضال المشترك ضد الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة.

في هذا العدد

(العدد 9) 2025

السدارة
من فيصل الأول إلى خليل الأربيلي
102

كوردستان بالعربي

info@kurdistanbilarabi.com

هيئة التحرير

الناشر: بوتان تحسين – مَريوان هَوَرامي
رئيس التحرير: جان دوست
نائب رئيس التحرير: هيمن بابان رحيم

المحررون: هدى جاسم. باسل الخطيب.
رياض الحمداني
التصميم والإخراج: آراس اكرم

مدير التصوير: سفين حميد
علاقات عامة: إيمان أسعد
المترجمون: تارا محمد شريف. إسماعيل خالد گلالي

30

58

110

كوردستان والبحرين تعاون استراتيجي وشراكة اقتصادية	9-6
البيشمركة والقوات العراقية نجاحات أمنية	11-10
ألوان الربيع في صحراء السماوة	15-12
لقاء ثقافي يعكس الروابط العربية الكوردية	19-16
كوردستان تحتفي بالمفكر العربي عبد الحسين شعبان	25-20
«الزلمي» فقيه تخلى عن المناصب من أجل قومه	29-26
أقدم مخطوطة في كوردستان	35-30
إسماعيل بيشكجي مفكر تركي يُنظّر للقضية الكوردية	39-36
السليمانية بعين الآخر	43-40
مركز القلب يستقطب المرضى من زاخو إلى الفاو	49-44
أحياء وعكّود كوردية في بغداد	53-50
رواتب كوردستان بين قرار المحكمة الاتحادية وكيفية تنفيذه	57-54
كوردستان تتفوق على تقديرات بغداد في التعداد السكاني	61-58
خسائر توقف تصدير نفط كوردستان	65-62
حوزة النجف الأشرف وموقفها من القضية الكوردية	71-66
«جرمو» شاهدة على الحضارة الإنسانية	75-72
دهوك تتصدر الاكتشافات الأثرية في العراق	79-76
لغة الجسد في التواصل الفعال	81-80
السياسة اللغوية.. قراءة في الدستور والقوانين	85-82
جسور لغوية تعكس صورة المجتمع العراقي الجديد	89-86
«السومرية» جامعي يتبنى مشروعاً لتدريسها	93-90
حكاية ذاكرة منسية.. رواية «الحجر والظلال»	95-94
«الشماغ» من أيدي الأجداد إلى معمل يجمع الهويات	101-96
السدارة من فيصل الأول إلى خليل الأربيلي	105-102
آنيشا.. حكاية مطعم نيبالي في أربيل	109-106
ليلة يلدا وشجرة الميلاد الكوردية	113-110
المرأة الكوردية في عالم كرة القدم	117-114
أرمين عبدهو يعتلي منصات المهرجانات الدولية	121-118
أخي العربي	123-122
النمس الرمادي الهندي	124

كوردستان والبحرين
تعاون استراتيجي وشراكة اقتصادية وثقافية

رياض الحمداني

صحفي ومؤلف عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية

الصورة: ...

بدأ السيد مسرور بارزاني، رئيس حكومة إقليم كوردستان العراق، زيارة رسمية إلى مملكة البحرين يوم الاثنين، التاسع من كانون الأول 2024، حيث حظي باستقبال رسمي في العاصمة المنامة.

واستقبل جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البحرين، السيد مسرور بارزاني في قصر الصافرية يوم الثلاثاء العاشر من كانون الأول 2024. وفي مستهل اللقاء، نقل بارزاني تحيات وتقدير السيد نيجيرفان بارزاني، رئيس إقليم كوردستان، وتمنياته لمملكة البحرين بمزيد من التطور والازدهار. من جانبه، حمّل جلالة الملك السيد بارزاني تحياته وتمنياته إلى رئيس الإقليم.

ورحب جلالة الملك برئيس وزراء حكومة إقليم كوردستان، حيث استعرض الجانبان مختلف جوانب العلاقات الأخوية الوثيقة بين مملكة البحرين وإقليم كوردستان، وبحثا سبل تعزيزها وتنميتها في المجالات كافة بما يحقق المنفعة المتبادلة للشعبين الشقيقين. كما تناول اللقاء بحث القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، حيث أعرب رئيس وزراء إقليم كوردستان عن عميق شكره وامتنانه لجلالة الملك على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة.

وفي سياق متصل، عقد الدكتور عبد اللطيف بن راشد الزياني، وزير خارجية مملكة البحرين، اجتماعاً في مقر الوزارة مع السيد مسرور بارزاني، بحضور المهندس وائل بن ناصر المبارك، وزير شؤون البلديات والزراعة. وأكد وزير الخارجية خلال الاجتماع اعتزاز المملكة بالعلاقات الثنائية المتنامية مع إقليم كوردستان العراق في شتى المجالات، مستعرضاً فرص تعزيز التعاون المشترك.

من جهته، أشاد السيد بارزاني بالعلاقات الأخوية القائمة بين الجانبين، والتي تستند إلى أسس راسخة من الاحترام المتبادل والتعاون البناء. وتناول الاجتماع بحث آفاق تعزيز التعاون الثنائي في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وتبادل وجهات النظر حول المستجدات الإقليمية والدولية، واستعراض التطورات الراهنة وتأثيراتها على الأمن والاستقرار الإقليمي، إضافة إلى الجهود العربية المبذولة لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة.

حضر الاجتماع كل من السفير الشيخ عبد الله بن علي آل خليفة، مدير عام العلاقات الثنائية، والسفير أحمد محمد الطريفي، رئيس قطاع الشؤون العربية والأفريقية بوزارة الخارجية.

في إطار زيارته الرسمية إلى مملكة البحرين، قام السيد مسرور بارزاني، رئيس حكومة إقليم كوردستان، والوفد المرافق له بزيارة إلى مجلس التنمية الاقتصادية، حيث كان في استقبالهم السيدة نور بنت علي الخليف، وزيرة التنمية المستدامة والرئيس التنفيذي لمجلس التنمية الاقتصادية، وعدد من كبار المسؤولين في المجلس.

وخلال اللقاء، شددت الوزيرة الخليف على التزام مملكة البحرين بتوطيد الشراكات الدولية وتعزيز العلاقات الثنائية، مع التركيز على المجالات ذات الاهتمام المشترك. وأكدت حرص مجلس التنمية الاقتصادية على جذب الاستثمارات وترسيخ مكانة المملكة كبوابة استثمارية رئيسية لمنطقة الخليج العربي.

وفي سياق متصل، زار السيد بارزاني متحف اللؤلؤ في مجلس سيادي، الواقع ضمن «مسار اللؤلؤ: شاهد على اقتصاد جزيرة» في مدينة المحرّق. ورافقه في الزيارة كل من الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله آل خليفة، وزير المواصلات والاتصالات، والشيخ خليفة بن أحمد بن عبد الله آل خليفة، رئيس هيئة البحرين للثقافة والآثار، إلى جانب عدد من مسؤولي الهيئة.

واطلع الوفد الزائر خلال الجولة على المعروضات النادرة التي يحتضنها المتحف، والتي تضم مجموعة من أقدم اللآلئ في مملكة البحرين، التي تعود إلى حقبتي دلمون وتايلوس من مجموعة متحف البحرين الوطني، إضافة إلى مجموعة مختارة من قطع اللؤلؤ من أعرق دور المجوهرات البحرينية والعالمية.

كما تعرّف السيد بارزاني على تفاصيل مسار اللؤلؤ ودوره المحوري في الحفاظ على التراث الثقافي والمادي في البحرين، واستمع إلى شرح حول جهود هيئة الثقافة في إحياء المسار وبرامجها الهادفة إلى توظيف التراث في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة.

وأعلن إقليم كوردستان ومملكة البحرين، عن اتفاقهما على استئناف الرحلات الجوية المباشرة بين أربيل والمنامة.

وعبر بارزاني عن امتنانه للبحرين، قائلاً عبر منصة إكس: «شكراً لمملكة البحرين على صداقتهم وكرم ضيافتهم، لقد شعرنا وكأننا في المنزل».

وحظيت زيارة بارزاني، إلى مملكة البحرين باهتمام إعلامي واسع من قبل الصحافة البحرينية، حيث أفردت كبرى الصحف المحلية مساحات واسعة لتغطية لقاءاته المهمة مع الملك حمد بن عيسى آل خليفة وكبار المسؤولين في المملكة.

وقد خصصت صحيفة «البلاد» تغطية شاملة للزيارة، متابعة بذلك كافة تفاصيل اللقاءات الرسمية التي أجراها رئيس وزراء إقليم كوردستان خلال زيارته للمملكة.

أما صحيفة «أخبار الخليج»، الصحيفة اليومية الرائدة في البحرين، فقد أولت الزيارة اهتماماً خاصاً، حيث نشرت سلسلة من التقارير المفصلة حول اللقاءات الرسمية التي عقدها بارزاني مع المسؤولين البحرينيين

من جانبها، أفردت صحيفة «الوطن» البحرينية مساحات واسعة في صفحاتها لتغطية الزيارة، مسلطة الضوء على اللقاءات الرفيعة المستوى التي عقدها رئيس وزراء إقليم كوردستان مع كبار المسؤولين في المملكة، وما تمخض عنها من آفاق للتعاون المشترك بين الجانبين. كما قامت مؤسسة «الأيام» للنشر بتغطية موسعة للزيارة عبر منصاتها المختلفة، حيث حرصت على نشر تفاصيل الزيارة معززة بالصور التوثيقية. ●

البيشمركة والقوات العراقية
نجاحات أمنية

هدى جاسم

صحفية عراقية

«العلاقة بين القوات الأمنية المركزية وقوات البيشمركة متطورة وتتسم بتعاون كبير أسهم في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة في المناطق ذات الاهتمام الأمني المشترك، مع تنسيق فعال في حماية حدود العراق»، هكذا استهل اللواء تحسين الخفاجي، المتحدث باسم العمليات المشتركة والمسؤول عن خلية الإعلام الأمني، حديثه.

وفي حوار خاص أجرته معه مجلة «كوردستان بالعربي»، رفض الخفاجي تسمية المناطق التي لم يُحسم مرجعيتها الإدارية بـ«المتنازع عليها» بين الإقليم والحكومة الاتحادية، مفضلاً وصفها بـ«المناطق ذات الاهتمام الأمني المشترك». وأكد أن قوات البيشمركة أظهرت مع القوات الأمنية المركزية تعاوناً منقطع النظير في منع كافة أشكال الجريمة المنظمة والإرهاب والتهريب.

لواءان خاصان مشتركان

وأوضح الخفاجي أن للبيشمركة دوراً محورياً في محاربة الإرهاب واستعادة المدن التي احتلها تنظيم داعش، مشيراً إلى مشاركتهم الفعالة في مساندة الجيش العراقي بكافة صنوفه لاستعادة الأراضي، حيث قدم منهم شهداء في سبيل العراق.

وشدد على أن تشكيل اللواءين الأول والثاني الخاصين المشتركين بين القوات الأمنية العراقية والبيشمركة تحت قيادة وزارة الدفاع يُعد خير دليل على عمق التعاون لحماية البلاد وملاحقة فلول الإرهاب. ويتم ذلك بتنسيق عالٍ من الجانبين لضبط الحدود ومنع الجريمة المنظمة وترسيخ الاستقرار.

وأشار الخفاجي إلى نجاح تجربة التعاون مع قوات البيشمركة بتنسيق بين حكومة الإقليم وحكومة بغداد وفق الدستور، مؤكداً تميز هذه العلاقة التي أثبتت فعاليتها في مواجهة التحديات الأمنية على الأرض، حتى في المناطق ذات الاهتمام الأمني المشترك.

منظومة أمنية متكاملة

وأوضح الخفاجي أن العمليات المشتركة بين القوات العراقية وقوات البيشمركة «حققت نجاحات متتالية في ملاحقة الجريمة المنظمة، وتجار المخدرات، والمهربين، والإرهابيين، إضافة إلى تسليم المطلوبين إلى بغداد».

وشدد على استمرار العمليات المشتركة بين قوات المركز والبيشمركة، موضحاً أن من أبرز مجالات التعاون هي: «حماية الحدود مع تركيا لملاحقة المهربين والتنظيمات الإرهابية، وتبادل المعلومات الاستخباراتية».

وأكد الخفاجي أن الاستراتيجية المخطط لها في قيادة العمليات المشتركة، بالتعاون والتنسيق مع قوات البيشمركة في كافة المجالات، قد أُنجزت منذ فترة وتستمر حتى الآن بكفاءة عالية.

وأضاف أن هناك تعاوناً كبيراً بين قوات مكافحة الإرهاب وجهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كوردستان، مما أسهم في «تحديد الخلايا النائمة وتقليص نطاق عملها بشكل كبير».

وأشار إلى أن العام الحالي شهد السيطرة على جميع المناطق التي تواجدت فيها الخلايا النائمة لتنظيم «داعش» الإرهابي، حيث تمكنت القوات الأمنية العراقية بجميع تشكيلاتها، وخصوصاً القوة الجوية، من قتل أكثر من 165 إرهابياً، غالبيتهم من القيادات، مع تدمير العديد من المضافات.

ولفت إلى الدور المحوري للجهد الاستخباري وأبراج المراقبة والكاميرات في عمليات السيطرة وتعقب عناصر داعش وتدمير خلاياه النائمة.

وأوضح أن الدعم المالي لتنظيم «داعش» أصبح محصوراً بعمليات الخطف والتسليب وتهديد المواطنين، مؤكداً أن هذه العمليات باتت مكشوفة للقوات الأمنية العراقية، مما جعل تمويل هذه التنظيمات يقترب من الصفر، ما يحول دون معاودة نشاطها تحت أي ظرف.

تنسيق استخباري عالٍ

وحول تأمين الحدود بعد الأحداث الأخيرة في المنطقة، أوضح الخفاجي أن عملية ضبط الحدود وتحصين القطعات العسكرية ببناء الجدار ونصب الكاميرات، إضافة إلى زيادة عدد أفراد قوات الحدود، لم تكن استجابة للمتغيرات الأخيرة، بل بدأت بالتعاون مع قوات البيشمركة أثناء وبعد عمليات تحرير الأراضي التي استولت عليها التنظيمات الإرهابية. وأكد نجاح القوات الأمنية في تأمين حدود العراق، مع استمرار تعزيز التحصينات والتأمين، مدعومة بجهد استخباري عالي المستوى

واختتم الخفاجي حديثه بالإشارة إلى أن أعداد العراقيين المتواجدين في مخيم «الهول» السوري قليلة، ويجري التنسيق مع وزارة الهجرة والمهجرين بشأن إعادتهم إلى العراق في الوقت المناسب.

> البيشمركة والقوات المركزية نجحتا في تأمين الحدود ومكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب

اللواء الطيار تحسين الخفاجي

ألوان الربيع في صحراء السماوة

كوورستاني بالعربي

شهدت منطقة الشيخية في بادية السماوة، جنوب العراق، بتاريخ 22 كانون الأول 2024، مراسم فتح مقبرة جماعية تضم رفات ضحايا من المواطنين الكورد، بحضور عقيلة رئيس الجمهورية السيدة شاناز إبراهيم، وخبراء من رئاسة الجمهورية، ومدير دائرة المقابر في مؤسسة الشهداء، ونائب رئيس اللجنة الدولية لشؤون المفقودين، وفريق من دائرة الطب العدلي في وزارة الصحة.

وقالت السيدة شاناز إبراهيم خلال المراسم: «نجتمع اليوم على هذه الأرض التي حملت آلام ومآسي أعزائنا من النساء والأطفال والشيوخ والشباب، الذين استشهدوا على يد النظام البائد»، مؤكدة أن العمل مستمر على ملف المقابر الجماعية وإعادة جثامين الشهداء المغدورين رغم صعوبة المهمة.

وأوضح محافظ المثنى، مهند العتابي، أن المقبرة تحتوي على رفات نساء وأطفال من المواطنين الكورد الذين تعرضوا لعمليات الأنفال، مضيفاً: «ما تم العثور عليه يوضح مدى وحشية النظام البعثي البائد الذي أقدم على دفن النساء والأطفال والشباب والشيوخ في مقابر جماعية وهم أحياء».

من جانبه، كشف مدير دائرة المقابر الجماعية في مؤسسة الشهداء، ضياء كريم، أن الفرق المختصة عملت لمدة ثمانية أيام ومازال عملها متواصلاً في فتح المقبرة واستخراج رفات الضحايا، مشيراً إلى أن هذه المقبرة تحمل الرقم 16 من مجموع 23 مقبرة تضمها بادية السماوة.

ولفت كريم إلى أنها «تحتوي على رفات العشرات من مختلف الأعمار، جميعهم كانوا يرتدون الزي الكوردي».

وتقع المقبرة في منطقة تل الشيخ ضمن قضاء السلمان، على بعد 130 كيلومتراً من مدينة السماوة، وقد تم الكشف

الصور: سيف الأعاجيبي

عنها عبر صور الأقمار الصناعية في شهر أيار الماضي. وتضم المقبرة، إلى جانب الهياكل العظمية والجماجم، بقايا ملابس النساء والأطفال، وأحذية وقلادات ومستلزمات منزلية لا تزال محفوظة.

وفي السياق ذاته، أصدر رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بياناً قال فيه: «رغم مضي السنوات على زوال طغمة البعث والطغيان عن صدر العراقيين، إلا أن دلائل الجرائم الآثمة للنظام المباد مازالت تتكشف يوماً بعد آخر».

وأضاف السوداني أن «اكتشاف مقبرة جماعية جديدة، تضمّ بقايا طاهرة لجثث أبرياء من المدنيين الأطفال والنساء من أبناء شعبنا الكوردي، في بادية السماوة، يعيد إلى الأذهان مسيرة الدّم والنضال والمعاناة والتغييب، التي رزح فيها شعبنا تحت وحشية النظام العنصري»

واختتم بالقول: «المجد والرفعة والرحمة لشهداء العراق، شهداء المظلومية، وضحايا وحشية الدكتاتورية البغيضة».

وسيتم نقل رفات الضحايا إلى دائرة الطب العدلي في بغداد لمطابقتها مع عينات الدم التي تم أخذها من ذوي المفقودين وإجراء فحص التعرف على هويات الضحايا عبر فحص الحمض النووي (DNA).

جدير بالذكر أن النظام السابق في العراق أقدم على إعدام نحو 180 ألف كوردي خلال عمليات «الأنفال» التي نفذها بين عامي 1987 و1988، فيما تشير التقديرات الحكومية إلى أن عدد المفقودين خلال الفترة بين 1980 و1990 نتيجة للقمع الذي مارسه النظام، بلغ حوالي 1.3 مليون شخص.

ضحايا الأنفال في احدى المقابر الجماعية في بادية السماوة

لقاء ثقافي يعكس الروابط العربية الكوردية

جان دوست

شاعر وروائي ومترجم كوردي،صدر له العديد من الكتب والروايات وترجم العديد من الروائع الكوردية إلى العربية

في السابع عشر من ديسمبر 2024، احتضنت مدينة أربيل فعالية ثقافية وإنسانية مهمة تكريماً للمفكر العراقي الدكتور عبد الحسين شعبان، بحضور نخب ثقافية وسياسية من مختلف الدول العربية. الحفل، الذي نظمته دار سعاد الصباح الكويتية بالتعاون مع مؤسسة «كوردستان كرونيكل»، كان منصة للاحتفاء بمسيرة شعبان وإسهاماته الفكرية والإنسانية.

الدكتورة مريم الصادق المهدي.. رمز سوداني وسط الحضور

حظيت الفعالية بمشاركة شخصيات بارزة من العالم العربي، منهم الدكتورة مريم الصادق المهدي، السياسية السودانية البارزة وابنة زعيم حزب الأمة ورئيس وزراء السودان الأسبق الصادق المهدي. أبهرت مريم الحضور بزيها الفولكلوري السوداني الأنيق، الذي أضفى لمسة من الجمال الثقافي والتنوع على الحدث. وقد أكدت في حديثها أهمية التمسك بالهوية والتراث الوطني كجزء من الحفاظ على خصوصية الشعوب.

مشاركة فعالة وتأملات في كوردستان

عقب الحفل، شاركت الدكتورة مريم في زيارة نظمتها مؤسسة «كوردستان كرونيكل» إلى منطقة بارزان، حيث أبدت إعجابها بطبيعة كوردستان الخلابة وتاريخها النضالي. وقالت في حديث خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»: «ما شاهدته هنا يعكس روح التفاؤل لدى الشعب الكوردي، ومن يحافظ على هذه المقتنيات والإرث منذ البداية يؤمن بأن النصر قادم».

وتؤكد الدكتورة المهدي أن عدد الثورات التي أشعلها الكورد وتم إخمادها مسألة مدهشة وتدل على التوق إلى الحرية. وعن عمليات الأنفال السيئة الصيت وزيارتها للمتحف الخاص بضحايا أنفال البارزانيين، صرحت قائلة: «إنها تجربة مؤلمة تجعلنا نعيش الحدث من جديد. والمقابر المجهولة الاسم التي زرناها تعكس عمق الوفاء للشهداء».

تستشهد الدبلوماسية السودانية، التي زارت بغداد قبل أربيل وشاركت في فعاليات ملتقى الثقافتين العربية والكوردية، بمثل سوداني عن حتمية انهيار أركان الظلم فتقول: «قلم الظلم مكسور». ثم تقارن بين ثورات البارزانيين وثورات السودانيين منذ الحركة المهدية وإلى الآن.

وتقول الطبيبة التي تركت مهنتها لتتفرغ للسياسة والعمل الحزبي إن هناك بعداً أسرياً

لقاءات
ثقافية وروًى إنسانية من قلب كوردستان

مريم الصادق المهدي تعتلي المنصة أثناء احد المهرجانات

الصور: رياض الحمداني

> عدد الثورات التي أشعلها الكورد وتم إخمادها مسألة مدهشة وتدل على التوق إلى الحرية

مريم الصادق المهدي تتوسط السياسي الكوردي ملا بختيار والدكتور عبد الحسين شعبان في مناسبة تكريم الأخير.

في هذا النضال. «يسقط أخ فيتسلم الراية أخ آخر. ويأتي جيل وراء جيل». وتضيف «نحن بقية القتلى»، مستذكرة نضال عائلتها والضحايا الذين قدمتهم في سبيل حرية السودانيين.

الهوية المشتركة بين الكورد والسودانيين

في معرض حديثها عن العلاقات بين الشعبين، أكدت الدكتورة مريم وجود أسر كوردية في السودان ما زالت تحتفظ بلقبها الأصلي وتعتز بأصولها. ووصفت الروابط بين الكورد والعرب بأنها عميقة ومتجذرة، مشيرة إلى الدور التاريخي والثقافي الذي لعبه الكورد في تشكيل الوجدان العربي.

وفي سياق النقاش عن حق تقرير المصير، عبرت الدكتورة مريم عن موقفها الداعم لهذا المبدأ، لكنها أشارت إلى أن فشل تحقيق المساواة ونظام المواطنة في العديد من الدول هو ما يدفع الجماعات القومية إلى طلب الانفصال. وأوضحت قائلة: «انفصال الجنوب السوداني كان خياراً مؤلماً للطرفين، وعندما يكون الانفصال مدفوعاً بالخصومة، فإن نتائجه تكون كارثية»

الملتقى العربي - الكوردي

في 29 يونيو 2024، وبرعاية رئيس جمهورية العراق الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، عُقد في بغداد «ملتقى الثقافتين

العربية والكوردية» الذي نظمه المركز الثقافي العربي ـ الكوردي. وحضرت الملتقى الدكتورة مريم الصادق المهدي إلى جانب عدد كبير من الشخصيات السياسية والأكاديمية والثقافية من مختلف الدول العربية والأجنبية

عندما طرحت عليها سؤالاً حول هذا الملتقى، أعربت الدكتورة مريم عن سعادتها بالمشاركة فيه، وتحدثت عن العلاقة القوية التي جمعت والدها الإمام الصادق المهدي بالرئيس العراقي الدكتور عبد اللطيف رشيد.

وأكدت الدكتورة مريم أن حضور الكورد في التاريخ العربي كان دائماً حضوراً مدهشاً، مشيرة إلى أن صلاح الدين الأيوبي الكردي يُعد من أبرز الشخصيات في تاريخ الحروب الصليبية، وأضافت أن العديد من المفكرين والفنانين الذين شكلوا الوجدان العربي كانوا من الكورد.

ختام بلمسة إنسانية وثقافية

رغم ضيق الوقت، قدمت الدكتورة مريم خلال اللقاء مزيجاً من الرقي الثقافي والإنساني. ومن خلال حديثها العميق ومشاركتها الثرية، استطاعت أن تمثل السودان بأفضل صورة، مؤكدة أن صوت الشعوب المكافحة من أجل الحرية يظل حاضراً عبر الأجيال.

كوردستان تحتفي بالمفكر العربي عبد الحسين شعبان

بالعربي كوردستان

في مدينة أربيل الساحرة الموغلة في التاريخ، وفي يوم مميز من السنة، يوم العلم الكوردي الذي يصادف 17 ديسمبر من كل عام، نظمت مؤسسة «كوردستان كرونيكل» احتفالية لتكريم المفكر العربي عبد الحسين شعبان. هذه الشخصية العربية التي طالما نادت بالتسامح والعيش المشترك.

ندعوكم في هذه المقالة إلى مائدة اللغة اللذيذة، حيث نتغنى بالحب وسط الجفاف القاحل، ونرفع أبيات الشعر لنحكي عن تفاصيلنا الصغيرة، ونعيد لذاكرتنا ما تبقى من معاني الوفاء، الوفاء الذي حمل عنوان حفلتنا.

وتشاركنا العمل على إنجاح هذا الحفل التكريمي، مع «دار سُعاد الصباح الكويتية للثقافة والإبداع»، التي كانت الراعي

زيارة الضيوف إلى نصب المؤنفلين.

الأول للاحتفالية، ودعت العديد من المفكرين العرب من لبنان وسوريا ومصر والسودان والمغرب وتونس والكويت والعراق، للحضور إلى مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان.

مشاركة عربية

وافتتحت الحفل، الإعلامية اللبنانية لوركا سبيتي، التي رحّبت بالضيوف وألقت كلمة الدكتورة سُعاد الصباح، استعرضت خلالها تاريخ المفكّر عبد الحسين شعبان، ودوره الثقافي الفاعل في مختلف البلدان العربية.

وشارك في حفل التكريم، الأمين العام لمجموعة السلام العربي في الأردن المهندس سمير الحباشنة الوزير الأردني السابق، والكاتب التونسي خالد شوكت، ووزيرة الخارجية السابقة لدولة السودان الدكتورة مريم الصادق مهدي، والوكيل الأول لوزارة الثقافة والسياحة والآثار في العراق الدكتور نوفل أبو رغيف، ورئيس المركز العربي لتطوير وحكم القانون اللبناني الدكتور وسيم خوري، والكاتب الصحفي الكويتي حامد الحمود العجلان، ومحافظ بيروت السابق السيد زياد شبيب، إضافة إلى رئيس مؤسسة «كوردستان كرونيكل» الأستاذ بوتان تحسين، وعائلة كوردستان بالعربي.

وألقى رئيس تحرير مجلة «كوردستان بالعربي» جان دوست كلمة أثنى خلالها على جهود المفكر عبد الحسين شعبان في الدفاع عن القضية الكوردية، ودوره التنويري في الدعوة إلى التعايش السلمي والتسامح بين جميع مكوّنات المنطقة، مؤكداً أن مؤسسة «كوردستان كرونيكل» شاركت في تنظيم هذه الاحتفالية، تقديراً منها للمفكر عبد الحسين شعبان.

حقوق الكورد

وفي حوار لـ«كوردستان بالعربي»، مع المفكر عبد الحسين شعبان، أكد على حقوق الشعب الكوردي، وحقه في تقرير مصيره، وهنأ جميع الكورد في جميع أنحاء العالم بيوم العلم الكوردي الذي يصادف 17 ديسمبر من كل عام.

وعن هذا اليوم، يقول شعبان إنه يشكل رمزية يُجمع عليها الكورد، لما قدموه من تضحيات من جهة، وتعبيراً عن حقهم في تقرير المصير، وهذا الحق ليس مكرمة من أحد، بل اعتراف بواقع أليم عانى منه الشعب الكوردي لسنوات طويلة منذ تأسيس الدولة العراقية، الأمر الذي يتطلب المزيد من

الصور: صابر صالح

عبد الحسين شعبان مع ابنتيه.

دار سعاد الصباح

وقال منسّق دار سعاد الصباح، عبد الرؤوف سالم، لـ«كوردستان بالعربي»، إن دار سعاد الصباح، نظّمت هذه الاحتفالية، لتؤكد على «اهتمامها بالمفكرين العرب في الوطن العربي، وذلك ضمن مبادرة يوم الوفاء، التي أطلقتها الدار لتكريم المفكرين والأدباء والشعراء أثناء حياتهم وليس بعد مماتهم كما هو مُعتاد.

وعبّر عبد الرؤوف عن إعجابه بمدينة أربيل وحضارتها وطبيعتها، مؤكداً أن كوردستان بلد الثقافة والفن والطبيعة، والعراق بشكل عام، مهما واجه من حروب وصعاب، يبقى متكئاً على أبنائه الأقوياء.

الالتفاف حول العلم الكوردستاني

ويؤكد شعبان أنه «من حق الشعب الكوردي أن يحصل على موقف واضح من المجتمع الدولي تجاه حقوقه المشروعة، التي نمت وتطورت خلال هذه السنوات، من الدعوة إلى مواطنة متساوية إلى الحكم الذاتي ثم الفيدرالية، وهي تطلع إلى المزيد من تأكيد هذه الحقوق، بقيام كيان كوردي مستقل يضمن حقوق الشعب الكوردي كاملة غير منقوصة».

رسائل محبة

ووصلت خلال الاحتفالية، الكثير من رسائل المحبة للمفكر عبد الحسين شعبان، منها رسالة من الرئيس السابق لجمهورية

اليمن الديمقراطية الشعبية علي ناصر محمد، ورسالة من الحقوقي الجزائري أبو الفضل البعجي، وأيضاً رسالة من نقيب صحفيي كوردستان آزاد حمد أمين إلى المفكر عبد الحسين شعبان. كما تضمنت الاحتفالية أيضاً، ندوة فكرية جمعت بعض المفكرين والأدباء للنقاش حول مؤلّفات المفكّر العراقي عبد الحسين شعبان، حملت عنوان: «قراءة في فكر الدكتور عبد الحسين شعبان».

رحلة بارزان

وانطلاقاً من أهمية تعريف الزوّار بتاريخ كوردستان وطبيعتها، نظّم فريق «كوردستان بالعربي»، خلال اليوم الثاني للاحتفالية، رحلة إلى منطقة بارزان (أحد النواحي التابعة لمنطقة ميرگسور على نهر الزاب الكبير). وألقى الدكتور شعبان خلالها، كلمة وفاء أمام ضريح القائد الكوردي ملا مصطفى البارزاني، كما شاهد الوفد فيلماً وثائقياً يتحدث عن قصة نضال القائد الكوردي ملا مصطفى البارزاني، إضافة إلى زيارة المتحف الذي يحتوي على معداته الشخصية وسلاحه.

حقوق الشعب الكوردي

وعبّر الزوار عن إعجابهم بطبيعة كوردستان وجبالها الشامخة، وقالت الصحفية اللبنانية سوزان أبو حسن، لـ«كوردستان بالعربي» إن هذه الزيارة لمنطقة بارزان أعطتنا معلومات جديدة عن نضال الشعب الكوردي، نحن منذ عقود ندعم القضية الكوردية، وقد حضرت سابقاً مؤتمراً عن معاناة الكورد الفيليين، لكن بعد هذه الزيارة زاد إيماننا بأحقية الكورد بتقرير مصيرهم.

السودان تدعم الكورد

من جهتها، قالت وزيرة الخارجية السودانية السابقة مريم الصادق المهدي لـ«كوردستان بالعربي»: أشعر بسعادة بالغة لأنني كنت جزءاً من هذه الزيارة، ليس فقط لأنني تعرّفت على قصة حياة شخص مهم كالمناضل مصطفى البارزاني، بل أيضاً «تعلّمنا معاني الإصرار من خلال الثورات التي خاضها بقوة الإرادة والصمود».

محافظ بيروت السابق زياد شبيب يتأمل أحد محتويات متحف المؤنفلين.

الصورة: رياض الحمداني

صورة تذكارية لبعض الحضور مع الدكتور عبد الحسين شعبان في حفل تكريمه.

وأوضحت المهدي، أن أكثر ما أعجبها هو «كيف كرّست عائلة البارزاني حياتها لخدمة قضية الشعب الكوردي، وثابرت على أداء هذه المهمة الصعبة شهيداً بعد شهيد، من دون أن يتراجع أفرادها أو يتوقفوا، أو يستسلموا». إن هذه القصة مهمة جداً وملهمة لجميع الشعوب التي تناضل من أجل حقوقها».

من لبنان هنا كوردستان

وفي السياق ذاته، قال محافظ بيروت السابق والمدير الحالي لدار النهار زياد شبيب لمجلة كوردستان إن هذه الزيارة أعطتنا الفرصة للتعرّف على قضية الشعب الكوردي من جهة، وأيضاً كنا جزءاً من هذه الطبيعة الخلابة بجبالها وأنهارها وألوانها. وأوضح شبيب، أن هذه الرحلة أعطتنا الفرصة أيضاً لزيارة ضريح القائد مصطفى البارزاني والمتحف الخاص به، واستمعنا إلى شرح مفصل عن قصة حياة القائد البارزاني ومسيرة الشعب الكوردي نحو الحرية وتحصيل حقوقه التاريخية المشروعة.

وأضاف شبيب: للأسف دائماً خلال مسيرة الشعوب هنالك من يدفع ثمناً كبيراً، و«الشعب الكوردي عانى من الظلم والقهر والإبادة الجماعية، لكن هذه الأرض الصلبة أعطت القادة الكورد القدرة على الصبر والمقاومة، ولا بد لهذه القضية أن تنتصر».

المغرب العربي

من جهته، قال الكاتب والصحفي المغربي عبد السلام بو طيب، إن هذه ليست المرة الأولى التي يزور فيها أربيل، لكن هذه الزيارة مختلفة، لأنها أتاحت الفرصة للتعرّف على القضية الكوردية عن قُرب، مضيفاً:

«التقيت بالكثير من المناضلين الكورد في المغرب وفرنسا وأوروبا، نحن ندعم القضية الكوردية منذ عقود، ونؤكد على حق الشعب الكوردي في تقرير مصيره».

ومنطقة بارزان التابعة لمحافظة أربيل، منطقة جبلية خلابة تقع إلى الشمال الشرقي من أربيل. وهي مهد الثورات الكوردية التي انطلقت منذ بدايات القرن الماضي وإليها ينتسب البارزانيون الذين حملوا لواء الثورة لعقود طويلة.

وعبد الحسين شعبان، مفكّر سياسي عراقي، ولد في مدينة النجف جنوب العراق، وتخرّج من قسم كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في كلية الاقتصاد بجامعة بغداد، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم القانونية، وناضل على مدى عقود من أجل حقوق الانسان، كما كتب أكثر من 60 مؤلفاً وكتاباً، إضافة إلى المقالات والأبحاث التي ينشرها بشكل دوري.

الزلمي
فقيه تخلى عن المناصب من أجل قومه

د. محمد شريف

كاتب ومفكر كوردي مختص في فلسفة القانون

من المعروف في الأدبيات الإسلامية أن «اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، أي أن التجديد سمة المجتمع البشري عامة والإسلامي خاصة؛ فلن يبقى المجتمع على وتيرة واحدة؛ بل يلازمه التطور في كل ظرف وزمان؛ وإلا يتوقف العمران، ويتعطل النظر والفكر لفهم حكمة الخلق الإلهي. وإن نظرة عميقة للتاريخ الإسلامي تكشف فعلاً أن الاجتهاد الإسلامي لم يتوقف على نمط معين؛ بل قد نجد أن مجتهداً معيناً كبيراً قد غير مذهبه حين انتقل من بغداد إلى مصر كالإمام الشافعي. ومعنى ذلك أن الإسلام يتماشى مع التطور ويحارب الجمود والتطرف، ويسمح بتغير الأحكام مع تغير الظروف والأزمان.

والعلامة مصطفى الزلمي الذي تم قبل أيام في أربيل احتفال مهيب بالذكرى المئوية لتولده، حضره السيد نيچيرفان بارزاني رئيس إقليم كوردستان. ووفد عال من الأزهر الشريف يتقدمهم رئيس هيئة كبار علماء الأزهر الدكتور عباس شومان، والسيد رئيس جامعة الأزهر، وجمع غفير من قادة السياسة والفكر والدين في كوردستان، لجدير (أي الزلمي) بأن يُعدَّ من المجددين لهذا العصر. ذلك أنه قد نجح في إبداع منهج جديد، منفتح لفهم علوم الشرع والقانون، يساير تطورات الحياة، ويفتح أبواب الاجتهاد على مصراعيه من دون أن يتعارض أو يصطدم مع الثوابت والقطعيات والأعراف. فهو العلامة المفضال الجامع بين المعقول والمنقول وبين الشرع والقانون.

وإذا كان متأخرونا من الفقهاء يرون ويفتون استناداً إلى عبارات الفقهاء المعروفين الذين يُستأنس بآرائهم، فإن العلامة الزلمي كان يستند، فيما يراه ويجتهد، إلى المنبع الأساس للشريعة الإسلامية وهو الكتاب الكريم الذي لا ريب فيه. وكانت تحقيقاته منيعة عن الرد؛ لأنها كانت قائمة على خلفية عميقة من العلم، وملكة راسخة في علوم الآلة كالنحو والصرف والوضع وعلوم البلاغة التي تضم المعاني والبيان والبديع، ومن خبرة غنية في التدريس والتأليف والبحث المضني عن الحقائق. وما كان يلحقه أحد من معاصريه في جدليات علم المنطق،

كان المفروض أن يصبح الزلمي أحد وزراء الثورة
لكنه ظل يعاكس عبد السلام لعنصريته وكراهيته
للمسألة الكوردية، فحصلت قطيعة بينهما

قال عنه السنهوري: كنت أظن أن عصر فقهائنا الكبار
قد انقضى منذ زمن بعيد، وأصبح مجرد ذكريات،
فإذا بي أرى أحدهم، يعيش بين ظهرانينا، يحادثنا
ونحادثه ونسأله فيفيض علينا علمه وأدبه

الأعمال الكاملة للزلمي في الشريعة والقانون

فقد ارتقى كأساتذته العلامة عبد الكريم المدرس والملا باقر البالكي والملا محمد الگلالي الملقب بـ«الرئيس» إلى مستوى كبار المناطقة كالعلامة الكلنبوي والخيالي والفنارى. فلم يكن عنده النص مجرد مسند ومسند إليه أو مبتدأ وخبر أو ذات وصفة وما يعتري مواقعها في الجملة من دلالات بلاغية في التقديم أو التأخير؛ بل كان يلتفت أيضاً عند تحليله للنص إلى المقولات التسع أو العشر، ومدى التنسيق بشأنها.

وبعد تبحره في هذه العلوم، وقد بلغ الأربعين من عمره، توجه إلى الدراسات الأكاديمية في العلوم القانونية؛ حتى نال أعلى الشهادات (الدكتوراه) وبأعلى الدرجات في الأزهر الشريف وفي جامعة بغداد، ثم تفرغ للتدريس الجامعي وتأليف الكتب المنهجية وغير المنهجية حتى تجاوز الخمسين

فلا عجب إذ يندهش العلامة القانوني الأستاذ حسن الذنون، قرين السنهوري في العراق، بعد زمالته له في التدريس حين يقول عند تقديم كتاب له «كنت أظن أن عصر فقهائنا الكبار قد انقضى منذ زمن بعيد، وأصبح مجرد ذكريات، فإذا بي أرى أحدهم، يعيش بين ظهرانينا، يحادثنا ونحادثه ونسأله فيفيض علينا علمه وادبه». ويقول أيضاً «تفضل الأستاذ الجليل الدكتور الزلمي، فقدم لي نسخة من مؤلفه القيم - التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن - فبدأت بدراسته فإذا بي وجهاً لوجه أمام عالم مدقق مجتهد وضع نصب عينيه الدفاع عن الإسلام وتنزيه كلام الله من التناقض واللغو».

هذا جانب علمي من هذه الشخصية.. أما الجانب العملي والسياسي، فله حكايات تتسم بالشجاعة والجسارة، نذكر بعضاً منها، وقد كان لي شرف مرافقته وزمالته أكثر من ثلاثين عاماً في بغداد.

1) كان يسعى بجد لكسر القيود والمعوقات التي تحول دون حرية طلبة العلم في حجرات كوردستان؛ حتى أنه أول عالم مجاز أدخل السبورة في المسجد لتعليمهم المسائل الضرورية في الأعمال الأربعة. وكان يقصد الجمع بين دراسات الحجرة والدراسة الأكاديمية. ولكن زملاءه رفضوه واتهموه بالزندقة حتى أجبروه على مغادرة السليمانية إلى بغداد.

2) في عام 1955 عُيِّن إماماً في الجيش بدرجة ضابط، وقد عمل في فوج عبد السلام عارف الذي أعجب بفضل هذا الإنسان وعلمه، ومن خلال اطلاعه على خلفيته عرف أنه إنسان صادق وجسور. ولهذا كان من النوادر الذين فاتحهم عبد السلام بما هم مقدمون عليه من الثورة التي قامت في 14 تموز 1958، وكان له (أي للزلمي) دور كبير في نجاح الثورة. وعند سفر عبد السلام إلى السليمانية رافقه الزلمي وبابا علي الحفيد، فكان المفروض أن يصبح الزلمي أحد وزراء الثورة، لكنه ظل يعاكس عبد السلام لعنصريته وكراهيته للمسألة الكوردية، فحصلت قطيعة بينهما.

3) في ظرف دموي مخيف، حيث تمكن البعثيون من الحكم، وفي عام 1963 استعدوا لحملة إبادة شاملة بتعاون الجيشين العراقي والسوري والبدو الذين نهبوا أموال الكورد من الأغنام وغيرها، حتى أن المتدينين من أهالي الموصل رفضوا أكل لحوم الأغنام لمدة طويلة خشية أن تكون من الأموال الكوردية المغصوبة. وقد علمت القيادة الكوردية أن العراق أقنع المرجع الشيعي الأعلى محسن الحكيم بإصدار فتوى لمحاربتهم بحجة أنهم شيوعيون.

في هذا الظرف الخطير، كلف الملازم مصطفى، ممثل عن الحزب الديمقراطي الكوردستاني، الأستاذ مصطفى الزلمي مع اثنين آخرين من رفاقه أئمة الجيش بإيصال رسالة شفهية من القائد الملا مصطفى البارزاني يناشده التدخل لإيقاف هذه الحملة الظالمة. وقد استطاع الوفد إقناع المرجع الأعلى بأن اتهام الحركة الكوردية بالشيوعية مجرد بهتان، وأن الكورد مسلمون مسالمون. فرحب السيد بالوفد، وقال حسناً فعلتم أنكم جئتم، وسأعمل على تحريم قتالكم، وقد فعل. وقد كنت أنا (كاتب هذه السطور) والزميل الشهيد محمد علي الملا محمد الملقب بـ«الرئيس» ضمن هذا الوفد مع الراحل الزلمي. وكان أخطر عملية أمنية قمنا به في حياتنا. لكنها تمّت بسلام والحمد لله.

أقدم مخطوطة في كوردستان

بالعربي كوردستان

تحتفظُ إحدى تكايا الطريقة القادرية في أربيل منذ مئات السنين بمجموعة نادرة من الكتب والمخطوطات وتوليها عناية واهتماماً كبيرين، لكن تبقى مخطوطتها لشاعر فارسي بعمر يتجاوز سبعة قرون هي الأقدم في كوردستان.

الصور: عبدالله دركلي

من المخطوطات المحفوظة لدى التكية

خزنة ثمينة

ما أن تطأ قدماك عتبة تكية «كاكي هيراني» حتى تلفت نظرك خزنة ثمينة تحوي حوالي عشرين مخطوطة وكتاباً من النوادر التي تقل مثيلاتها.

وتقع هذه التكية قرب منحدر جبل سفين (أحد أشهر جبال كوردستان) في ناحية هيران التابعة لقضاء شقلاوة بمحافظة أربيل. ومن المخطوطات التي تضمُّها خزنة هذه التكية، مخطوطة فيها تسعة أبيات شعرية للشاعر الأنوري، وهو من أعظم الشعراء الفرس.

وتعدُّ المخطوطة المؤلفة من صفحة واحدة شاهداً على قسوة قصف الطائرات الحربية العراقية عام 1961 للمنطقة في استهدافها للتكية.

وبهذا العدوان تحول الديوان الشعري أسوة بالمئات من الكتب والمخطوطات النادرة الأخرى إلى رماد، ولم يسلم منهُ إلا صفحة واحدة تم الاحتفاظ بها في الخزنة.

وتضم المخطوطة الفريدة أبياتاً شعرية مكتوبة باللغة الفارسية للشاعر علي بن عمر بن محمد الملقب بـالأنوري (520 - 585) الهجرية. وبحسب المؤرخين وباحثي علم المخطوطات، فإن تلك الأبيات تندرج في الشعر العرفاني الديني.

أما تاريخ كتابة المخطوطة، فيرجع إلى سنة 696 للهجرة (1297 الميلادية) أي أن عمر المخطوطة يبلغ حوالي 727 عاماً، لتصبح أقدم مخطوطة في كوردستان.

علاقة المخطوطة مع المغول

يقول المختصون إن «الانتهاء من كتابة الديوان حصل في إقليم كوردستان عندما كان يقبع تحت سيطرة المغول الإيلخانيين»، فيما تشير مصادر غير مؤكدة إلى أن «الديوان مكتوب على جلد الحيوان».

والإيلخانيون سلالة مغولية وجزء من الإمبراطورية المغولية في الصين (1206 - 1368م) التي تأسست على يد جنكيز خان، بعدما امتد نفوذها من المحيط الهادئ إلى وسط أوروبا، اتخذوا بلاد فارس عاصمة لهم، وتوسعوا في الحكم لتشمل سيطرتهم أجزاء كثيرة من البلدان المجاورة لها كالعراق وأرمينيا وأذربيجان وكذلك القوقاز وأجزاء من آسيا الصغرى (الأناضول)، أما السبب في تسميتها فيعود إلى هولاكو خان الذي أسسها خلال القرن الثالث عشر للميلاد. ويضمُّ المتبقي من الديوان تسعة أبيات شعرية، بعد كل بيتين مكتوب كلمة «وقال» باللون الأحمر وبعد الأبيات تتزين الصفحة بعبارة «ديوان الأنوري» المذهبّة وبعدها تأتي عبارة «والحمد لوليه والصلاة على نبيه وحبيبه محمد وآله وصحبه الكرام».

من المخطوطات المحفوظة لدى التكية

هانا كاكي هيراني بيده مخطوطة عن عائلته طولها تسعة أمتار

كما تليها عبارة «وفرغ من تحريره وتذهيبه العبد الضعيف المحتاج علي بن عمر بن محمد الأستاذ في جمادى الأولى لسنة ست وتسعين وستماية»، وذيّلت الصفحة بختمين أحدهما معلوم يعود للشاعر والآخر مجهول، كما توجد كلمات وربما أرقام مسحتها التحولات البيئية والظروف الصعبة حتى أصبحت عصيّة على القراءة.

حافظ أسرار التكية الهيرانية

ويقول هانا كاكي هيراني أحد أحفاد مؤسس التكية الهيرانية عن المخطوطة إن «لهذه التكية تاريخاً عريقاً يمتد لمئات السنين». وتابع هيراني، في حديث مع مجلة «كوردستان بالعربي»، أن «القائمين على التكية اهتموا إلى جانب الأمور الدينية بالكتب والدراسات والأدب واللغة».

وأشار هيراني إلى أن «الثقافة العامة تشكّل حيزاً كبيراً من أولويات العارفين فيها، وهي السبب في الاحتفاظ بالعديد من الكتب والمخطوطات القديمة».

وأكد أن «الغالب من هذه الكتب والمخطوطات قد تعرض إلى الدمار؛ بسبب القصف الذي تعرضت له التكية في مناسبتين ولم ينجُ منهُ إلا القليل».

تُعدُّ عائلة كاكي هيراني من العوائل العريقة والمعروفة في كوردستان عموماً ومنطقة شقلاوة خصوصاً ولها مكانتها الدينية والاجتماعية والوطنية. كما أن للتكية آلاف المريدين الذين يتبعون الطريقة القادرية الدينية. ويتوزعون في مناطق خوشناوتي وسوران وبرادوست وبالكايتي وأربيل وكويسنجق ومناطق أخرى ويتربع حالياً على رأس التكية الشيخ كاكي ثاني.

وتُظهر شجرة العائلة الهيرانية، الشيخ سليمان بك بن الأمير عبد الله أحد أحفاد الأمير كلوس مؤسس إمارة سوران في عام 1399، كمؤسس للتكية الهيرانية في عام 1760.

وقبل تأسيس التكية الهيرانية كان الشيخ سليمان مؤسس التكية أحد أمراء إمارة سوران، لكنهُ غيّر مسار حياته نحو الدين بتأثير من الشيخ طه البدليسي أحد أكثر رجال دين عصره شهرة.

وهانا كاكي هيراني أحد أحفاد مؤسس التكية، يُعدُّ الحافظ لأسرار وخزنة التكية، وهو شاب من مواليد 1995 أنهى دراسته الجامعية في اللغة العربية من جامعة صلاح الدين، ولديه العديد من الكتابات، وهو الوريث الأكثر اهتماماً بجمع المخطوطات والكتب للعائلة.

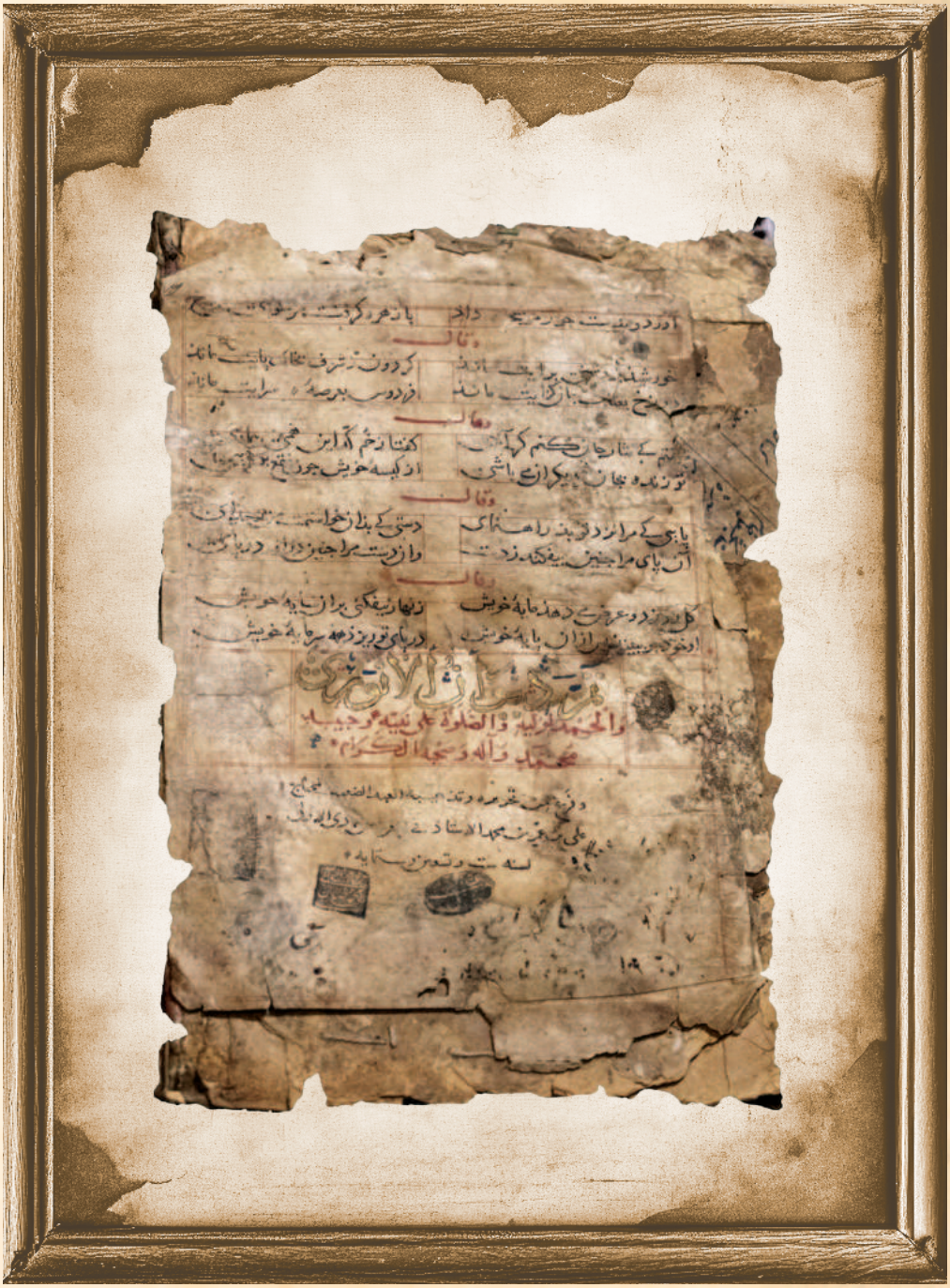

مخطوطة شعرية من تسع أبيات عمرها أكثر من 700 عام

ويؤكد هيراني، أن «التكية الهيرانية احتوت على مدرسة للعلوم الدينية واللغة، وكانت تحتفظ بالكتب والمخطوطات». ويواصل: «لكن عند اندلاع ثورة أيلول، في عام 1961، واتخاذ التكية مقراً لثورة أيلول أدى إلى قصفها من قبل الطائرات العراقية وتفاقم الأوضاع في هيران وباقي مناطق قضاء شقلاوة».

واستطرد هيراني قائلاً: إن «طائرات الحكومة العراقية سعت آنذاك إلى قمع ثورة أيلول، وقصفت التكية مستهدفة خزنة كتبها ومخطوطاتها، وبذلك أسهمت في دمار نحو 500 مخطوط، ولم يبق منها إلا القليل». تتزين غرفة هيراني بالعشرات من المخطوطات والكتب المتنوعة،

العشرات من المخطوطات المحفوظة لدى التكية

أغلبها متخصص في اللغة والنحو والصرف، ويعود تاريخها إلى مئات السنين، منها ديوان للشاعر صافي هيراني الذي يُعدُّ أحد أبرز شعراء الكلاسيكيين الكورد، وهذا الديوان مكتوب بخط يد الشاعر.

وتوجد في التكية أيضاً مخطوطة يبلغ طولها تسعة أمتار، كُتبت في قضاء كويسنجق التابعة لأربيل سنة 1244 الهجرية، وتتحدث عن الشيخ سليمان كاكي هيراني وتوبته، وعن تاريخ العائلة الهيرانية عموماً.

مخطوطات أخرى مهمة

ويؤكد قاسم محمد الباحث في مركز كوردستان للوثائق والبحوث الأكاديمية في جامعة السليمانية في حديث لـ«كوردستان بالعربي» أهمية المخطوطات في كوردستان، قائلاً: إن «المخطوطات أخذت تحظى باهتمام بالغ خلال السنوات الأخيرة».

وأشار إلى «العديد من الدراسات والبحوث المعمقة التي تناقش هذا الملف»، لكنهُ أفاد بـ«عدم وجود النسخ الأصلية من المخطوطات، وهناك الكثير منها محفوظ لدى مالكيها»

ودعا محمد «المؤسسات الرسمية في الحكومة إلى جمع المخطوطات وتعريفها، ومن ثم أرشفتها للحفاظ عليها».

أما فيما يتعلق بمخطوطة هيراني فيعلّق بالقول: «تُعدُّ من أقدم المخطوطات في كوردستان، ولدينا مخطوطات هي أقدم من الناحية التاريخية لكنها محفوظة رقمياً فقط، أما النسخ الأصلية فهي في مكان آخر»، مشيراً إلى «وجود نسخة رقمية لمخطوطة في منطقة هوران يعود تاريخها إلى 14 سنة قبل الميلاد».

إسماعيل بيشكجى

مفكر تركي ينظّر للقضية الكوردية

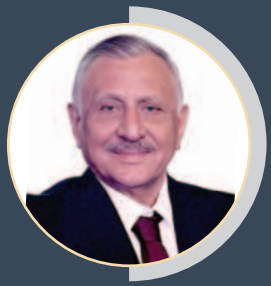

إحسان رشاد المفتي

مؤرخ وكاتب كوردي

في لقاء جمع نخبة من المثقفين والإعلاميين ومسؤولين في حكومة إقليم كوردستان جرى يوم السبت الموافق 21 كانون الأول 2024، بفندق شيراتون في أربيل، حفل توقيع كتاب «وثائق أربيل في العهد العثماني»، بحضور متميز للشخصية العالمية البارزة السيد إسماعيل بيشكجي. وخلال اللقاء تحدثنا حول الكثير من الأمور والمواضيع المختلفة التي شدتني إلى هذه الشخصية الفكرية المتميزة أكثر مما دفعني تكريماً له أن أخصص الحلقة الأخيرة من كتابي المزمع طبعه قريباً للتعريف بهذه الشخصية الفكرية الفذة ومواقفه الإنسانية النبيلة تجاه شعبنا الكوردي التي دفع تضحيات كثيرة ثمنا لها، وما زالت تلك المواقف المشرفة محفورة في الوجدان الكوردي.

شارك البروفيسور بيشكجي في هذا الاجتماع بمداخلة قيّمة تناولت جوانب تاريخية للشعب الكوردي في المنطقة، مشيراً إلى الظلم الذي لحق بهم عبر التاريخ من قبل الدول العظمى، وبقائهم أمة بلا دولة. ونوه بأن منظمة الأمم المتحدة تضم الآن أكثر من 193 دولة، منها ما يقارب 25 دولة لا يتجاوز عدد سكانها المليون نسمة، في حين أن الكورد الذين يبلغ عددهم الآن نحو 50 مليوناً، لا دولة مستقلة لهم. مضيفاً، أن الدول الكبرى لا تزال تتغافل عن المطالب المشروعة للشعب الكوردي، مستشهداً بجريمة قصف مدينة حلبجة بالغازات الكيميائية في 16 آذار 1988، قائلاً إن العالم لم يلتفت لهذه المأساة إلا بعد غزو صدام حسين لأراضي دولة الكويت عام 1990.

وذكر البروفيسور بيشكجي أمثلة أخرى عن الظلم الذي تعرض له الكورد، مستنداً إلى وقائع وبيانات تاريخية دقيقة. وتحدث بشجاعة عن الأذى الذي لحقه شخصياً، بما في ذلك تعرضه لاعتقالات متكررة بسبب تمسكه بالدفاع عن حقوق الكورد.

وترك البروفيسور بيشكجي خلال اللقاء انطباعاً وأثراً عميقاً في نفسي ما دفعني إلى أن أكرمه بالحديث عنه وتعريف مواقفه للقارئ بهذا الكتاب، فتحية لنضال هذا المفكر الكبير.

المفكر والباحث الاجتماعي التركي المعروف إسماعيل بيشكجي.

آراؤه تجاه الكورد

البروفيسور إسماعيل بشكجي معروف بآرائه الجريئة التي تتعلق بالقضية الكوردية، والظلم التاريخي الذي تعرض له الكورد من قبل الأنظمة الشمولية والدول الكبرى. وفيما يلي بعض أبرز آرائه:

الكورد أمة بلا دولة

يرى بيشكجي أن الكورد تعد واحدة من أكبر الأمم في العالم التي لا تملك دولة خاصة بها رغم وجودها التاريخي العميق في منطقة كوردستان الممتدة بين تركيا، وإيران، والعراق، وسوريا. ويؤكد أن حرمان الكورد من حقهم الشرعي بتأسيس دولة مستقلة هو نتيجة لمؤامرات القوى الاستعمارية والدول الإقليمية خلال وبعد الحرب العالمية الأولى، خاصة عند تقسيم المنطقة وفق اتفاقية سايكس بيكو.

الظلم الممنهج تجاه الكورد

يشير بيشكجي في معظم كتاباته وآرائه إلى أن الكورد تعرضوا للاضطهاد والإنكار في الدول التي يعيشون فيها، مثل منعهم من استخدام اللغة الكوردية، وطمس هويتهم الثقافية. ويرى أن الحكومات المركزية في تركيا والعراق وإيران وسوريا تتبع سياسات قمعية لإضعاف الطموحات القومية الكردية.

حق تقرير المصير

يدافع بيشكجي عن حق الكورد في تقرير مصيرهم وإقامة دولة مستقلة، معتبراً أن هذا الحق هو من المبادئ الأساسية للقانون الدولي وحقوق الإنسان.

انتقاد الدول الكبرى

ينتقد بيشكجي بشدة القوى العظمى، خاصة الدول الغربية، بسبب ازدواجية المعايير في التعامل مع القضية الكوردية. ويرى أن هذه القوى استغلت الكورد كأداة لتحقيق مصالحها ومآربها السياسية، من دون أن تدعم بشكل حقيقي طموحاتهم القومية.

المصالحة مع الحقائق التاريخية

يدعو بيشكجي إلى ضرورة مواجهة الحقائق التاريخية، بما فيها الاعتراف بالجرائم التي ارتكبت ضد الكورد. ويؤكد أن الطريق لحل القضية الكوردية يبدأ بالاعتراف بوجود الشعب الكوردي كأمة مستقلة ذات ثقافة ولغة وتاريخ خاص به.

التعايش والسلام

رغم دعمه القوي والمستمر لاستقلال الكورد، يشدد بيشكجي على أهمية التعايش السلمي بين الشعوب، داعياً إلى تحقيق السلام القائم على العدالة والاعتراف المتبادل. ويرى أن للمثقفين والأكاديميين دوراً محورياً في نشر الوعي والتعريف بالقضية الكوردية، وفضح الظلم التاريخي والسياسي الذي تعرض له الكورد.

الدولة التركية ونظامها القمعي

ينتقد بيشكجي بشدة سياسات الدولة التركية تجاه الكورد، بما في ذلك منع اللغة الكوردية، وحظر الأحزاب السياسية الكوردية، ووصم الكورد بالإرهاب.

الخلاصة، أن إسماعيل بيشكجي يمثل رمزاً للنضال الفكري والإنساني من أجل تحقيق حقوق الكورد المشروعة، وتُعتبر آراؤه مرجعاً مهماً للبحث والنقاش حول القضية الكوردية وحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها.

نبذة عن حياته

إسماعيل بيشكجي، مفكر وعالم اجتماع تركي ولد عام 1939 في ولاية جوروم بتركيا. نال شهادة البكالوريوس في العلوم السياسة بأنقرة عام 1962، وشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة أتاتورك في أرضروم عام 1967. عمل في الوظائف الحكومية لفترة بعد تخرجه، وفي عام 1964 أنهى خدمته العسكرية التي كانت في المناطق الكوردية في ولايتي بدليس وهكاري، ثم عمل استاذاً في قسم علم الاجتماع بجامعة أتاتورك بأرضروم بين أعوام 1964 و1969. وفي عام 1971 عمل أستاذاً بكلية العلوم السياسة في جامعة أنقرة، ثم ترك التدريس وتفرغ لأبحاثه وكتبه.

له العشرات من الأبحاث والمؤلفات التي تتحدث في غالبيتها عن القضية الكوردية، منها كتابه الشهير «الأكراد في تركيا مجتمع بدون دولة» دعا فيه إلى الاعتراف بالهوية الكوردية وحقوق الكورد الثقافية والسياسية.

وكانت كتاباته تُعتبر في حينها تحدياً مباشراً للسياسة الرسمية في تركيا التي تنكر وجود القومية الكوردية. وترجمت مؤلفاته إلى عدة لغات عالمية من بينها الإنجليزية والفرنسية والعربية.

الصورة: رياض الحمداني

ويعتبر بيشكجي أحد أبرز الشخصيات المدافعة عن القضية الكوردية وحقوق الإنسان في تركيا. عُرف بمواقفه الجريئة التي انتقد فيها سياسات الحكومة التركية تجاه الكورد، وهو ما جعله هدفاً للملاحقات القضائية والسجن.

لقاءه بالكورد

شاءت الأقدار أن يتعرف بيشكجي عن قرب على الكورد، ليكون فيما بعد الصديق الأبدي لهم والمدافع الشرس عن حقوقهم.

فقد خدم بيشكجي في الجيش بولايتي بدليس وهكاري الكوردية، فعاش بين الكورد، جلس معهم، أكل من طعامهم، استمع إليهم وسمع منهم، رأى بعينيه مقدار الظلم والقمع الذي كان يعاني منه الكورد.

من هنا تعرف على مأساة الشعب الكوردي، وعلم أنهم شعب له تاريخ وثقافة ولغة وحقوق وقضية، وأنهم ليسوا «أتراك الجبال» كما سمتهم تركيا الكمالية. ويقول بيشكجي في ذلك «عندما وصلت إلى جنوب شرقي تركيا شاهدت شعباً له لغة وتاريخ وتقاليد تختلف عما لدينا نحن الأتراك، كما لا يحمل الاسم الذي نطلقه نحن الأتراك عليه، فهو لا يسمي نفسه أتراك الجبال بل بـ(الكورد)».

رد بيشكجي على الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش - صديق الكورد - الذي قال: «لا أصدقاء للكورد سوى الجبال». لكن بيشكجي عارضه وقال بأن للكورد أصدقاءً جيدين ومستعدين لأن يدفعوا حياتهم ثمناً لحريتهم واستقلالهم.

الملاحقات والسجن

بسبب مواقفه وأبحاثه، تعرض إسماعيل بيشكجي للسجن عدة مرات في تركيا. وقضى في السجن ما يقرب من 17 عاماً على فترات متقطعة. اتُّهم بدعم الانفصالية والترويج للأفكار الكوردية، وذلك استناداً إلى كتاباته وأبحاثه التي كانت محظورة.

إرثه وتأثيره

يُعتبر المفكر بيشكجي رمزاً للحرية الأكاديمية والنضال من أجل حقوق الإنسان. وحصل على العديد من الجوائز الدولية لجهوده في الدفاع عن القضية الكوردية وحرية التعبير، مثل جائزة حرية الفكر في النرويج. ويبقى إسماعيل بشكجي شخصية مؤثرة ورمزاً للأكاديميين والناشطين في قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق الأقليات.

السليمانية
بعين الآخر

زهير الجزائري
كاتب وروائي عراقي

مكان غريب! وصلناه بعد رحلة متعبة يوم 3/1/1974: فندق من الدرجة الأولى وقع فجأة وسط ساحة معركة، مطوّق تماماً بحواجز عسكرية وقوات أمنية، ليس فيه نزلاء غيرنا. في سردابه أسرى كورد يوشكون على الموت جوعاً، وعلى سطحه وشرفاته جنود خائفون أصابعهم على الأزندة. أغلب عمال الفندق التحقوا بـ«العصاة» وحملوا معهم معدات الفندق. الأفرشة بدون شراشف وأغطية ويصعب العثورعلى قدح لشرب الماء. الغبار يعلو كل شيء، ويتردد صدى أصواتنا في الممرات فتفزعنا نبرتنا المرتعشة. مدير الفندق بقي كما هو أيام السلام، ببدلته الرسمية خلف طاولته. سألته: «أين نأكل؟». بغمغمة جزعة وبإشارة من يده فهمت جوابه «في السطح!».

صعدت السلالم لأن المصعد معطّل. فإذا بالجنود افترشوا الأرض مع أسلحتهم، وحول عيونهم هالات سود من قلة النوم والشعور الدائم بالشؤم. على سطح الفندق وبعض شرفاته أقاموا ربايا للسيطرة على المدينة من فوقها. تعشيت معهم في قصعة. أسمع صوت اللقمة وهي تنزل في بلعوم جاف.

أي عابر سيتعرض للرماية إما من الجيش، وإما من الفرسان أو كمائن العصاة... إذا لم يقتله أحد فسيقتله الله.

المتحدث ستّار جندي من مدينة العمارة أسمر وجهه يشبه وجه حصان تتوسطه عينان لا تستقرّان. يتكلم بلهجة تجمع الخوف والجزع. يأخذني إلى حافّة السطح ويحذّرني من أن أمدّ رأسي أكثر مما ينبغي لأتحاشى رصاصة قنّاص: «قبل الغروب بقليل ينزل العصاة من الجبل ويتسللون إلى أزقة المدينة».

بدأ الغروب برشقات رصاص متقطعة تتردد في سفح جبل زوزك. في السادسة مساء بدأ منع التجول. الصمت خيّم على المدينة وخلت طرقها من المارّة.

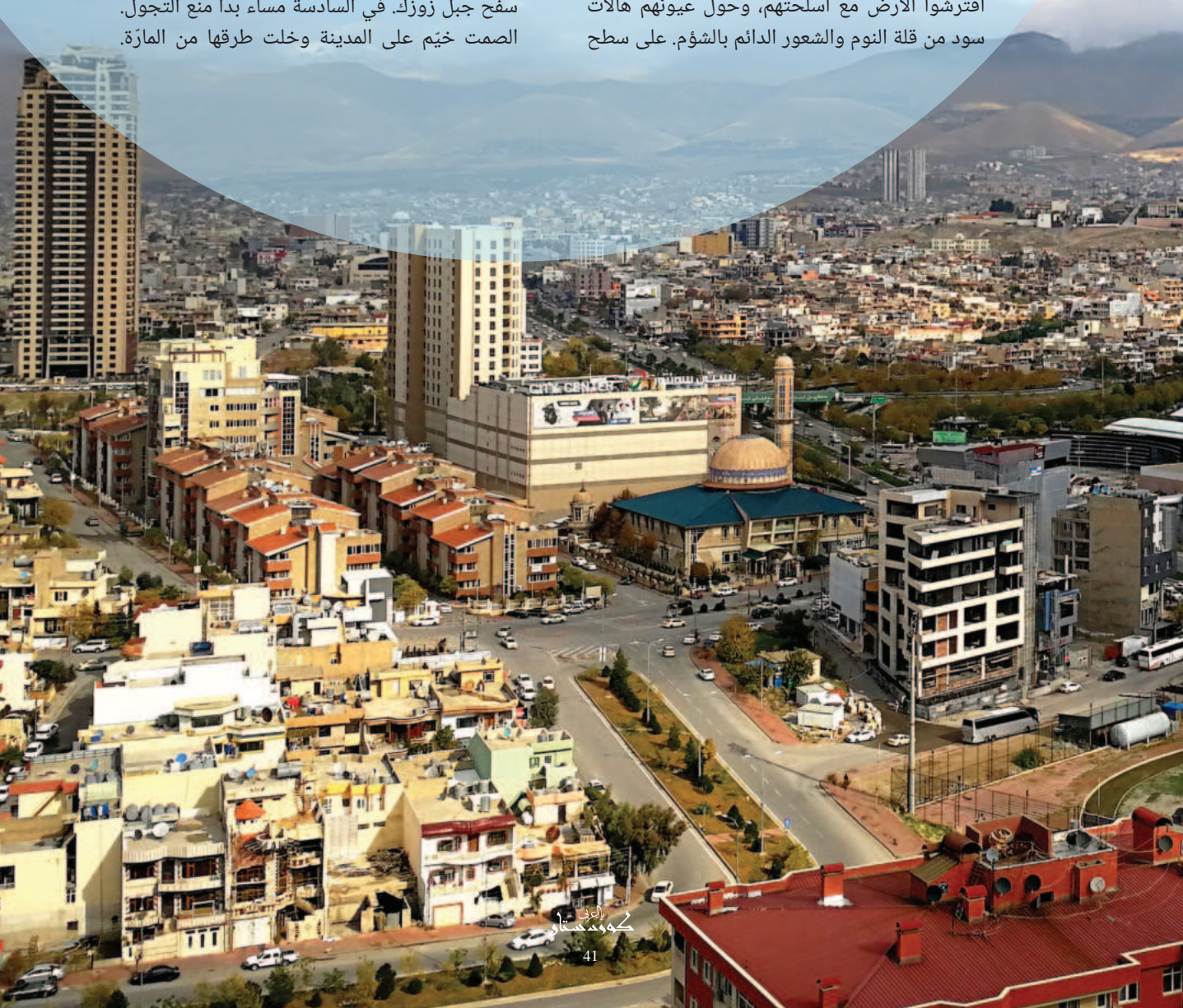

صورتان للكاتب زهير الجزائري في جبال كوردستان.

سكون مشحون بالتوقعات:

يتسللون في الليل بحرية ويحتلون المدينة، ينفذون مهامهم ثم ينسحبون. وقد صدرت لربايا الجيش أوامر مشددة بعدم مغادرة مواقعهم عند إطلاق النار لأن الكمائن في كل مكان.

«هذه مدينتهم»، قال ستّار وهو يبلع ريقه الجاف، «نحن هنا غرباء».

الناس يمارسون حياتهم في حدود بيوتهم بشجاعة ولكن بهدوء وصبر، وهناك بيوت تفتح أبوابها للمتسللين مساءً لتصبح قواعد انطلاقهم. الذين يمارسون أعمالاً عادية خلال النهار يقومون بتنفيذ العمليات العسكرية خلال الليل.

غربتي غربتين. بين الاثنين أنا أعزل. لست مهاجماً ولا مدافعاً.. وهذا يحرمني من الفعالية التي تفتت الخوف. مكبّل بهذ الجسد الممدد على سطح الفندق. الجنود حولي تخلّوا عن إرادتهم وتحوّلوا إلى منفذي أوامر. الأفعال ناقصة ومبتورة، بينما يتحرك العصاة حولهم بحرية. الحصار يضيق يوماً بعد يوم فيخنقهم الخوف. ستار قال لي بهمس واضح. وممدود: «سيولد ابني يتيماً».

> **أي عابر سيتعرض للرماية إما من الجيش، وإما من الفرسان أو كمائن العصاة... إذا لم يقتله أحد فسيقتله الله**

لا يولد الخوف هنا من خيال، إنما من وقائع. فقبل أيام دخل رفاقهم سوقاً شعبياً ولم يخرجوا منه. ذابوا في ثنايا السوق وبضائعه، وأبيد كمين كامل بالسكاكين. وغالباً ما تنطلق قذيفة محرقة من مكان قريب. بقينا على السطح فترة طويلة وكان مرافقنا يشير باستمرار الى أماكن تجمعهم وقد شاهدنا تحركات مفارزهم في قمة الجبل.

كل هذه الجبال السود المحيطة بالمدينة، والتي تبدو في الليل كأنها تزحف وتضيق الخناق، هي مسرح حركاتهم. يتجولون فيها بحرية ويراقبون من قممها المدينة المفروشة تحتهم كخارطة على منضدة.

أطفئت أضوية الفندق تماماً. لن تمر الليلة بسلام، هكذا تقول خبرة الجنود، لأن ليلة البارحة كانت هادئة. الهدوء يعني أنهم يحضّرون شيئاً. بعد قليل بدأت رشاشات خفيفة ومتباعدة، ناشزة وخاطئة ثم بدأت الرماية تتكثف. وفي الشارع المقطوع الذي يقع فيه فندقنا نسمع إيعازاً مستمراً:

«قف»

بدأت الرماية تضغط وتقترب. اقتربت من النافذة، حذرني الحارس النائم على الأرض:

«سيرونك»

رأيت ومضات الرماية لثانية واحدة. بعد ذلك بدأت رماية بالهاونات. موتنا رهين بدقة التصويب... سيزحفون كلهم الليلة ويطبقون على المدينة. هكذا يقول الخوف الناجم عن الجهل بمصادر القتال وقواه. أسمع أحذية الجنود داخل الفندق يصعدون ليرصدوا مصادر الرماية أو ليأخذوا مواقعهم على الأرض والمجنزرات تخطر ذهاباً وإياباً في الشارع المجاور.

نمت مع مخاوفي على الأرض ومع أحلام متقطعة.. أبواب تفتح وتغلق من دون أن يدخل أو يخرج أحد. أناس يصعدون السلالم بسرعة، اسمع وقع بساطيرهم ولا أراهم، واحد منهم هزني بعنف:

«اترك السرير ونم على الأرض»

سمعت أسنان النائم بجانبي تصطك من الخوف وقال إنه محموم.

استيقظت على صوت الرماية. ضوء النهار يملأ المدينة، وهذا يشعرني بالأمان. كل ما هو مميت أصبح مرئياً، فالظلمة تجعل الموت لغزاً. ارتدينا ملابسنا ونزلنا الى قاعة الفندق. رأينا الحراس وقد أجهدهم السهر في قاعة الاستقبال مع مدافعهم ورشاشاتهم. خرجنا الى المدينة لتناول فطورنا، تجولنا بالسيارات. أهي المدينة نفسها التي رأيناها ليلة البارحة، مدينة واضحة ومكشوفة لنا. الشوارع والأسواق تدعونا لأن نفلت من طوق الحراسة لنمشي مثل أي مواطنين عابرين. لكن حراسنا الذين يحيطون بنا أخبرونا بأن لا نبتعد كثيراً عن هذه الساحة المركزية لأن غالبية أصحاب هذه المتاجر يتعاونون مع العصاة ويرصدون لهم. نسير مع حراسنا كتلة متراصّة. قد تبتلع هذه الأسواق البهيجة من يبتعد كثيراً عن المجموعة... رغم ذلك كنت مطمئناً إلى هذا النهار وحركة السوق العادية. اشتريت ومرحت مع الباعة المشغولين بزبائن آخرين.

ما أن غادرنا المدينة حتى حوصرنا في قاطع عسكري. كانت المدفعية تدوي حولنا من ربايا الجيش ومن مواقع العصاة العالية. احتمينا تحت قنطرة إسمنتية. بعد أن توقفت الرماية واصلنا سيرنا في طريق مليء بالمنحنيات والمطبات... كانوا على يسارنا والجيش على يميننا. ولكننا كنا سعداء، لقد نجونا من هذه المدينة الفخ. ●

مركز القلب يستقطب المرضى من زاخو إلى الفاو

هيمن بابان رحيم

صحفي كوردي عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية

حققّت تجربة فريدة لمرفق صحي في إقليم كوردستان نجاحاً كبيراً، حيث يهيأ مركز طبي متخصص بأمراض القلب ومجهز بـ 140 سريراً والعشرات من الطواقم، خدمات عالية المستوى إلى المراجعين من مختلف المحافظات العراقية، برسوم رمزية.

نصف المراجعين من خارج إقليم كوردستان

يعد مركز القلب في مدينة أربيل، أحد أفضل مراكز علاج أمراض القلب في العراق وينافس نظراءه في الشرق الأوسط.

ويقدم المركز، الذي يحظى بدعم رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، الخدمات المشابهة لما يقدمه أي مركز عالمي.

رئيس قسم العمليات القيصرية وأمراض القلب في المركز شوان عثمان، الذي يعدّ القلب بمثابة «جزء كبير من الأمن القومي»، وذلك لأهميته الكبيرة على صحة الإنسان، قال في حديث مع «كوردستان بالعربي»، إن «المركز بدأ بإمكانيات متواضعة في عام 2007». وأشار إلى أن «الوضع قد تغيّر حالياً، لأننا نقدم الخدمات الطبية والجراحية على وفق النظام المتبع عالمياً».

وأكد عثمان أن «المراجعين من مختلف أنحاء العراق من زاخو إلى الفاو، ونصفهم من سكنة خارج إقليم كوردستان، ولديهم ثقة عالية بعملنا». ونوّه إلى أن «الأجانب في إقليم كوردستان، هم الآخرين يراجعون المركز»، متابعاً أن «الزخم الحاصل على المستشفيات في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية والتكلفة العالية تجعل العراقيين المتواجدين في تلك البلدان يلجأون إلى هذا المركز في الفحوصات والعمليات الجراحية».

وأوضح عثمان، أن «الفئات التي تراجع المركز، تشمل أيضاً أعضاء الوفود والبعثات الدبلوماسية والسواح الأجانب المتواجدين في إقليم كوردستان».

وشهد مركز القلب خلال الكابينة التاسعة لحكومة إقليم كوردستان تطوراً على مختلف الأصعدة، بعد ارتفاع عدد الأسرّة من 52 إلى 140 سريراً، مع إضافة جناح خاص بالأطفال، كما يخضع المراجع إلى نظام «أتمتة» اعتباراً من لحظة دخوله إلى المركز.

الصور: هيمن بابان رحيم

مريض من محافظة الأنبار بعد إجراء عملية له في المستشفى.

وفي الوقت نفسه، تم تفعيل نظام إعادة تدوير المياه لاستخدامها في إرواء حديقة المركز، وإنشاء مستودع حديث مزود بالعشرات من الأجهزة وموادها الاحتياطية، وتجهيز المركز بنظام فعّال لإطفاء الحرائق والإنذار المبكر. وللمركز نفق تحت الأرض مزود بجميع المتطلبات، وتوفر الطاقة الشمسية نحو 75% من احتياجاته للكهرباء.

أجور رمزية

إضافة إلى الثقة التي اكتسبها المركز من مواطني إقليم كوردستان وخارجه، يقدم خدماته بأسعار مناسبة أقل بـ80% من الخدمات نفسها المقدمة في المستشفيات الأهلية. ويقول عثمان، إن «تلك المبالغ المخفّضة لا تؤثر في جودة الخدمات... وعليه، وفرت لحكومة إقليم كوردستان مبالغ لا بأس بها لاستخدامها في القطاعات والمشاريع الأخرى».

وأعرب عثمان عن أسفه، لأن «الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية العراقية التابعة للحكومة الاتحادية (كيميديا) تمتنع عن إرسال الأدوية لنا منذ حوالي أربع سنوات».

ويؤكد «شراء أدوية من شركات عالمية عالية المستوى»، وأوضح أن «الأدوية الموجودة في المركز تعد من أجود وأفضل الأنواع، ولا نشتري الأدوية من أي شركة ترفض وضع علم بلادها على المنتج»

ويضم مركز القلب في أربيل ثلاثة مراكز لتقديم الاستشارة إلى المرضى، وقسماً لتركيب الشبكة والبالون والقسطرة. ويتم معالجة تنظيم ضربات القلب مع إجراء العديد من العمليات الجراحية من ضمنها فتح الصدر وتغيير الشرايين والصمامات وتبديل الشريان الأبهر، وهي من العمليات فوق التخصصية، وقسطرة كهربائيات القلب وتنظيم كهربائيات القلب للكبار والصغار أيضاً.

وبيّن عثمان، أن «المركز يضم خيرة الأطباء من أصحاب

> **المركز يوفر عناية وأجهزة وخدمات تشابه تلك التي يتلقاها المريض في الدول الأوروبية»، مشدداً على أن «الكثير من المراجعين الذين التقينا بهم، من سكنة محافظات خارج إقليم كوردستان منها ذي قار وبابل وكربلاء وبغداد**

الكفاءة والسيرة الحسنة ولهم الخبرة والباع الطويل في مجال الأمراض القلبية»، مؤكداً «اعتماد المركز في تقديم خدماته على الملاكات المحلية، وأن له خمسة أطباء وممرضين مخصصين للحالات الطارئة».

نحو 6 آلاف عملية جراحية منذ عام 2021

كما يضم مركز القلب في أربيل 540 موظفاً و120 طبيباً و420 ممرضاً، وآخرين ضمن الملاكات الصحية والخدمية. ويراجع المركز 200 مريض ويجري في صالاته بين 10 إلى 15 عملية جراحية في اليوم الواحد، أي أكثر 1500 عملية جراحية خلال السنة الواحدة، ويرقد فيه 140 مريضاً، أي بكامل الطاقة الاستيعابية.

ويرى مدير حسابات المركز فرهاد مولود صادق، أن ذلك «دليل على الثقة بكفاءة العمل والملاكات الطبية والصحية».

وتظهر إحصاءات رسمية أن المركز أجرى خلال الأعوام الأربعة الأخيرة، أي منذ عام 2021 أكثر من 5500 عملية جراحية.

وذكر صادق، في حديث لـ«كوردستان بالعربي»، أن «أعمال هذا المركز تتم من خلال 740 جهازاً كبيراً أو متوسطاً أو صغيراً، وهناك أجهزة بديلة ومواد احتياطية؛ لتلافي أي أخطاء قد تلحق بالأجهزة المنصوبة». وأشار إلى أن «للمركز خزيناً كبيراً من الأجهزة والمواد الاحتياطية والأدوية والمستلزمات الطبية، التي تكفي لعام كامل من دون الحاجة إلى استيرادها».

وأضاف صادق أن «المركز أشبه بمدينة للطب، فلا يحتاج المريض الذي يعاني من مشكلات في القلب اللجوء إلى مستشفيات أو مختبرات خارجية لإجراء الفحوص والعمليات، فلدينا جميع الأقسام المتعلقة بالقلب ونجري مختلف العمليات».

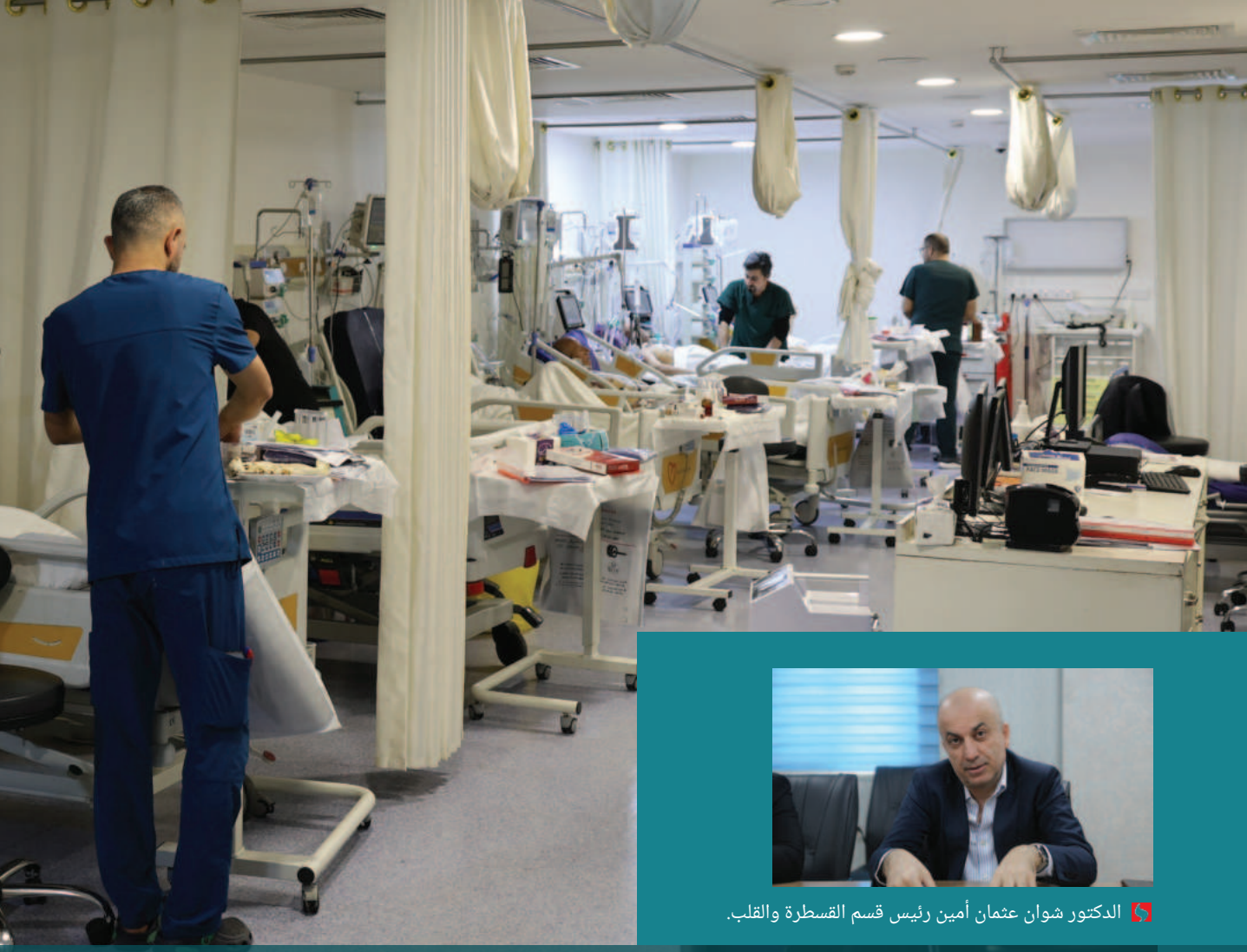

الدكتور شوان عثمان أمين رئيس قسم القسطرة والقلب.

خدمات من زاخو إلى الفاو

جودة الخدمات ومهارة الأطباء والتعامل الجيد للعاملين مع المراجعين، وغيرها من العوامل دفعت مخلف أحمد حسين، 81 عاماً، لقطع مسافات طويلة تصل إلى 500 كلم حتى يصل إلى المركز ويرقد فيه.

وقال حسين الذي أجرى له عملية ناجحة للقسطرة وفتح الصدر لـ«كوردستان بالعربي» إن «الراقدين هنا يشكرون إقليم كوردستان وحكومته وكافة العاملين في مركز القلب بأربيل الذين أولوا عناية فائقة بهم».

وتابع حسين أن «الجميع يشعرون بأنهم في مدينتهم، وليسوا ضيوفاً على إقليم كوردستان»، مبيناً أن «الخدمات هنا لا تقل عن تلك المقدمة في البلدان الأجنبية».

ولأقارب حسن مصطفى، من سكنة محافظة البصرة، 58 عاماً، تجارب ناجحة مع مركز أربيل للقلب، فقد شجّعته في اللجوء إليه لإجراء عملية فتح الصدر، وأشاد في الوقت ذاته بما تلقاه من عناية وتعامل جيدين.

وأضاف مصطفى في حديث مع «كوردستان بالعربي أن «المركز يوفر عناية وأجهزة وخدمات تشابه تلك التي يتلقاها المريض في الدول الأوروبية»، مشدداً على أن «الكثير من المراجعين الذين التقينا بهم، من سكنة محافظات خارج إقليم كوردستان منها ذي قار وبابل وكربلاء وبغداد».

ويعود صادق ليقول إن «التحول من النظام التقليدي إلى الإلكتروني كان من ضمن أولويات العمل في المركز»، مشيراً إلى أن «جميع مفاصل المركز بداية من بوابة الاستعلامات، ووصولاً إلى غرفة العمليات والأدوية، فضلاً عن الخدمات الأخرى تعمل وفق نظام إلكتروني عالمي».

وعدّ صادق هذه التجربة «فريدة من نوعها من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات؛ لتسريع المعاملات تماشياً مع سياسة الكابينة التاسعة لحكومة إقليم كوردستان».

فرهاد مولود صادق مدير الحسابات في مركز القلب

أسباب ازدياد الإصابات بالأمراض القلبية

تعد منظمة الصحة العالمية الأمراض القلبية الوعائية السبب الرئيس للوفاة في العالم، إذ تتسبب في وفاة نحو 17.9 مليون شخص كل عام. والأمراض القلبية الوعائية هي مجموعة اضطرابات تصيب القلب والأوعية الدموية وتشمل مرض القلب التاجي، ومرض الأوعية الدماغية، وداء القلب الروماتيزمي واعتلالات أخرى.

ويعزى أكثر من أربعة أخماس وفيات الأمراض القلبية الوعائية إلى النوبات القلبية والسكتات، ويحدث ثلث هذه الوفيات مبكراً عند أشخاص تقل أعمارهم عن 70 عاما.

ويعد النظام الغذائي غير الصحّي والخمول البدني وتعاطي التبغ وتعاطي الكحول على نحو ضار من أهم عوامل الخطر السلوكية للإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية، كما يمثل تلوّث الهواء عاملاً مهماً من بين عوامل الخطر البيئية.

ويؤكد شوان عثمان ازدياد الأمراض المتعلقة بالقلب، عازياً السبب إلى «الحضارة والتطور، لأنهما قد جاءا بسلبيات وإيجابيات كثيرة». وأوضح أن «أجهزة الهاتف المحمول وغيره من وسائل التكنولوجيا تعد من النتاجات البشرية المهمة، لكن الإفراط في استخدامها أدى إلى زيادة الأمراض القلبية». ويعد انشغال الناس بالحياة بنحو أكبر وازدياد القلق النفسي والطعام غير الصحي وكثرة دهونه مع تلوث البيئة إلى جانب تدخين السجائر الإلكترونية والأراجيل وقلة النوم والحركة، عوامل أخرى أدت إلى زيادة أمراض القلب.

ويضيف عثمان أن «نتائج البحوث العلمية في مركز القلب بأربيل على الأشخاص الذين يعانون أمراض القلب، الذين هم دون السن الـ36 عاماً، أظهرت أن سبب هذا المرض هو نسبة الدهون الكبيرة في الأطعمة غير الصحية والتدخين، وهذا أمر يمتد إلى بلدان أخرى مثل تركيا وإيران وأوروبا». ودعا «الشباب إلى ممارسة الرياضة بنحو مستمر والابتعاد عن التدخين وتناول الوجبات السريعة والاستخدام المفرط لوسائل التكنولوجيا، لتلافي خطر الإصابة بأمراض القلب مستقبلاً».

أحياء وعگود كوردية في بغداد

كوردستان بالعربي

تمتد الخطوات بين أحياء ومناطق يسكنها الكورد منذ مئات السنين في العاصمة العراقية بغداد أو كما كانوا يسمونها من قبل (باغ – داد)، كاسم مركب يعني لدى الكورد «بستان العطاء».

وكانت بغداد جزءاً مهماً من مملكة «كردونيا» الكوردية التي أسسها الكورد الكاشيون، وهم من بنوا قرب بغداد زقورتهم الشهيرة التي تُسمى اليوم زقورة «عقركوف».

ويوجد في بغداد، بحسب مؤرخين وباحثين، «أكثر من مليون ونصف المليون كوردي. إذ أن تاريخ وجود الكورد فيها يعود إلى ما قبل العهد العباسي. بل إن بناء أسوار المدينة من قبل الخليفة العباسي المنصور (عام 145 هجري / 762 ميلادي)، كان على يد معماريين وعمال البناء الكورد، وظل لهم دور رئيسي في بناء أبنية بغداد.

كانت في بغداد في القرن الحادي عشر الميلادي حي باسم «محلة الأكراد» الواقعة في وسط العاصمة، ويمتد هذا الحي أو المحلة من باب الشيخ إلى شارع شيخ عمر، وكان سكان هذه المناطق ذات الغالبية الكوردية. أما في شارع الكفاح ففيها محلة باسم «عگد الأكراد» تقع في غرب وشمال غرب مسجد ومرقد الشيخ عبد القادر الگيلاني وينتهي المحلة بالمسجد.

وتشير الكاتبة الفيلية الكوردية المعروفة أسماء محمد مصطفى في حديث لـ«كوردستان بالعربي» إلى أن عگد الأكراد «كان ذا غالبية كوردية فيلية، وقد سكن فيه كذلك كورد من مناطق أخرى من كوردستان ومندلي وخانقين وعرب، تعاملوا مع بعضهم البعض برقي واحترام وتعايشوا كأسرة واحدة، يقف بعضهم إلى جانب البعض في الأفراح والأحزان، فقد كان العگد مثالاً للتعايش والتنوع الثقافي. وهذا يجعل استعادة أيام الطفولة هناك نوعاً من السفر إلى أجمل الأحلام التي أرى فيها نفسي تتجه من الدربونة التي فيها بيتنا إلى الشارع العام».

ويصحح لنا رجل مسن يُدعى أبو كرار وهو من سكنة حي الأكراد في شارع الكفاح، إذ يقول «حي الأكراد وعگد الأكراد ليسا الوحيدين في العاصمة تسكنهما غالبية كوردية. بل إن0 هناك في الطرف الشرقي من ساحة الميدان الواقعة عند وزارة الدفاع شرقاً، وكذلك شرقي باب المعظم ويطل بالدور السكنية على شارع الجمهورية من الشمال الشرقي وليس بينه وبين الميدان سوى هذا الشارع ويسمى حتى الآن بـ«تبه الأكراد».

ويقول لـ«كوردستان بالعربي» إن محلة (تبه الأكراد) التي كانت تقع بين الميدان والبارودية سميت بهذا الاسم لأن سكانها من العوائل الكوردية منذ منتصف القرن التاسع عشر

(1850 ميلادي) وكانت المحلة تضم أيضاً عگد باسم عگد الكورد وكذلك محلة (الدسابيل) التي كانت تقع بين المحلتين رأس الساقية وقهوة شكر وكانت تسكنها عوائل من الكورد الفيليين، كما كان فيها مسجد باسم (مسجد الدسابيل) محتها النظام السابق (نظام البعث) من على خريطة بغداد».

وأضاف أبو كرار أنه «توجد في بغداد (عگد أو دربونة) يمتد من شارع الفضل الواصل بين شارع الخلفاء ومحلة الفضل وهو قريب من (تبه الأكراد) ويعرف بـ(دربونة الجلالي) نسبة إلى الجلالية من القبائل الكوردية القديمة».

ويؤكد أن «الفيليين عاشوا حياة حافلة بالعطاء والمآسي على السواء، ابتدأت مآسيهم بالتهجير إبان حكم الرئيس الأسبق أحمد حسن البكر بين عامي 1970 و1975، ومن بعده الرئيس السابق صدام حسين عام 1980، بحجج عديدة منها أنهم ينحدرون أصلاً من إيران، فتم إسقاط جنسيتهم».

ومن منطقة الشورجة التي تعد مركزاً اقتصادياً مهماً داخل العاصمة بغداد يؤكد غالبية من يعمل فيها «أن الكورد سكنوا العاصمة بغداد منذ فترات بعيدة وكانوا جزءاً مهماً من مكوناتها الاجتماعية وحركتها الاقتصادية والعمرانية والتجارية، وأن المطلعين العارفين بتاريخ بغداد وسكانها يقدر نسبة الكورد فيها بما لا يقل عن ربع أو خمس سكانها. فإنه حتى في عصر الاحتلال العثماني كان يوجد في بغداد نحو مليون ونصف المليون كوردي، وأن عدداً كبيراً من تجار الشورجة هم من أصول كوردية عملوا داخل السوق الكبير وكانت لهم تجارة داخل العراق وخارجها».

وتشير كتب التاريخ إلى أن أهم القبائل التي سكنت بغداد وبقيت امتدادها لحد الآن هي عشيرة أركوازي، من قبيلة فيلي، وعشيرة سورميري، من قبيلة فيلي وقبيلة كاكائي وقبيلة جاف، وعشيرة باجلان ـ من قبيلة لك وقبيلة دلو وعشيرة ملك شاهي ـ من قبيلة فيلي وعشيرة زهاوي ـ من قبيلة كلهور وعشيرة قَره لوس ـ من قبيلة كلهور وعشائر أخرى .

وظهرت أسماء لامعة من بين الكورد الفيلية في الحركة الوطنية العراقية. فتاريخ العراق السياسي يشير إلى أنه كان لهم دور كبير في تأسيس الحركات الوطنية العراقية، حيث كان حيهم (عگد الأكراد) معقلاً للحركة الوطنية تلك وتحصن الثوار المقاومون في بيوت هذه الطائفة الشريفة والمخلصة

إثر البيان التاريخي للحزب الشيوعي الذي صدر ضد الانقلاب المتضمن الدعوة لحمل السلاح ضد المؤامرة البعثية الرجعية، دفاعاً عن ثورة تموز 1958.

وحارب نظام البعث المجرم الكورد الفيلية بحجج واهية مثل اعتبارهم حلقة وصل بين إقليم كوردستان شمال العراق والأحزاب الشيعية العربية لأنهم كورد القومية وشيعة المذهب.

كان التجار من الكورد الفيليين يدعمون حركات التحرر بالمال والسلاح، والنظام أقدم على القيام بعمليات تهجير لكل من رفض إطاعته أو شكلوا حسب رأيهم خطراً عليه من كل أبناء العراق الشرفاء. وهم قاوموا بشجاعة الانقلاب البعثي الدموي عام 1963 في 8 شباط الاسود من خلال معارك (شارع الكفاح – وعگد الأكراد) إلى جانب العديد من مناطق العراق الأخرى.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن منطقة الصدرية التي يسكن معظمها الكورد الفيليون في مركز بغداد أيضاً، هي في الأصل محلتان اندمجتا ولا تكاد توجد حدود فاصلةَ لهما في الوقت الحاضر حتى أصبحتا محلةَ واحدة تقع بين محلات الهيتاويين وصبابيغ الآل والحاج فتحي ورأس الساقية وباب الشيخ. وهذه المحلة كانت تعد في العصر العباسي القسم الأخير من محلة المأمونية ومقبرتها التي كانت تعرف بمقبرة الزرادين نسبةً لصانعي الزرود (الدروع) التي تلبس في القتال، بحسب المصادر التي تشير إلى أن «الصدرية» عرفت بهذا الاسم نسبة لدفينها الشيخ صدر الدين محمد بن محمد الهروي المدرس في المدرسة البشيرية والمتوفى سنة 677 للهجرة.

ومن أبرز معالم محلة الصدرية جامع سراج الدين وكان فيه مدرسة تدرس فيها العلوم العقلية والنقلية. ولهذا الجامع رواق رائع البناء وأمام ذلك الرواق ساحة صغيرة تضم ضريح الشيخ سراج الدين. وأول عمارة معروفة له جرت سنة 1131 للهجرة بأمر والي بغداد الوزير حسن باشا.

وقد أنشئ عنده سقاية يصل إليها الماء عن طريق قناة عالية مبنية على العقود يرفع إليها الماء من كرد (دولاب) يصب عند شاطئ دجلة في شريعة السيد سلطان علي ومازال الجامع عامراً وأعيد بناؤه على هيئة جديدة في سبعينات القرن الماضي والسنوات اللاحقة، بحسب المصادر. ●

رواتب كوردستان
بين قرار المحكمة الاتحادية وكيفية تنفيذه

جيهانگير گولپي

استاذ جامعي

ومحلل اقتصادي ومالي

على مدار العقد الماضي ولحد الآن، أخفقت قوانين الموازنة العراقية عن معالجة القضايا العالقة بين بغداد وإقليم كوردستان، لا سيما المتعلقة بالنفط والإيرادات وتوزيع حصة الموازنة. وغالباً ما عُزيت أسباب هذا الإخفاق إلى عدم التزام كل من بغداد والإقليم، وبالأخص إقليم كوردستان، بتنفيذ تلك القوانين. إلا أن هذا الطرح لا يقدم الصورة الكاملة والحقيقية كلها؛ فالمشكلة الرئيسية تكمن في القوانين ذاتها، التي صيغت بطريقة لا تجعل تنفيذها مستحيلاً فحسب، بل تحولها إلى عقبة أمام التوصل إلى اتفاقات، لتصبح بحد ذاتها مصدر تأزيم إضافي.

وسنحاول تناول هذا الموضوع بالتفصيل في مقال آخر، لكننا سنركز الآن هنا على مشكلة الرواتب الحالية للإقليم، خاصة في ضوء قرار المحكمة الاتحادية الأخير. هذا القرار، مع الأسف، يحمل في طياته العديد من الإشكاليات التي تتضمنها قوانين الموازنة؛ فهو ليس فقط صعب التطبيق، بل إنه فشل في تقديم حل عملي وجذري للأزمة، وفتح المجال أمام فرص سوء الاستخدام أثناء عملية التنفيذ.

قرار الاتحادية معقدة ومليئة بالتناقضات

ان القرار الأخير للمحكمة الاتحادية بشأن الرواتب في إقليم كردستان هو بحد ذاته دليل على وجود خلل جوهري في قوانين الموازنة. حيث لم يقتصر القرار على تفسير تلك القوانين أو الفصل في دستوريتها، بل تجاوز ذلك بإصدار أحكام مغايرة لما نصت عليه قوانين الموازنة ذاتها. ومع ذلك، يواجه القرار مشكلة أساسية، تتمثل في احتوائه على تناقضات تجعل تنفيذه حرفيا أمراً عسيراً، تماماً كما هو الحال مع قوانين الموازنة نفسها.

على مدى السنوات العشر الماضية، كانت المشكلة الرئيسية هي عدم وجود تمويل كاف لرواتب الموظفين، وليس آلية التسليم أو التوزيع أو كيفية دفع رواتب للموظفين. ومع ذلك، لم يركز قرار المحكمة الاتحادية على معالجة أزمة التمويل بشكل جذري، بل انشغل بشكل مفرط بقضايا أخرى لم تكن جوهر المشكلة.

من الجوانب الإيجابية في قرار المحكمة أنه يؤكد على ضرورة حصول موظفي حكومة إقليم كوردستان من مدنيين و عسكريين و متقاعدين و مستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية على رواتبهم الشهرية في الوقت المحدد، أسوة بنظرائهم في باقي العراق. وأشار إلى أن الخلافات بين إقليم كوردستان وبغداد بشأن ملف النفط والإيرادات غير النفطية، كما ورد في النقاط الأربع للفقرة الثانية من المادة 12 في قانون الموازنة الثلاثية، يجب أن لا تكون سبباً في تأخير صرف الرواتب أو حرمان الموظفين منها.

ومع ذلك، تبرز في القرار عدة جمل وعبارات متضاربة، يمكن تفسيرها بطرق مختلفة أو استخدامها بشكل انتقائي، ما يُبقي المشكلة من دون حل جذري. فعلى سبيل المثال، ينص القرار على أن وزارة المالية الاتحادية ستتولى دفع رواتب موظفي حكومة إقليم كوردستان عبر آلية التوطين، وتُخصم تلك الرواتب من حصة الإقليم وفق قانون الموازنة. ولهذا الغرض أتاح القرار للدوائر الرئيسية والفرعية في حكومة إقليم كردستان التنسيق

الصور: محمد شواني

مباشرة مع وزارة المالية الاتحادية دون الرجوع إلى ممثلية إقليم كردستان. كما أكد القرار على أن تلتزم حكومة إقليم كوردستان بتقديم ميزان المراجعة الشهرية إلى وزارة المالية الاتحادية، مرفقة بطلب التمويل، في الوقت المحدد. لكن هنا تكمن المفارقة؛ إذ تتعارض عبارات مثل «حصة الإقليم وفق قانون الموازنة»، و«طلب التمويل»، و«تقديم ميزان المراجعة الشهرية»، مع مبدأ صرف الرواتب مباشرة من قبل وزارة المالية الاتحادية.

وبحسب قانون الموازنة، فإن ما يُعرف بـ«حصة الإقليم» ينقسم إلى قسمين: الأول يتضمن النفقات الحاكمة، وهي تُصرف مباشرة من قبل الحكومة الاتحادية ولا تُدرج ضمن حساب حكومة إقليم كوردستان، وبالتالي لا تتطلب تقديم تقرير ميزان المراجعة الشهرية. أما القسم الثاني، فهو الحصة الاعتيادية للإقليم، التي تُحتسب بعد استثناء النفقات السيادية والنفقات الحاكمة، (بينما لا تتضمن النفقات السيادية حصة خاصة بالإقليم كما هو الحال في النفقات الحاكمة).

تكون هناك أي عملية الإنفاق من جانب حكومة الإقليم في حساب الرواتب أيضاً، مما يجعل إعداد وتقديم ميزان المراجعة الشهرية لحساب الرواتب أمراً غير ذي صلة وغير قابل للتطبيق.

وقد أكد قرار المحكمة مراراً وتكراراً على ضرورة تحقيق العدالة والمساواة في توزيع الرواتب، وضمان حصول موظفي إقليم كردستان على رواتبهم الشهرية في موعدها، أسوة بموظفي باقي مناطق العراق، إلا أن ربط صرف الرواتب بحصة الإقليم من الموازنة وبقانون الموازنة دون رفع القيود الواردة فيه يتناقض مع هذا الهدف، حيث أن قانون الموازنة بصيغته الحالية قيد حصة الإقليم بمجموعة من القيود، ولم يرفع قرار المحكمة هذه القيود بشكل كامل وصريح.

وبحسب الفقرة الثانية من المادة 11 من قانون الموازنة الثلاثية، فإن حصة الإقليم تُصرف على أساس الإنفاق الفعلي. لكن قرار المحكمة لم يعالج هذا الشرط، ما قد يفتح المجال أمام بغداد

حصة الإقليم حسب قانون موازنة العراق لسنة 2024

اقليم كوردستان	تعويضات الموظفين	المستلزمات الخدمية	المستلزمات السلعية	صيانة الموجودات	المنح والتبرعات والمصروفات الاخرى عدا المديونية	الرعاية الاجتماعية	المديونية	اجمالي النفقات الرأسمالية	اجمالي الانفاق
	9,556,348,005	2,126,891,643	539,205,900	255,914,500	341,690,400	2,020,173,330	1,116,000,000	4,954,240,172	20,910,463,950

المصروف للإقليم حسب تقارير وزارة المالية العراقية حتى نهاية شهر أيلول 2024

اقليم كوردستان	تعويضات الموظفين	المستلزمات الخدمية	المستلزمات السلعية	صيانة الموجودات	المنح والتبرعات والمصروفات الاخرى عدا المديونية	الرعاية الاجتماعية	المديونية	اجمالي النفقات الرأسمالية	اجمالي الانفاق
	6,285,764,430	225,811,336	249,253,433	107,485,005	401,411,112	1,513,799,694	0	75,407,310	8,858,932,320

تتميز الحصة الاعتيادية لإقليم كوردستان بأنها تودع في حساب حكومة الإقليم، ويكون لرئيس الوزراء أو من يخوله صلاحية الإنفاق عليها، وفق ما نصت عليه النقطة (ب) من الفقرة أولا في المادة 13 من قانون الموازنة. لذلك، عندما يشير قرار المحكمة الاتحادية إلى حصة الإقليم وقانون الموازنة، يجب مراعاة هذه النقطة التي تتعارض مع صرف الرواتب مباشرة من قبل بغداد، لا سيما مع اشتراط تقديم قوائم رواتب الموظفين و المتقاعدين و المشمولين بالرعاية الاجتماعية وإجراء عمليات تدقيق و صرفها... الخ. من جهة أخرى، إذا كانت وزارة المالية الاتحادية هي من تدفع رواتب موظفي الإقليم عبر الحسابات المصرفية للموظفين مباشرة، يصبح من غير المنطقي المطالبة بتقرير ميزان المراجعة الشهرية المرتبطة بحساب الراتب. ذلك لأن هذه الآلية لا تتضمن تحويل أي مبالغ مالية إلى حساب حكومة إقليم كوردستان وبذلك لن لاستغلاله عبر إرسال مبالغ أقل من المخصص للإقليم في قانون الموازنة تحت ذريعة الإنفاق الفعلي.

مشكلة رواتب الربع الأخير من 2024

رغم الثغرات والقصور في القوانين والقرارات المتعلقة بالموازنة والرواتب، يضاف إلى ذلك معضلة التنفيذ، التي تشكل عقبة إضافية تتكرر في جميع المراحل. فحتى منتصف كانون الأول لم يتم صرف رواتب موظفي إقليم كوردستان لشهر تشرين الأول، في حين تبرر بغداد هذا التأخير، منذ أكثر من شهر، بنفاد الحصة المخصصة لرواتب الإقليم وفق قانون الموازنة.

صرحت وزيرة المالية العراقية بأن تخصيصات رواتب إقليم كوردستان استنفدت بالفعل، وأكد رئيس الوزراء في البرلمان أن

تخصيصات الرواتب للإقليم بقيت منها 760 مليار دينار فقط. وأضاف أن الإقليم لم يلتزم بقانون الموازنة، ما يحرمها من نصيبها في الأجزاء الأخرى من الحصة المقررة، كما أنه لا يتم إجراء المناقلة. لكن جداول قانون الموازنة المتعلقة بتخصيصات حصة الإقليم، وجداول تقارير الوزارة المالية الاتحادية بشأن الصرف الفعلي حتى نهاية أيلول، تكشف تناقضاً واضحاً مع هذه الادعاءات. وحتى إذا تم التعامل مع إقليم كوردستان على أساس الإنفاق الفعلي، فإن الأرقام تشير إلى أن الإقليم لا يزال يمتلك تخصيصات كافية لتغطية الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام.

وبحسب الجداول وقانون الموازنة العراقية لعام 2024، فإن حصة إقليم كوردستان من تخصيصات الرواتب في كلا الفصلين (تعويضات الموظفين والرعاية الاجتماعية) تتجاوز 11 تريليوناً و576 مليار دينار. ووفقاً لتقارير وزارة المالية العراقية، وحتى

وبناءً على هذه النسبة، ينبغي أن يدفع لرواتب الإقليم في عام 2024، اكثر من 10 تريليونات و684 مليار دينار. إلا أن المبلغ المنفق فعلياً حتى نهاية شهر أيلول لم يتجاوز 7 تريليونات و 800 مليار دينار، ما يعني أن أكثر من تريليونين و884 مليار دينار من التخصيصات ما زالت غير مستخدمة. هذا المبلغ يعادل أكثر من 961 مليار دينار شهرياً للأشهر الثلاثة الأخيرة من العام، رغم الادعاءات السابقة بأن التخصيصات قد استُنفدت بالكامل ولم يتبق سوى 761 مليار دينار. في 9/ 12/ 2024، وافق دائرة الموازنة التابعة لوزارة المالية الاتحادية، بشكل رسمي، على مناقلة 430 مليار دينار بين بندي «الرواتب الاجازات الاعتيادية المتراكمة » و«الرواتب المتراكمة للشهداء»، كما هو موضح في صورة الكتاب الرسمي والجداول المرفقة. وهذا المناقلة يكشف بوضوح زيف الادعاءات القائلة إن حصة الإقليم من تخصيصات الرواتب قد استنفدت بالكامل.

نهاية أيلول من العام ذاته، لم يتم إنفاق سوى حوالي 7 تريليونات و800 مليار دينار من هذه التخصيصات للاقليم.

في البداية، بررت بغداد عدم صرف الرواتب بادعاء استنفاد تخصيصات الرواتب، مستندة إلى أن قانون الموازنة يشترط التعامل مع دفع الرواتب وفقاً للإنفاق الفعلي. ولكن، وفقاً لتقارير وزارة المالية الاتحادية، بلغ نسبة الإنفاق الفعلي على الرواتب بشقيها (التعويضات الموظفين والرعاية الاجتماعية) حتى نهاية أيلول 92.3%. حيث ان اجمالي تخصيصات الرواتب للعراق لسنة 2024 بحسب قانون الموازنة بلغ 90 تريليون و621 مليار دينار، وبذلك بلغت تخصيصات الرواتب للتسعة أشهر اكثر من 67 تريليون و965 مليار دينار، صرف منها 62 تريليون و722 مليار دينار بحسب تقرير وزارة المالية، وبذلك بلغت نسبة الانفاق الفعلي من حساب الرواتب على مستوى العراق وللتسعة أشهر الماضية 92.3%.

والسبب أن كلا الحسابين المذكورين يندرجان ضمن تخصيصات رواتب الإقليم، وفي ذات الباب والفصل والمادة في الموازنة. وبطبيعة الحال، يتألف هيكل تخصيصات الرواتب من أكثر من 20 عنصراً، ومن الطبيعي أن يظهر عجز في أحد المكونات وفائض في آخر، لأن هذه التخصيصات تعتمد على تقديرات قد تختلف عند التنفيذ. هذا الوضع ليس فريداً ويحدث بانتظام في جميع المحافظات ومؤسسات الدولة العراقية الأخرى. وعادةً، يتم معالجة مثل هذه الفروقات بسهولة وفي وقت قصير من خلال عملية المناقلة قبل او مع تقديم طلبات التمويل المعتادة، من دون أن يؤدي ذلك إلى تعطيل صرف الرواتب أو تأخيرها، ولو لبضعة أيام.

لكن في حالة إقليم كوردستان، تأخرت الرواتب لنحو شهرين، وهي فترة غير مسبوقة وغير مبررة، خاصة وأن مثل هذه المناقلات تُعد إجراءً روتينياً مستمراً في باقي أنحاء العراق. ●

الصور: محمد شواني

كوردستان تتفوق على تقديرات بغداد في التعداد السكاني

إيمان أسعد

صحفية وناشطة كوردية مقيمة في إقليم كوردستان شاركت في العديد من النشاطات والمؤتمرات المحلية والدولية لمناصرة المرأة

أكدت هيئة رسمية أن عدد سكان إقليم كردستان بلغ أكثر من 6 ملايين و370 ألف نسمة، ما يشكل 14% من إجمالي سكان العراق. وأشارت الهيئة المعنية بالإحصاء إلى أن عدد الأسر في الإقليم بلغ مليون و370 ألف أسرة، مشيرة إلى أن نسبة الأشخاص في سن العمل، والذين يمثلون 63% من إجمالي السكان، تعد مؤشراً إيجابياً على النمو السكاني.

أول تعداد منذ نحو 4 عقود

أجرى العراق آخر تعداد سكاني شامل في عام 1987، أي قبل 37 عاماً. ومنذ ذلك الحين، تعتمد المؤسسات الرسمية الاتحادية على تقديرات استناداً إلى بيانات من وزارات التخطيط والصحة والتجارة. ويُعتبر التعداد الذي أُجري في تشرين الثاني الماضي هو العاشر منذ تأسيس الدولة العراقية في عام 1921، وكان الأول منذ التغيير الذي شهده العراق في 2003.

وبعد تأجيلات عدة، نظمت الحكومة الاتحادية بالتعاون مع حكومة إقليم كوردستان أول تعداد سكاني شامل بعد النظام السابق. وقال مسؤول قسم إحصاءات السكان في هيئة الإحصاء بإقليم كوردستان، گوهدار محمد، في حديث مع «كوردستان بالعربي»، إن "النتائج الأولية للتعداد الذي جرى الشهر الماضي أظهرت أن عدد سكان إقليم كوردستان بلغ 6 ملايين و370 ألف و668 نسمة". وأشار محمد إلى «تسجيل مليون و379 ألف و163 أسرة. أما متوسط حجم الأسرة فكان 4.6 أشخاص، فيما بلغت نسبة النمو السكاني 2.8».

وأضاف محمد أن «عدد الذكور بلغ 3 ملايين و200 ألف و506 أشخاص، بنسبة 50.24%». منوّهاً إلى أن «عدد الإناث بلغ 3 ملايين و170 ألف و162 شخصاً، بنسبة 49.76%»، وأورد، أن «نسبة سكان الحضر بلغت 84% أما نسبة القرى فكانت 16%».

ويواصل مسؤول قسم إحصاءات السكان حديثه ويقول إن «الأسر التي ترأسها النساء تشكّل 11.86%، أما الأسر التي يتولاها الرجال فقد بلغت 88.14%». وذكر أن «النتائج أظهرت أن الوحدات السكنية في إقليم كوردستان تبلغ مليونين و28 ألف و37 وحدة».

آلاف الكوردستانيين عادوا إلى ديارهم

ويسترسل محمد في قوله مبيناً أن «انخفاض نسبة سكان إقليم كردستان مقارنة بالتوقعات، يعود إلى احتساب السكان

في المناطق التي تقع تحت سيطرة إقليم كوردستان فقط». وأضاف أن «هذه المناطق تشمل مركز قضاء الشيخان وناحية فايدة في قضاء سيميل بمحافظة دهوك وقضاء مخمور في أربيل و ناحيتي كوكس ونوجول في محافظة السليمانية مع العديد من القرى التابعة لقضاء جمجمال ضمن محافظات إقليم كوردستان».

وتحدث مسؤول قسم إحصاءات السكان عن «رجوع أعداد كبيرة من سكنة إقليم كوردستان إلى مناطقهم الأصلية المشمولة بالمادة 140 من الدستور، لأنهم من سكنة محافظات كركوك وصلاح الدين وقضاء مخمور وأقضية ومناطق أخرى». وكانت هيئة إحصاء إقليم كوردستان تتوقع قبل إجراء التعداد أن يبلغ عدد سكان الإقليم 6 ملايين و690 ألف شخص من دون النازحين واللاجئين.

ويشير آخر التقارير لحكومة إقليم كوردستان إلى وجود 962 ألف نازح ولاجئ، حيث بلغ عدد النازحين 680 ألف شخص. أما عدد اللاجئون فقد وصل إلى 282 ألف لاجئ، أغلبهم من الجنسية السورية بواقع 263 ألف لاجئ.

زيادة في الموازنة ومقاعد مجلس النواب

وبحسب النتائج الأولية للتعداد فإن نسبة إقليم كردستان تبلغ 14% من عدد نفوس العراق. وهذه النتيجة فندت مزاعم الحكومة الاتحادية التي وضعت في الموازنة نسبة 12.6% على أساس نسبة السكان، وقد تم إدراج هذه النسبة في قانون الموازنة الاتحادية للسنوات المالية 2023 و2024 و2025.

ويقول محمد إن «الموازنة يتم احتسابها على أساس نسب وأرقام وزارتي التخطيط والتجارة الاتحاديتين»، مضيفاً أن «النسبة سوف تتغير في الموازنات المقبلة، وستبلغ 14% على أساس النتائج التي أفرزها التعداد السكاني العام، وهذا الأمر سوف يسري أيضاً على عدد المقاعد في مجلس النواب الاتحادي».

ويؤكد مسؤول قسم إحصاءات السكان أن «النسبة من الموازنة ستكون أكثر من 14%، إذا تم إضافة مناطق شيخان ومخمور والنواحي منها الفايدة وزيلكان وكوكس ونوجول وسيميل». و بشأن نمو السكان في إقليم كوردستان مقارنة، بالمحافظات العراقية، يدعو محمد إلى «وضع خطط وبرامج لتشجيع الشباب على الزواج والإنجاب». ويرى أن «للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والانفتاح على العالم أثراً في تغيير نظرة الشباب والمتزوجين نحو الإنجاب، حتى أصبح الكثير من العوائل تكتفي بعدد قليل من الأولاد. وهذا ما أدى إلى تقلص عدد أفراد العائلة الواحدة».

معدلات عالية في نسب الشباب

وأوضح محمد أن «التعداد السكاني يوفّر قاعدة بيانات مفصّلة تساعد الدولة على بناء الأسس الصحيحة بالاعتماد عليها». وقال أن «بيانات التعداد تعدّ ركيزة مهمة لمعرفة الخدمات وتوفيرها ومعرفة مكامن الخلل والاحتياجات عدا أهميته من النواحي الصحية والاقتصادية ومعرفة تفاصيل السكان في المجتمع وحدود الدولة».

وزاد محمد أن «التعداد السكاني أصبح يشكّل جملة من المعلومات اللازمة لبناء المستقبل بنحو علمي، وبالاعتماد على الأرقام». وبحسب النتائج الأولية للتعداد السكاني، فقد سجّل إقليم كوردستان نسبة عالية من الشباب القادرين على العمل. فقد ذكرت النتائج، أن نسبة هذه الفئة وصلت إلى 63.7%، حيث يؤكد علم الإحصاء أن مرحلة النافذة الديموغرافية أو الهبة الديموغرافية تتطلب وصول نسبة الشباب إلى 60% من مجموع السكان على أقل تقدير.

> **سجّل إقليم كوردستان نسبة عالية من الشباب القادرين على العمل. فقد ذكرت النتائج، أن نسبة هذه الفئة وصلت إلى 7.36%**

وبهذا الخصوص أفاد مسؤول قسم إحصاءات السكان بأن «نسبة الإقليم من الشباب، تفوق على باقي مناطق العراق، وهي قد وصلت إلى النافذة التي يتطلبها علم الإحصاء منذ عام 2021».

وسبق أن ذكر رئيس مجلس الوزراء الاتحادي محمد شياع السوداني أن نتائج التعداد السكاني الأولية أظهرت أن عدد سكان العراق يبلغ 45,407,895 نسمة من بينهم الأجانب واللاجئين. ووفق النتائج الأولية للتعداد، فقد بلغت نسبة الإناث 49.8%، فيما وصلت نسبة الذكور إلى 50.1% من السكان.

أما نسبة السكان في (سن العمل) الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 64 سنة لعموم العراق، فقد وصلت إلى 60.2%.

وبحسب النتائج، فإن «حجم الأسرة في العراق بلغ 5.3 فرداً، أما معدّل النمو السنوي السكاني يبلغ حالياً 2.3%».

خسائر
توقف تصدير نفط كوردستان

د. گوفند شيرواني

أستاذ جامعي وخبير نفطي

أكتشف النفط في العراق لأول مرة في محافظة كركوك عام 1927، وبدأ إنتاجه وتصديره بعد ذلك بسبع سنوات. وقد مولت عوائد النفط إنشاء دولة العراق الحديثة إبان العهد الملكي الذي أقيم في عام 1921. ومع اكتشاف المزيد من الحقول النفطية في شمال ووسط وجنوب العراق وارتفاع وتائر الإنتاج والتصدير أصبح النفط شرياناً للاقتصاد العراقي والمصدر الرئيسي لمداخيله المالية. ففي موازنة عام 2024، قدرت الإيرادات العامة بـ111 مليار دولار، منها إيرادات نفطية قدرت بـ89 مليار دولار (تمثل 80% من الإيرادات العامة)، وإيرادات غير نفطية قدرت بـ21 مليار دولار فقط (تمثل أكثر من 19% من الإيرادات العامة). وفي الوقت الذي تجاوزمجموع النفقات 162 مليار دولار، يكون العجز المخطط في الموازنة يقارب 49 مليار دولار. وإضافة إلى ذلك، فعند احتساب الموارد الاقتصادية الأخرى المرتبطة بالنفط، فإن نسبة اعتماد الموازنة العامة على النفط ستتجاوز 90% وهذه النسبة لوحدها مؤشر إلى خلل كبير في هيكلية الاقتصاد العراقي.

وتشير هذه الأرقام في الوقت ذاته إلى أمرين؛ أولهما ضرورة العمل على إصلاح الاقتصاد الريعي للبلاد وتقليل الاعتماد الكبير على النفط وتنشيط ركائز الاقتصاد الأخرى من زراعة وصناعة وسياحة وغيرها عبر خطط علمية رصينة للإصلاح الاقتصادي تمنح الأولوية في البرنامج الحكومي. والأمر الثاني، وللأهمية الكبيرة للنفط في اقتصاد البلاد، تستلزم إدارة رشيدة ومهنية للثروة النفطية والقطاع النفطي

الخسائر اليومية لتوقف التصدير نفط الإقليم 28 مليون دولار، أي 840 مليون دولار شهرياً وأكثر من 10.2 مليار دولار سنوياً

والغازي من قبل الحكومة العراقية في جميع مفاصلها بالشكل الذي يضمن استدامة وتنمية الثروة النفطية وإدارة مثلى للعوائد المالية لهذا القطاع الحيوي. وينتج العراق حالياً أكثر من 4 ملايين برميل من النفط يومياً، ويُصدر، وحسب مقررات تحالف الـ«أوبك بلس»، 3.3 مليون برميل يومياً، وبذلك يحتل المرتبة الثانية بين أكبر مصدري النفط ضمن منظمة الأوبك، ويمتلك احتياطيات نفطية (تقدر بـ152 مليار برميل) تضعه في المركز الخامس على مستوى العالم.

إشكالية تصدير نفط الإقليم

كانت قضية إدارة حقول النفط والغاز في إقليم كوردستان العراق موضعاً لخلافات استمرت لسنوات بين الحكومة العراقية الاتحادية وحكومة الإقليم. وارتبط هذا الخلاف بحصة الإقليم من الموازنة العامة التي لم تحظَ بانسيابية الإرسال وحسب، وكانت تقطع لأشهر عديدة منذ عام 2014. وقد حصل تقارب كبير وتفاهمات عدة بين الحكومة العراقية برئاسة السيد محمد شياع السوداني والحقيبة التاسعة لحكومة الإقليم برئاسة السيد مسرور بارزاني في الملف النفطي والملفات المشتركة الأخرى، حيث أبدت الحكومتان رغبتهما الجادة في حلحلة جميع الملفات العالقة بينهما.

وبشأن الخلاف حول تصدير النفط بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كوردستان، كانت الحكومة العراقية ممثلة بوزارة النفط فيها قد أقامت دعوى قضائية في المحكمة التجارية الدولية في باريس في شهر مايس، عام 2014. وبعد نحو تسع سنوات، وتحديداً في آذار 2023، أصدرت لجنة التحكيم للمحكمة التجارية الدولية قرارها الذي حصر سلطة تصدير نفط الإقليم عبر الأنبوب الواصل إلى ميناء جيهان التركي بوزارة النفط العراقية. وبالتالي أصبح لزاماً على وزارة النفط الاتحادية أن تقوم بتصدير 400,000 برميل يومياً من نفط الإقليم عبر خط الأنابيب الواصل إلى ميناء جيهان التركي والقيام بكل التسهيلات والإجراءات الفنية والقانونية والمالية التي تسهل عملية التصدير.

وتجاوباً مع قرار محكمة باريس التجارية ومن أجل الاستمرار بتصدير النفط وديمومة عمل الشركات الأجنبية المتعاقدة مع حكومة الإقليم في تشغيل (إنتاج ومعاملة ونقل وتصدير) حقول النفط في الإقليم، أبرمت حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية اتفاقاً رسمياً في الأول من نيسان عام 2023. وُقِّع هذا الاتفاق برعاية رئيس الحكومة العراقية السيد محمد شياع السوداني ورئيس حكومة إقليم كوردستان السيد مسرور بارزاني وتضمن الاتفاق أن تكون مهمة التسويق لنفط الإقليم على عاتق شركة تسويق النفط العراقية (سومو) وأن تودع إيرادات البيع في حساب بنكي تديره الحكومتان ويخضع للمراجعة المالية المشتركة من قبل ديوان الرقابة المالية الاتحادي وديوان الرقابة المالية لحكومة الإقليم.

قانون الموازنة العامة

بعد مناقشات مطولة في البرلمان العراقي وتأخير تجاوز نصف العام، صدر قانون الموازنة العامة رقم 13 لعام 2023 وهو قانون يشمل موازنة الأعوام 2023 و2024 و2025. وقد أكد مضمون هذا القانون (تحديداً المادتان 12 و13) على مسؤولية وزارة النفط الاتحادية في تسويق النفط المنتج من الإقليم بواقع 400,000 برميل يومياً إلى خارج البلاد أو استخدامه للاستهلاك المحلي. وهذا التفويض يتضمن أن على الوزارة (أي وزارة النفط) أن تعالج كل الجوانب الإدارية والفنية والمالية التي تسهل تصريف هذا الإنتاج سواء كان للتصدير أو للاستهلاك المحلي عبر نقله إلى المصافي المحلية وتحويله إلى مشتقات (منتجات) نفطية.

اليوم وبعد انقضاء أكثر من 21 شهراً على توقف تصدير النفط و20 شهراً من اتفاق نيسان بين الحكومتين و18 شهراً على صدور قانون الموازنة العامة، لا تزال وزارة النفط العراقية، رغم جهود المخلصين فيها، عاجزة عن وضع تقديرات مقبولة لإنتاج ونقل نفط إقليم كوردستان. التقديرات المقبولة برأينا يفترض أن تراعي مخاطر الاستكشاف والظروف الجيولوجية والطوبوغرافية لمناطق الحقول النفطية وكذلك البنى التحتية المتوفرة للصناعة النفطية وحجم الإنتاج النفطي ونوعه، وصولاً إلى تقديرات واقعية تتجاوز التقديرات المتدنية التي وردت في جداول قانون الموازنة، على الأخص بالنسبة لتقديرات الإنتاج التي تعادل نصف التقديرات التي قدمتها، عبر مخاطبات رسمية، وزارة الثروات الطبيعية في الإقليم. وقد أصبح تقدير تكلفة الإنتاج والنقل العقبة الرئيسية أمام استئناف تصدير النفط طوال الأشهر العشرين الماضية، رغم تبادل العديد من المراسلات الرسمية والزيارات المتكررة للوفود الرسمية.

خسائر توقف تصدير النفط

ألحق توقف تصدير نفط الإقليم خسائر مالية جسيمة بأطراف عدة، أولها الاقتصاد العراقي والمالية العراقية التي خسرت إيرادات مبيعات لنفط كان بالإمكان تسويقه في هذه الفترة. وعند احتساب معدل تصدير 400,000 برميل يوميا وبمعدل سعري 70 دولار للبرميل الواحد (وهو الرقم المثبت في قانون الموازنة)، تكون الخسائر اليومية لتوقف التصدير

28 مليون دولار، أي 840 مليون دولار شهرياً وأكثر من 10,2 مليار دولار سنوياً. وحيث أن مدة توقف التصدير والمستمر لحين كتابة هذه السطور تتجاوز العشرين شهراً، فيصبح بذلك إجمالي الخسارة المالية أكثر من 17 مليار دولار.

الخاسر الثاني هو الشركات النفطية الأجنبية العاملة في الإقليم والتي استثمرت في الصناعة النفطية (تحديداً في قطاعي الإنتاج والنقل) عشرات الملايين من الدولارات لإقامة قاعدة وبنية تحتية صناعية للنفط والغاز في الإقليم. هذه القاعدة الصناعية، ورغم محدوديتها مقارنة بمثيلاتها في جنوب العراق، ستكون ركيزة داعمة للاقتصاد العراقي النفطي. ومن غير المستبعد أن تقوم بعض الشركات النفطية المتضررة برفع دعاوى قضائية لدى المحاكم التجارية الدولية للمطالبة بتعويضات من الحكومة العراقية عن خسائرها طوال مدة توقف الإنتاج والتصدير.

ثمة إشكال آخر، وهو أن إيقاف العمليات النفطية في الحقول والآبار المنتجة والأنابيب الناقلة لفترات طويلة سيخلق تعقيدات فنية متعددة تحتاج لمعالجتها صرف المزيد من الوقت والأموال لإعادة تأهيل منظومة المكائن والآلات إلى مستويات الإنتاج السابقة، وهذا يعني تكاليف إضافية تضاف إلى تكاليف التشغيل الروتينية التي كانت تصرف سابقاً.

> **ألحق توقف تصدير نفط الإقليم خسائر مالية جسيمة بأطراف عدة، أولها الاقتصاد العراقي والمالية العراقية**

وفي الجانب التركي، هنالك أيضاً العديد من الشركات التي تخسر من توقف التصدير، ونقصد بها الشركات التي تعمل في حراسة وتشغيل وصيانة الأنابيب ومحطات الضخ وتلك التي تعمل في التحميل والتفريغ والخزن في ميناء جيهان التركي. وهذه الشركات تستحق، وبموجب اتفاقية الأنبوب العراقي التركيITP ، غرامات على الجانب العراقي جراء توقف التشغيل والضخ عبر خط الأنابيب لأي سبب كان.

كما خسرت أسواق الطاقة العالمية، خاصة الأوروبية، إمدادات مضمونة لـ 400,000 برميل من النفط يومياً، كان من الممكن إيصالها بانسيابية إلى أسواق أوروبا الغربية وأسواق أميركا الشمالية، خاصة بعد أن أصبحت المسارات التقليدية للتصدير عبر الخليج العربي والبحر الأحمر غير آمنة. إذ أصبح الكثير من الشحنات التجارية وبضمنها النفطية معرضاً لتهديدات وهجمات مدمرة من قبل مليشيا الحوثيين في اليمن. وبالتالي فإن المنفذ الشمالي للنفط العراقي عبر ميناء جيهان التركي يمثل الطريق الأمثل لإيصال النفط العراقي إلى الأسواق الأوروبية. إضافة إلى ذلك، فإن هذا المنفذ يمكن زيادة قدراته التصديرية إلى ما يقارب المليون برميل يومياً، فيتيح فرصة لتصدير كميات النفط الفائضة من إنتاج محافظات عراقية أخرى مثل نينوى وصلاح الدين وكركوك إضافة إلى نفط الإقليم.

مقترحات حكومية

تسعى وزارة النفط والحكومة العراقية حالياً إلى زيادة منافذ التصدير وعدم الاقتصار على موانئ البصرة حصراً. هذه المحاولات أصبحت أكثر إلحاحاً بعد التوترات الأمنية المستجدة واحتمال تعرض المنشآت النفطية في منطقة الخليج لتهديدات وهجمات عسكرية بين جهات متصارعة في المنطقة. وفي هذا السياق، تخطط الحكومة العراقية لإنشاء خط أنبوب نفطي يصل بين البصرة في جنوب العراق وميناء العقبة في الأردن، وقد يستغرق عدة أعوام ويكلف الخزانة العامة قرابة 17 مليار دولار. وعليه، فإن أحياء المنفذ الشمالي لتصدير النفط العراقي الذي يمتلك بنى تحتية متكاملة وتعمل بكفاءة منذ نهاية السبعينات من القرن الماضي سيكون اختياراً مفضلاً ولا يدعو إلى تردد في القرار بشأنه.

تقدمت الحكومة العراقية قبل نحو أسبوعين بمقترح أرسل للبرلمان لتعديل المادة 12 من قانون الموازنة العامة التي تتعلق باحتساب تكاليف النقل والإنتاج لنفط الإقليم عن طريق الاستعانة بجهة استشارية فنية دولية متخصصة تضع تقديرات عادلة لتكاليف الانتاج والنقل لكل حقل من حقول الإقليم. وهذا التعديل المقترح للمادة 12 سيكون كفيلاً بكسر حالة الجمود في ملف إعادة التصدير وإيقاف خسائر كبيرة في الإيرادات العامة. ومن المؤسف أنه وبسبب التجاذبات السياسية والحزبية تحت قبة البرلمان تأخر التصديق على هذا المقترح تحت حجج واهية متعددة، من دون اعتبار لخسارة يومية وتفريط بعوائد مالية لا تقل عن 28 مليون دولار يومياً.

نتأمل أن تعمل لجان المالية والنفط والغاز في البرلمان بروح المسؤولية والمواطنة وأن تعجل في دراسة المقترح الحكومي الذي صيغ بعد استشارة خبراء وفنيين واقتصاديين في وزارة النفط، ثم المصادقة على تعديل هذه المادة لأن ذلك سيخدم الاقتصاد العراقي والصالح العام. والمهم في التعامل مع المواضيع الاقتصادية والمالية، التي تحال للبرلمان لإصدار التشريعات بشأنها، أن تراجع بمهنية وروح وطنية بعيداً عن التأثيرات والتجاذبات السياسية والأجندات الداخلية والخارجية التي قد لا تخدم المصلحة العامة ولن تحقق منافع لاقتصاد البلاد ينتظرها الشعب العراقي الصابر.

حوزة النجف الأشرف

وموقفها من القضية الكوردية

الشيخ محمد الكرباسي

مؤسس ورئيس مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر

عنوان يختزل كثيراً من المعاني، ويتركب من مفردتين كبيرتين، والعلاقة بين هاتين المفردتين يتدخل بها كثيرٌ من العوامل، منها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي وخارجي وداخلي.. وسوف نركز على بعض الوثائق التي بحوزتنا وفي مركزنا ـ مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر ـ بشكل مختصر.

تمهيد

قبل الدخول في صلب هذه الوثائق لا بد من تقديم مقدمة مختصرة يتضح بها بعض الأمور.

إن هذه الأرض المحددة بحدود قد ضمّت مختلف القوميات والمذاهب، لكنْ هناك روابط بينها من عادات وتقاليد واقتصاد واجتماع وغيرها، قد جمَعت المجتمع وصهرته وجعلته مجتمعاً واحداً. ومن هذه القومياتِ القوميةُ الكوردية والقومية العربية، فقد اجتمعوا على هذه الأرض، أعني العراق، وكانت بينهم روابط كثيرة، وأهم هذه الروابط هو الإسلام الحنيف.

حوزة النجف الأشرف والقضية الكوردية عام 1961

كان عبد الكريم قاسم يعتقد أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني يشكل عقبة في طريق حكمه الفردي، فبدأ يطارد قادته ويعتقلهم، وأُغلقت صحيفته «خَبات»، في مارس 1961م، بتهمة نشرها مقالاً، ناقشت فيه المادتين الثانية والثالثة من الدستور المؤقت..

فتوجه الجيش العراقي لضرب التجمع الكوردي المسلح في المنطقة الشمالية، الذي يقاوم سياسة الحكومة، لكن البارزاني حاول تخفيف حدة التوتر، والحيلولة دون وصولها إلى تصادم مسلح.

لم أشاهد أثراً للنجف الأشرف في القضية الكوردية في هذه المرحلة ما عدا موقف للإمام الشيخ علي كاشف الغطاء عندما نشر في مجلة «الغري» مقالة بعنوان «الأخوة بين العرب والكورد» وذكر صاحب المجلة أنّ «الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء يؤكد الأخوة بين العرب والأكراد، فقد ألقى سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء في محضره الديني بعد

سماحة العلامة آية الله السيد حسن الحكيم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت بالغبطة والسرور رسالة سماحتكم الأخوية الكريمة المؤرخة في ١٤ ذي الحجة

وإنا لمعكم الآن من أجل إخماد الفتنة - التي بعثها حكام العراق الظالمون

على إشعال نيرانها - فأستحثكم لعرض ما تضمنته رسالتكم الكريمة على نظر

سماحتكم لهم، كما تلقيت ضمائمكم ومذكراتكم في رسالتكم الكريمة بشأن القتل

والأدعاء وسنعمل إن شاء الله بكل ما أوتينا من قدرة من أجل منع الإقتتال بين

المسلمين، على الرغم من تأييد من إندفاعنا وحماسنا في هذا الحال، ذهب

بعض العلماء الذين يصبّ تعديد الحكام الطغاة على سكان كردستان المسلمين الأبرياء

بيوتهم بالمدافع والطائرات وأسلحة الفتك والإبادة الأخرى ولم يسلم من ظلمهم

وعدوانهم حتى بيوت الله، فقد هدمت لحد الآن مسجد سنية وقلعة دزه بشعة

بالطلقات يوم ٢٠/٥/٦٥ كما هدمت مساجد الكلاله وجولسو وغيرها بالصواريخ وقنابل النابالم.

إنا نتطلع الى أن يتدخل سماحتكم في الموضوع بشكل أقوى وبأكثر فعالية

لوقف النزيف والإرشاد لتوقيفه من قبل هؤلاء الحكام الغادرين الذين جلبوا على العراق

والتفرقة والتمزيق بين المسلمين.

لقد كان أسفي شديداً حينما علمت بأن مرضكم من دار الإذاعة والتلفزيون

في بغداد الظالمون إلا أن أضرع الى الله العلي القدير أن يجعلكم بعيداً عن كل مكروه وشفاكم

وذخراً عالياً لخدمة الإسلام والمسلمين وتقبلوا أجل إحترامي

الفقير

مصطفى البارزاني

٢٤/٥/٩٦٥

رسالة بخط الزعيم ملا مصطفى البارزاني إلى سماحة السيد محسن الحكيم

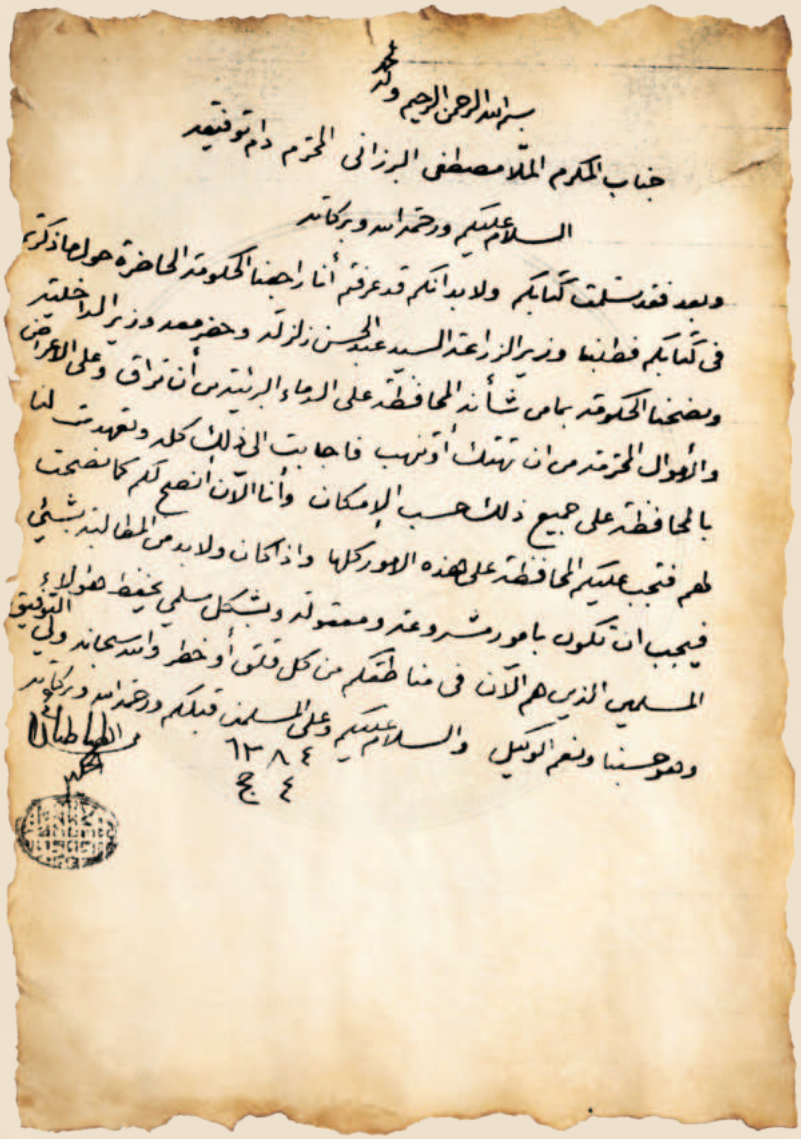

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

جناب الكرم الملا مصطفى البرزانى المحترم دام توفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد وصلت كتابكم ولا بد انكم قد عرفتم أنا رأينا الحكومة الحاضرة هو ما ذكرته فى كتابكم فطلبنا وزير الزراعة السيد عبد المحسن زلزله وحضر معه وزير الداخلية وبصحبتنا الحكومة بما من شأنه المحافظة على الدماء والبيوت من أن تراق وعلى الأعراض والأموال المحترمة من أن تهتك أو تنهب فاجابت الى ذلك كله وتعهدت لنا بالمحافظة على جميع ذلك حسب الإمكان وأنا الآن أنصح لكم كما نصحت لهم فتجب عليكم المحافظة على هذه الأمور كلها واذا كان ولا بد من المطالبة بشيء فيجب ان تكون بامور مشروعة ومعقولة وبشكل سلمي يحفظ هو الآخر التوفيق المسلمين الذين هم الآن فى منا طحكم من كل قتل أو خطر والله سبحانه ولي وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام عليكم وعلى المسلمين قبلكم ورحمة الله وبركاته

٦٣٨٤

٤ ج

رسالة خطية من السيد محسن الحكيم إلى الزعيم ملا مصطفى البارزاني

التدريس مرة ثانية عندما تعرض للأخوّة التي ناشدها الإسلام وأكد في أخوّتها، محاضرة قيمة حول «العلاقة الدينية والودية بين العرب وإخواننا الأكراد» وسوف نذكرها بالتمام في موقف الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء من القضية الكوردية.

القضية الكوردية في زمان عبد السلام عارف

شهد عام 1963 بداية جديدة لتطور المسألة الكوردية؛ إذ ظهرت معسكرات تدريب البيشمركة الأكراد، سواء في إيران أو في كوردستان العراق.

موقف الإمام السيد محسن الحكيم من القضية الكوردية

وكان موقفه بالنسبة لهذه القضية موقفاً معارضاً مع الدولة، وله تدخلات كبيرة ولابنه اجتماعات وخطوط مع موفد الأكراد.

ونحن في هذا المضمار نعرض الوثائق والمراسلات التي جرت بين الطرفين، وقد حصلنا على الوثيقة التي بعث بها الملا مصطفى البرزاني للسيد الإمام الحكيم طالباً منه الوقوف ضد قرار الحكومة بالقتال والمؤرخة في 5/3/1965، وجوابها وسوف نلحقها بآخر هذا المقال، وقد جاء فيها:

(بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام السيد محسن الحكيم أدامه الله ذخراً للمسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو لسماحتكم أن تكونوا بخير على الدوام.

قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا * فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ * فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» صدق الله العظيم

لا شك أن سماحتكم على علمٍ تام بأن القتال بين المسلمين في العراق قد فرض علينا أيام قاسم وأيام البعثيين الظالمين رغم محاولاتنا المتكررة في العمل المتواصل من أجل وقف إراقة الدماء بين المسلمين....).

موقف الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء من القضية الكوردية

حاول الشيخ الإمام كاشف الغطاء بكل الوسائل التركيز على الأخوّة بين الكورد والعرب، فتراه في كل محفل وفي كل فرصة يغتنمها ليذكّر بهذه الوحدة، فقد جاء في مقالةٍ له في مجلة الغري، عدد كانون الأول 1958.

«الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء يؤكد الأخوّة بين العرب والأكراد»

ألقى سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء في محضره الديني بعد التدريس مرة ثانية عندما تعرض للأخوّة التي ناشدها الإسلام وأكد في أخوتها، محاضرة قيّمة حول العلاقة الدينية والودية بين العرب وإخواننا الأكراد.

وذكر سماحته ما قام به الأكراد من التضحية في سبيل الإسلام والمسلمين، وما قاموا به من الجهود العظيمة في الذبّ عن العرب وحقوقهم، واستشهد على ذلك بعدة قضايا جبارة قام بها الأكراد....».

موقف السيد الشهيد الصدر تجاه القضية الكوردية

شهد العراق في بدايات مرجعية الإمام السيد الصدر تجدُّد القتال في كوردستان العراق في آذار1974، وكان للإمام السيد الصدر رؤيته الإسلامية للمشكلة وطريقة حلها، وقد طرحها في محاضراته عام 1969 بعنوان «المحنة» وقد تطرق الإمام الصدر في محاضراته تلك إلى موضوع الأكراد والذي يقول فيه:

«مثلاً هناك محنة يعيشها العراق منذ سنين وسنين، محنة صراعٍ مسلح بين أخوين مسلمين في الشمال، بين بعض الأكراد وبعض العرب، هذه المحنة يعيشها العراق. قد يكون شعور بعض الناس إزاء هذه المحنة أن هذه المحنة كلفته ولده، كلفته أخاه، كلفته صديقه؛ لأنه أُخذ أخوه أو أُخذ صديقُه إلى المعركة فقُتل، قد يعيش هذه المحنة على هذا المستوى، ويشعر بها بهذه الدرجة. وهذا هو الشعور الشخصي المحدود بالمحنة، وأخرى يتعمق هذا الشعور أكثر فأكثر، فيكون شعوره إزاء المحنة شعوراً إقليمياً على أساس أن أبناء البلد الواحد يتصارعون ويتنازعون فيما بينهم، وهذا الشعور والانفعال الإقليمي تجاه المشكلة يؤدي إلى اتخاذ موقف أوسع من الموقف الأول.....»، إلى آخر ما ذكره .

وقد صَرَّح لشبابٍ يستفتونه حول هذه المسألة لكي ينقلوها إلى غيرهم، ففي نهاية عام 1974 زاره مجموعة من الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد ـ وكان عددهم 20 شخصاً ـ في مكتبه (البراني) وكانوا من الجنود الاحتياط، وقد نُقلوا إلى شمال العراق. فجاءوا يأخذون الموقف الشرعي، فسأله

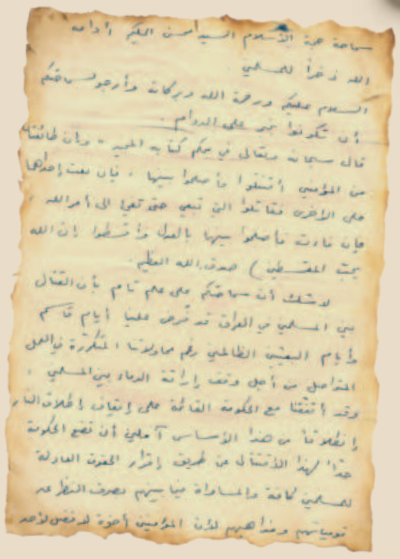

الشهيد كاظم جودة: نسبنا إلى شمال العراق، فهل يجوز قتال الأكراد؟

الشهيد الصدر: لا يجوز، لأنهم مسلمون...

كاظم عودة: قد يجبروننا على القتال، ويزجوننا في الخطوط الأمامية؟

الشهيد الصدر: إذا اضطررتم فوجهوا أسلحتكم إلى الأعلى، وأطلقوا النار في الهواء؛ لأنه لا يجوز قتلهم.

وبعد استشهاد السيد الشهيد برزت مواقف لعلماء النجف الأشرف، ولكنْ ليس من الحوزة النجفية؛ بسبب الضغط الإجرامي الذي استخدمه صدام ضد هذه الحوزة المباركة.

المرجع الأعلى آية الله العظمى الإمام السيستاني دام ظله

واستمر الموقف إلى أن استلم الراية المرجع الأعلى الإمام السيستاني دام ظله، وقد أصدر بيانات وتوجيهات كثيرة إلى الإخوة الكورد ليس في وسعنا حصرها، ونذكر نموذجاً لها.

(أسئلة مجلة «دير شبيغل» الألمانية)

بسمه تعالى

9) الأكراد يطالبون بنظام فيدرالي مبني على أسس قومية وجغرافية، فما ترون في ذلك؟

فولكهارد فيندفور

مراسل العالم العربي لمجلة «دير شبيغل»

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب التاسع:

إن أصل الفيدرالية ونوعها المناسب للعراق مما يجب أن يقرره الشعب العراقي عبر ممثليه المنتخبين لمجلس كتابة الدستور، فعلى الجميع التريث وعدم البتّ في الأمر إلى ذلك الحين. ومن المؤكد أن ممثلي الشعب الكوردي العزيز في مجلس كتابة الدستور سيتوصلون مع سائر إخوانهم العراقيين إلى صيغة مُثلى تحفظ وحدة العراق كما تحفظ حقوق جميع أعراقه وقومياته.

مكتب سماحة

آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

النجف الأشرف

(24 ذي الحجة 1424هـ)

وعند انتشار قوات عراقية في كركوك اعتبر السيد السيستاني انتشار هذه القوات في كركوك ومناطق أخرى ليس انتصاراً لطرف وانكساراً لآخر، ودعا الحكومة إلى طمأنة الأكراد وحمايتهم والحفاظ على ممتلكاتهم وحقوقهم الدستورية، ودعا القادة الأكراد بالتعاون معها لحل الأزمة الحالية تحت سقف الدستور.

كما نقلت جريدة «إيلاف» من لندن: قال الشيخ عبد المهدي الكربلائي المعتمد الشرعي للمرجع الشيعي الأعلى في العراق آية الله السيد علي السيستاني خلال خطبة الجمعة.

آية

الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

الصدر للجنود: إذا اضطررتم فوجهوا أسلحتكم إلى الأعلى، وأطلقوا النار في الهواء؛ لأنه لا يجوز قتل الكورد

صدرت من آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله توجيهات ومواقف من القضية الكوردية، حيث جاء ما نصه نقلاً عن الكاتب الأستاذ عباس الكتبي:

(ينقل لنا المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله:

أَسمعُ خلال هذه الأيام كلاماً يردده سياسيو الأزمات كالببغاوات، ويسوقونه عبر الفضاء الإعلامي إلى الجماهير، خطاب يحمل في طياته البغض والكراهية، والتهديد والوعيد ضد الأكراد، ومختصر هذا الخطاب: «سنقاتل الأكراد، ونرجعهم إلى الكهوف».

شعب كوردستان العراق شعبٌ ناضل وكافح وجاهد من أجل قضيته الكوردية، ولاقى ما لاقى من الأذى، والظلم، والتعسف، والتهميش، والقسوة، والعنف، والاضطهاد، على مرِّ السنين الطويلة، إلى أن أنعم الله عليهم بإقليم الأمن والاطمئنان....).

هذا ما استطعنا أن نكتبه في هذه العجالة لحدثٍ له أهمية كبرى في القضية العراقية التي ما زالت معقدة. ●

جرمو

شاهدة على الحضارة الإنسانية

باسل الخطيب

صحفي عراقي

يزخر إقليم كوردستان بمزيج حضاري فريد يجعله منطلقاً لبواكير استقرار الإنسان وتحضره، فضلاً عن ريادته في مجالات حياتية عديدة، منها الثورة الزراعية، صناعة الفخار وبناء البيوت، وصولاً إلى صناعة أول منجل وأول ملعقة طعام.. وفي هذا الإطار تكتسب قرية (جرمو) في محافظة السليمانية، أهمية تاريخية وحضارية خاصة ومميزة.

عرفت أيضاً كيفية توفير الأمن الغذائي لسكانها فأصبح لهم وقت يفكرون في الحياة والوجود فظهرت بوادر الفلسفة وتخيلوا العالم من حولهم عالم البشر وعالم الآلهة كما تخيلوا أن عالم الآلهة مثل عالمهم

أناس يعيشون في نظام أسرة كبيرة يرأسها أب عظيم يخضعون له ويستمعون ويطيعون أوامره أناس يفرحون ويمرحون يشربون ويتسامرون وأحيانا يغضبون وهو ما نراه في آداب هذه الأمم فيما بعد هذا وأكثر ظهر وبدأ في جرمو.

مهد بزوغ الحضارة

يقول عالم الاثار البروفيسور د. كوزاد محمد أحمد، إن قرية (چرمو) تعد من «الشواهد الحية والمهمة على ولادة القرية الأولى من رحم حياة الكهوف والمغاور بل وولادة صناعة الفخار التي تربعت سريعاً على عرش الصناعات المهمة والحرف الحيوية في تاريخ البشر»، ويشير إلى أن القرية «شهدت أيضاً ولادة البيت الأول الذي بني من الطين والسقف الأول الذي صنعه الإنسان لحماية نفسه وأسرته بعد أن عاش لملايين السنين يفترش أرض الكهوف ويحتمي بسقوفها الطبيعية».

ويوضح عالم الآثار الكوردي، أن جرمو «عرفت أيضاً كيفية توفير الأمن الغذائي لسكانها فأصبح لهم وقت يفكرون في الحياة والوجود فظهرت بوادر الفلسفة وتخيلوا العالم من حولهم عالم البشر وعالم الآلهة كما تخيلوا أن عالم الآلهة مثل عالمهم أناس يعيشون في نظام أسرة كبيرة يرأسها أب عظيم يخضعون له ويستمعون ويطيعون أوامره أناس يفرحون ويمرحون يشربون ويتسامرون وأحيانا يغضبون وهو ما نراه في آداب هذه الأمم فيما بعد هذا وأكثر ظهر وبدأ في جرمو»، ويعد أن قرية جرمو «تشكل النموذج المثالي على الثورة الزراعية وواحدة من أعظم التطورات في تاريخ البشرية وبذلك استحقت لقب الشاهدة الأبدية على انطلاق مسيرة الحضارة».

بداية الثورة الزراعية

ويواصل د. كوزاد محمد أحمد، أنه «بعد انحسار نطاق الجليد من منطقة الشرق الأدنى نحو الشمال عند نهايات عصر

البلايستوسين حدثت تغيرات مناخية أدت بدورها إلى تغييرات جذرية في الغطاء النباتي من هنا اهتدى الإنسان مضطراً للبحث عن مصادر قوت أوفر وأضمن من اللهاث وراء فرائس صعبة المنال وجمع ثمار ربما لا تلبي حاجاته إلى كل العناصر الغذائية خاصة البروتين»، ويلفت إلى أن ذهن الإنسان «تفتق حينها عن اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوان فكان من الضروري أن يترك منازله القديمة الكهوف والملاجئ الصخرية ويلازم حقوله وهنا ولدت الحاجة لبناء المنازل ليسكن فيها ومعه حيواناته المدجنة وبذلك تم بناء المنزل الأول في تاريخ الإنسان الذي سكنه على مدار العام وهذه المداومة على السكن على مدار العام هي التي جعلت من جرمو قرية حقيقية لا مخيماً فصلياً».

موقع قرية جرمو وآثارها

يقول البروفسور كوزاد محمد أحمد إن «ما تم اكتشافه كان من الأهمية بمكان حيث وضع هذا الموقع على الخارطة العالمية وفي الكتب والأبحاث الأكاديمية كأحد أهم وأول القرى الزراعية من العصر الحجري الحديث فتاريخ القرية وتأسيسها يؤشران بدء عصر جديد في تاريخ البشرية وهو عصر إنتاج القوت بدلاً من التقاطه وصيد الفرائس وبذلك استحق بجدارة اسم الثورة الزراعية وهو العصر الذي يعد عصر الخطوات الأولى نحو ولادة الحضارة ونشأة التمدن الخطوات التي لم تتوقف منذئذ وما تزال مستمرة مروراً بعصر الثورة الصناعية التي كانت من ثمار تلك الثورة الزراعية».

عمارة جرمو

وبشأن عمارة جرمو، يقول عالم الاثار الكوردي، إن القرية كانت «تضم حوالى 25 بيتاً يسكنها حوالي 150 شخصاً وقد بنيت بيوت القرية من الطين المضغوط بشكل جيد حيث لم تكن صناعة اللبن والطابوق معروفة في ذلك الوقت وفي مرحلة لاحقة تعلموا بناء أسس البيوت من أحجار جاؤوا بها من قاع النهر المجاور لا بل ورصفوا ساحات وباحات بعض البيوت بالأحجار والحصى لتلافي الطين في المواسم الممطرة»، ويوضح أن مخططات بيوت القرية كنت «مربعة الشكل وليست دائرية كما هو متوقع مقارنة بمواقع أخرى مقاربة لتاريخ جرمو وتم اكتشاف بقايا فتحات الأبواب والشبابيك في بعض البيوت وكانت شبابيك صغيرة لتقليل تدفق الهواء البارد شتاءً وتسهيل إغلاقها بمواد مؤقتة وكانت الأبواب ناصية إذ كان على الداخلين والخارجين منها الانحناء وكانت السقوف والشبابيك والأبواب مصنوعة من القصب أما سقوف البيوت فكانت تستعمل نفس تقنية بيوت القرى الكوردية إلى زمن حديث حيث تغطى بالأغصان ثم أغصان أصغر تحمل الأوراق أو بالحصران وفوقها طبقة من الطين».

طبقات القرية وظهور الفخار

ويمضي د. كوزاد أحمد محمد، قائلاً إنه وكأي موقع أثري آخر من الشرق الأدنى «تتكون قرية جرمو من عدة طبقات أثرية هي الطبقات التي تعود كل واحدة منها إلى عصر من العصور التي مرت عليها»، ويضيف أن المنقبين «اكتشفوا 16 طبقة أثرية في جرمو والملفت للنظر أن الطبقات الأحد عشر السفلية أي الأقدم كانت خالية من الفخار لكن أهل جرمو اهتدوا إلى صناعة الآنية الفخارية في المراحل الأخيرة من عمر القرية لذلك وجد الفخار في الطبقات الخمس العليا فقط ما يعني أن صناعة الفخار كانت من ابتكارات أهل جرمو لا بل أنهم بدأوا بتزيينها ببعض الزخارف المرسومة بالألوان التي تعد من أوائل الفخاريات الملونة».

مبتكرات زراعية وحياتية

وبشأن الزراعة، يقول د. كوزاد أحمد محمد، إن سكان جرمو «زرعوا بعض المحاصيل المهمة فقد عثر على حبوب الشعير والحنطة والعدس والباقلاء بعضها متفحمة في قيعان بعض الجرار الفخارية وبعضها على شكل طبعات في الطين»، ويواصل أن من الابداعات التي أبهرت الآثاريين في جرمو «العثور على منجل مصنوع من قطع من أحجار الصوان المصنوعة على شكل شفرات حادة مثبتة بالقار على مقبض خشبي ما يعد أقدم منجل معقوف يشابه المناجل الحديثة كما صنعوا آنية أخرى لفرك سنابل الشعير بها وفصلها عن السيقان والسنابل كذلك الهاونات الحجرية لطحن الحبوب والمواقد للطبخ ولخبز الأرغفة لا بل اكتشفت بعثة يابانية

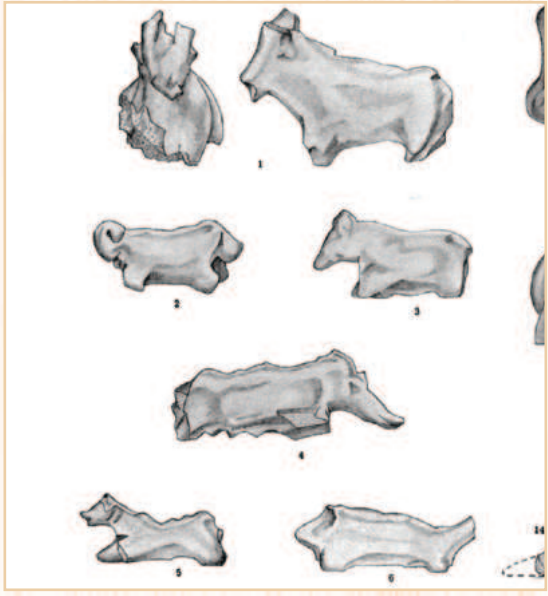

مؤخراً خلال بعض الحفريات المحدودة النطاق على أقدم ملعقة منحوتة من الحجر».

بيبلوغرافيا

يذكر أن د. كوزاد محمد أحمد، حاصل على شهادة البكالوريوس، والماجستير بالآثار القديمة من كلية الآداب جامعة بغداد، وماجستير ثانية والدكتوراه من جامعة لايدن (leiden) الهولندية، وعمل تدريسياً في جامعة السليمانية ومن ثم رأس قسم الآثار فيها، قبل أن يعين عميداً لكلية الفنون الجميلة بالجامعة.. وله بحوث منشورة محلياً وعالمياً، وألف كتابين وله مشاركات علمية عدة. ●

دهوك

تتصدر الاكتشافات الأثرية في العراق

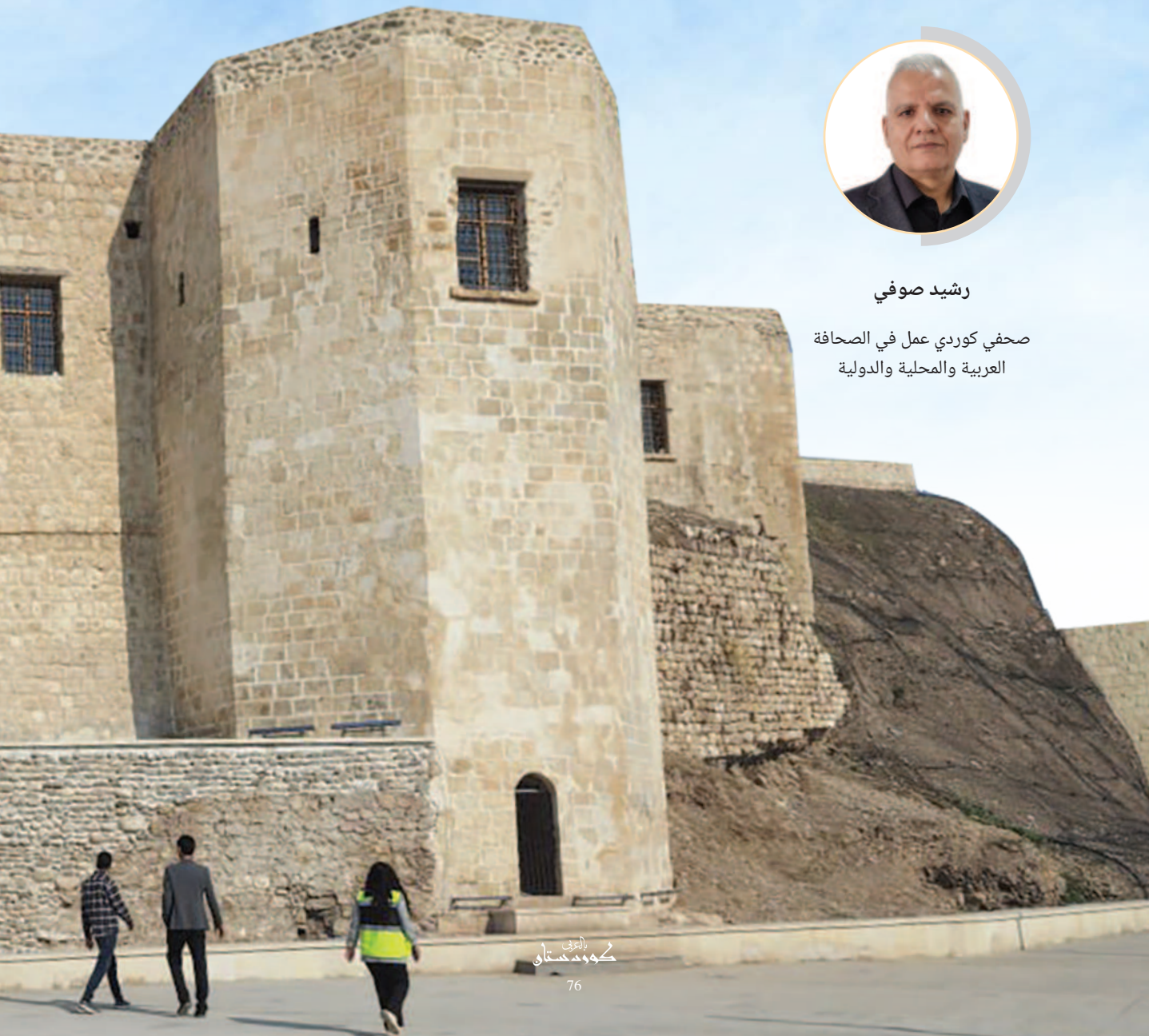

رشيد صوفي

صحفي كوردي عمل في الصحافة العربية والمحلية والدولية

مديرية آثار دهوك تُعدّ من بين أبرز المؤسسات العاملة في مجال التنقيبات والاكتشافات الأثرية، وتسعى حثيثًا لجعل المحافظة محطّة بارزة على خارطة السياحة الأثرية والبحوث الأركيولوجية في العراق. وفي حديث خاص لمجلة "كوردستان بالعربي"، أوضح مدير آثار دهوك، بيكس بريفكاني، أن المديرية أنجزت مسحاً أثرياً شاملاً وثّقت من خلاله حوالي 2700 موقع أثري في عموم المحافظة على مدى سنوات عديدة، مع وجود مواقع أخرى لا تزال بانتظار التسجيل. وأشار بريفكاني إلى أن المواقع التي تم تسجيلها تغطي العصور الحجرية القديمة وحتى نهاية الحقبة العثمانية

وبيّن بريفكاني أن هذا الإنجاز يمثّل طفرة نوعية في عمل المديرية مقارنة بعدد المواقع المسجلة قبل عام 2003، والذي لم يتجاوز 604 مواقع. وأكد حرص المديرية على رفع كفاءة كوادرها من خلال ورش العمل والدورات المتخصصة في مجالات المسح وصيانة الآثار والسياحة والتوعية الأثرية، مما يعزز من جودة الأداء ويؤهل الموظفين وفق المعايير العلمية الحديثة. كما أشار إلى أن محافظة دهوك باتت تُعد وجهة مفضلة للفرق الأجنبية المتخصصة، حيث تعمل حاليًا 12 بعثة أثرية من دول مثل إيطاليا وألمانيا وفرنسا وبولندا والتشيك والولايات المتحدة.

اكتشافات أثرية بارزة

تتصدّر محافظة دهوك قائمة الاكتشافات الأثرية المهمة في العراق خلال السنوات الأخيرة. ومن أبرز هذه الاكتشافات، المنحوتات الجدارية في منطقة فايدة جنوب دهوك، والتي تُعدّ من أكبر الاكتشافات في المحافظة خلال الـ 150 عاماً الماضية، وتتألف من 13 منحوتة بقياس 6 أمتار × 170 متراً مع قناة ريّ بطول 10 كيلومترات، وتعود للملك الآشوري سرجون الثاني (721-705 ق.م).

بوابة بهدينان الأثرية في العمادية

مقبرة أمراء إمارة العمادية

بالإضافة إلى ذلك، تم اكتشاف مدينة "مردبان" في تل باسطكي غرب دهوك، وهي تعود لأكثر من خمسة آلاف سنة وكانت مركزاً للحكم في تلك الحقبة. وفي الموقع نفسه، تم العثور على ثاني أكبر أرشيف لنصوص مسمارية خارج العاصمة الآشورية، متضمنًا 600 لوحة توثّق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتجارية في ذلك الزمن.

كما شهدت منطقة خنس شرق دهوك اكتشاف أكبر مصنع للنبيذ في الشرق الأوسط، يعود تاريخه إلى 2700 سنة، ويتألف من 15 معصرة. وفي السياق نفسه، تم العثور على آثار رأس قناة مشروع سنحاريب، وهو مشروع ريّ ضخم بطول 340 كيلومتر كان ينقل المياه إلى الموصل. ولم تتوقف الاكتشافات عند هذا الحد، إذ تم العثور أيضاً على معمل لصناعة الغليون في تل زيد غرب دهوك وموقع معركة كوكاميلا بين الإسكندر المقدوني وداريوس الثالث في تل كومل.

إنسان النياندرتال في دهوك

وأشار بريفكاني إلى اكتشاف قطعة أثرية مهمة في جبل زاوا بمدينة دهوك تعود إلى 60 ألف سنة، مؤكدةً أن إنسان النياندرتال عاش في المنطقة في تلك الفترة. وأوضح أن القطعة الأثرية لا تزال قيد البحث والدراسة لاستكشاف المزيد عن الحياة في تلك الحقبة.

جهود الصيانة والترميمش

وأكد مدير الآثار على جهود المديرية في صيانة وتأهيل عدد من المواقع التاريخية، مثل قشلة أكري وكنيسة حسقيل في قضاء أكري، إضافة إلى قصر كمبلان وقصر دلب ومنحوتات خنس وفايدة ومعبد جوارستين وبوابة بهدينان.

مشروع المنتزه الأثري

ومن المشاريع البارزة التي أطلقتها المديرية مؤخراً، إنشاء أكبر منتزه أثري في المحافظة على مساحة 130 كيلومتر مربع، يضم أربعة مواقع رئيسية: خنس، فايدة، جروانة، وهالامتا في جبل زاوا. وأوضح بريفكاني أن المشروع يتم تنفيذه على مراحل ويشمل حدائق وأماكن للرياضة والترفيه، مع محاولات مستمرة لإدراج هذه المواقع ضمن قائمة التراث العالمي.

طموحات سياحية

واختتم بريفكاني حديثه بالإشارة إلى أن محافظة دهوك ستشهد نقلة نوعية في مجال السياحة الأثرية خلال السنوات الخمس المقبلة، حيث تستمر الجهود في تطوير المواقع الأثرية لاستقبال السياح من مختلف أنحاء العراق والعالم، مما يساهم في وضع دهوك في مكانة بارزة على خارطة السياحة الأثرية.

لغة الجسد في التواصل الفعّال

د. فاضل الجاف

دكتوراه في العلوم المسرحية من أكاديمية سانت بطرسبرج للفنون المسرحية

يُعتبر الجسد وسيلة تعبيرية أساسية، حيث ينقسم إلى نوعين رئيسيين: الجسد المنفتح والجسد المنغلق

يتميز الجسد المنفتح بالمرونة والإنسيابية، ويُعبر عن حالة من الثقة والسلام الداخلي، مما يعزز قدرته على إيصال الرسائل بوضوح.

أما الجسد المنغلق فيتميز بالتوتر والجمود والامتناع، مما يُعيق قدرته على التواصل الفعّال.

إن فهم هذين النوعين من خطاب الجسد يُعَدّ خطوة محورية نحو تطوير الأداء الجسدي وتحسين جودة التواصل الإنساني.

ويمكن ملاحظة أبسط إشارات الجسد المنغلق بسهولة: انكماش الجسم، الامتناع عن التواصل البصري، وضيق الحركات أو تصلبها. هذه الإشارات تترك أثراً سلبياً على أداء الأفراد الذين يلعبون أدواراً اجتماعية، سياسية، أو إنسانية.

وفي المقابل، يتمتع الجسد المنفتح بإشارات واضحة تعكس استعداداً للتواصل والانخراط مع الآخرين، كالأكتاف المسترخية، واليدين المفتوحتين، والوقفة المتزنة والتواصل البصري.

يمكنك اختبار حالة جسدك عبر مراقبة وضعية اليدين والقدمين: إذا كانتا مشدودتين، معقودتين، أو متصالبتين، فهذا يشير إلى حالة من التوتر والانغلاق.

هذه العلامات تُشير إلى رفض ضمني للتفاعل، مثل مضيف يستقبل ضيفه بابتسامة وكلمات ترحيب، بينما يظل باب منزله موصداً. هذا التناقض يخلق حالة من النشاز بين لغة الجسد واللغة اللفظية، مما يؤدي إلى سوء فهم محتمل.

في هذا السياق، يقول شكسبير على لسان هاملت: «طابق الفعل بالكلام والكلام بالفعل». فعلى سبيل المثال، قد يُلقي قائد سياسي خطاباً مثالياً عن التسامح والانفتاح، لكن إذا كان جسده متوتراً ومنغلقاً، فإن الرسالة لن تصل بنفس القوة، بل قد يفقد الخطاب مصداقيته أمام الجمهور. إن الجسد قد يخون الكلمات، ما يُضعف التأثير المنشود.

الجسد المنفتح: يعكس طاقة إيجابية، وحالة من الراحة النفسية، والثقة بالنفس. يُعبر هذا الجسد عن الصدق، والمحبة، والتعاون، والتسامح.

الجسد المنغلق: يبث طاقة سلبية، ويميل إلى الانكماش والرفض. يُظهر هذا الجسد مشاعر مثل الكراهية، والحسد، أو الرغبة في الصراع، وقد يكون مؤشراً على وجود مشاعر مكبوتة أو خفية.

تلعب لغة الجسد دوراً حاسماً في التواصل، خاصة في المجالات القيادية والسياسية، حيث يتجاوز تأثيرها أحياناً الكلمات ذاتها. ومنذ العصور القديمة، أدرك القادة والمفكرون أهمية تدريب الجسد كأداة قيادية فعالة. وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن دراسة لغة الجسد حديثة، إلا أن جذورها تمتد إلى الفلاسفة اليونانيين الذين رأوا في الحضور الجسدي والصوت المؤثر جزءاً لا يتجزأ من فن القيادة.

في تلك الحقبة، لم تكن هناك وسائل إعلام حديثة؛ لذلك، اعتمد القادة على قدراتهم الشخصية في فن الإلقاء والحوار والكتابة لتوصيل أفكارهم. كان فن الخطابة وديناميكية الحركة والإلقاء من أبرز الأدوات التي مكّنتهم من التأثير الفعّال في الجماهير.

في عصرنا الرقمي الذي يعتمد على التفاعل السريع، أصبحت الحاجة إلى لغة جسد منفتحة وإيجابية أكثر إلحاحاً.

ومن خلال تجربتي الشخصية كمدرب في لغة الجسد، أرى أن الجسد المنفتح يُعزز التواصل الإيجابي، ويُمكّن الشخص من التعبير بثقة ووضوح. وفي المقابل، يُضعف الجسد المنغلق قدرة الشخص على التفاعل، ويُعزز العزلة والتوتر. من هنا، في ورش العمل والدورات التدريبية التي أقدّمها، أحرص على توجيه المشاركين لاكتساب لغة جسد منفتحة، لأن الجسد المنفتح يعكس عقلاً منفتحاً.

إن فن وتقنيات التواصل اللفظي وغير اللفظي ليس مجرد مهارة إضافية، بل هو جزء جوهري من الأداء الفعّال، سواء في الدبلوماسية، أو القيادة، أو العلاقات الإنسانية.

إن الجسد، بحركاته وإيماءاته وبسكونه، هو الأداة الصامتة الأكثر بلاغة في عملية التواصل. عندما يتناغم الجسد مع الكلمات، يُصبح التأثير أقوى، ويصبح التواصل أعمق وأكثر فعالية.

السياسة اللغوية
قراءة في الدستور والقوانين

د. محمد شاكر

أستاذ جامعي وبرلماني سابق

إن رسم السياسات اللغوية يعد من الأمور الضرورية التي ينبغي أن يوليها صناع القرار والقائمون على الضبط الاجتماعي في الدول أهمية بالغة. وذلك من أجل تغيير الواقع اللغوي والارتقاء به في المجتمع، إذ أن اللغة هي أداة تعبير المواطن عن وجوده، بغض النظر عن عرقه وقوميته ومعتقده وثقافته، وهي وعاء فكره ورمز هويته ووسيلته في التواصل مع بني جلدته والتفاعل معهم، ويعبر بها عن آماله وآلامه وعواطفه ومشاعره. واللغة بالنسبة للمجتمع وسيلة اجتماعية وأداة تفاهم وانسجام وتعاون، كما أنها تحفظ تراث المجتمع الحضاري والثقافي من جيل إلى جيل، إضافة إلى القيمة الرمزية للغة في تكوين الطبقات الاجتماعية، لذلك تحرص الدول المتحضرة والمجتمعات الواعية على إيلاء الاهتمام باللغات السائدة في مجتمعاتهم. وذلك من خلال دراسة واقع تلك اللغات، والتخطيط لمستقبلها، وتبني استراتيجيات فاعلة لتحقيق نتائج تلك السياسات. ويعد تشريع القوانين التي تحمي هذه اللغات خطوة أساسية للوصول إلى الأهداف المنشودة.

والسياسة اللغوية في العراق مقبولة إلى حد كبير من حيث التشريعات ذات العلاقة، فالدستور اهتم بهذا الموضوع، كما أن هناك قوانين عدة هي على جانب كبير من الأهمية تم تشريعها لرسم السياسات اللغوية والحفاظ عليها.

وفيما يلي سنسلط الضوء على الآليات التي وضعها الدستور العراقي للتعامل مع اللغة، ثم نردفه بالحديث عن الاستراتيجيات والسياسات التي رسمتها قوانين اللغة في العراق بهذا الخصوص، حتى تتضح مدى أهميتها في التكوين العلمي والاجتماعي والثقافي للعراق، ومن أجل تكثيف الجهود لتطبيق تلك السياسات بحذافيرها، بغية الوصول إلى الأهداف الوطنية والإنسانية المنشودة.

أولاً: دستور جمهورية العراق الدائم لسنة 2005

إن دستور جمهورية العراق الدائم لسنة 2005 نص على أن اللغة العربية واللغة الكوردية هما اللغتان الرسميتان للعراق، كما ضمن الدستور حق العراقيين من مختلف المكونات في تعليم أبنائهم اللغة الأم كالتركمانية والسريانية والأرمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية، وفقاً للضوابط التربوية، أو بأية لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة. وقد أوجب الدستور على المؤسسات الاتحادية والمؤسسات الرسمية في إقليم كوردستان استعمال اللغتين العربية والكوردية، كما عد اللغتين التركمانية والسريانية لغتين

رسميتين أخريين في الوحدات الإدارية التي يشكلون فيها كثافة سكانية، وفوق ذلك منح الحق لكل إقليم أو محافظة اتخاذ أية لغة محلية أخرى لغة رسمية إضافية إذا أقرت غالبية سكانها ذلك باستفتاء عام.

وقد أوضح الدستور بأن اللغتين العربية والكوردية تستخدمان في مجال إصدار الجريدة الرسمية، وفي التكلم والمخاطبة في المجالات الرسمية مثل مجلس النواب ومجلس الوزراء والمحاكم والمؤتمرات الرسمية، وفي الوثاق الرسمية والمراسلات، وفي المدارس، وفي أية مجالات أخرى يحتمها مبدأ المساواة مثل الأوراق النقدية وجوازات السفر والطوابع.

ومع أن الدستور قد رسم سياسة واضحة وحكيمة وبناءة في قضية التعامل مع اللغات، إلا أن هذه السياسة لم تترجم على الصعيد العملي وعلى أرض الواقع كما أريد لها، حيث كان هناك إهمال واضح من مؤسسات الدولة في تطبيق بعض فقرات الدستور، لاسيما فيما يتعلق باستخدام اللغة الكوردية في الكثير من تلك المجالات المشار إليها أعلاه.

ثانياً: قانون المجمع العلمي العراقي لسنة 1974 المعدل

شرع قانون المجمع العلمي العراقي سنة 1974، وقد تم تعديله مؤخراً سنة 2015، وهو قانون على جانب كبير من الأهمية فيما يخص قضايا اللغة. لأن المجمع العلمي العراقي يعد مؤسسة عليا مهمة تعنى بوضع السياسات اللغوية ومتابعة تنفيذها، ويرتبط إدارياً ومالياً بمجلس الوزراء. وينشد هذا المجمع، انطلاقاً من الخطة التي رسمها قانونه، إلى إيجاد مرجعية علمية في حقل الاختصاص، والمحافظة على سلامة اللغات العربية والكوردية والتركمانية والسريانية وغيرها والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والأدب والفنون، ووضع معجمات وموسوعات علمية ولغوية، وتحقيق الكتب والوثائق العلمية القديمة ونشرها، وإحياء الإرث العراقي والعربي والإسلامي في العلوم والأدب والفنون والعناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته وتراثه، ومواكبة التقدم العلمي الحديث، وهلم جرا.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي يحظى بها هذا المجمع والأهداف النبيلة التي يسعى إلى تحقيقها، إلا أنه لم يحقق أهدافه وما كان يرمي إليه على الوجه الذي كان ينتظر منه. صحيح أن المجمع كان له دور كبير في الحركة العلمية في العراق من خلال القرارات التي اتخذها والأعمال التي أنجزها، إلا أنه لم يحقق الكثير من الأهداف التي كان ينشدها ويصبو إليها.

”

تنفيذ جميع الأحكام الواردة في الدستور وفي قوانين اللغات، وعدم التعامل معها بانتقائية، سيخدم اللغة العربية واللغة الكوردية واللغات الأخرى السائدة في البلاد ويصب في مصلحة المجتمع العراقي بصورة عامة

“

ثالثاً: قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية لسنة 1977

يعد هذا القانون أحد أهم القوانين التي تمثل السياسات اللغوية في العراق، وتحديداً في مجال الحفاظ على سلامة اللغة العربية كما يتضح ذلك من عنوانه. فقد ألزم الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمؤسسات والمصالح والشركات العامة والجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها، كما دعت إلى اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم، وألزمت مؤسسات النشر والإعلام التي تكون مطبوعاتها ومناهجها باللغة العربية أن تُعنى بسلامة اللغة العربية ألفاظاً وتركيباً، نطقاً وكتابة، وتيسيرها للجماهير وتمكينهم من فهمها.

هذا وقد ألزم القانون الوزارات بأن تنشئ أجهزة لها تعنى بسلامة اللغة العربية في وثائقها ومعاملاتها بما يكفل حسن تطبيق ما يدعو إليه القانون، كما رتب القانون عقوبات على من يخالف الأحكام التي تضمنها القانون. ومما سبق يتضح أن هذا القانون كان دقيقاً من جهة وحازماً وصارماً من جهة أخرى في المحافظة على سلامة اللغة العربية. ولكن مع ذلك يلاحظ بأن فيه أحكاماً تتناقض مع ما ورد في المادة (4) الدستور. وبما أن الدستور يعد القانون الأسمى والأعلى في البلاد، وأن أي نص أو بند أو فقرة في قانون ما يتناقض معه يعد باطلاً فإن تلك الأحكام التي وردت في هذا القانون وكانت متناقضة مع الدستور تعد ملغية ولا يعمل بها.

رابعاً: قانون اللغات الرسمية في العراق سنة 2014

هذا قانون آخر مهم جداً في رسم السياسات اللغوية في العراق، وتعد كل الأحكام الواردة في هذا القانون نافذة، فقد شرع أساساً لتطبيق المادة (4) من الدستور. ومن الأسباب الأخرى الموجبة لتشريع هذا القانون: احترام التنوع القومي واللغوي في العراق، وتأكيد ترسيخ البعد الإنساني لحضارته في عهده الاتحادي الجديد، والانسجام مع تعاليم الدين الإسلامي التي تؤكد على احترام اختلاف اللغات، وتمكين المكونات الأساسية لجمهورية العراق من التعبير الحر عن حاجاتها ومتطلباتها بلغاتها الأصلية. ويهدف القانون إلى ضمان احترام الدستور وتفعيله بتنظيم استعمال اللغات الرسمية في العراق. ويهدف كذلك إلى نشر الوعي اللغوي، بغية التقريب بين المكونات العراقية وتعميق وترسيخ المفاهيم الإنسانية والوطنية، وإلى تحقيق روح الاعتزاز باللغة الأم، وتأمين المساواة بين اللغة العربية والكوردية في الحقوق والامتيازات بالنسبة لاستخدامها في المؤسسات الاتحادية، ودعم وتطوير اللغتين العربية والكوردية واللغات الأخرى كالتركمانية والسريانية والأرمنية والصابئة المندائية.

وقد أكد هذا القانون على كل ما نُص عليه في المادة (4) من الدستور التي سبق أن تمت الإشارة إليها وقام بتنظيم كل ذلك، ثم أوضح أن المجمع العلمي العراقي والأكاديمية الكوردية هما المرجعية المعتمدة لتفسير المصطلحات والكلمات في حالة الاختلاف فيها.

كما فرض القانون عقوبات انضباطية وغرامات مالية لمن يخالف الأحكام الواردة فيه، ومنح الحق للمتضرر في تحريك الدعاوي الجزائية عند مخالفة أحكامه، ودعا إلى تشكيل لجنة عليا ترتبط مباشرة بمجلس الوزراء لغرض متابعة تنفيذ الأحكام التي تضمنها

> **تأمين المساواة بين اللغة العربية والكوردية في الحقوق والامتيازات بالنسبة لاستخدامها في المؤسسات الاتحادية، ودعم وتطوير اللغتين العربية والكوردية واللغات الأخرى كالتركمانية والسريانية والأرمنية والصابئة المندائية**

وعلى الرغم من أن الأحكام التي نص عليها قانون اللغات الرسمية هي أحكام رائعة وهادفة، إلا أن الملاحظ أن الكثير من تلك الأحكام قد تم إهمالها وتهميشها وبقيت حبراً على ورق ولم تدخل حيز التنفيذ، لاسيما ما يتعلق باللغة الكوردية، مع أن هذا القانون من شأنه أن يكرس التعايش بين المكونات، ويعزز اللحمة الوطنية، ويؤدي إلى الانفتاح على الآخرين المختلفين وإلى التعرف عليهم وعلى ثقافاتهم وقيمهم بصورة أعمق، ويعمل على بسط سلطان العدل والمساواة والحرية، وغير ذلك من القيم الإنسانية التي تؤدي في نهاية المطاف إلى السلام والوئام والتآلف والانسجام، ويعود بالخير العظيم والنفع العميم على الوطن والمواطنين.

ونظراً لكل ما سبق، ندعو الجهات ذات العلاقة من المؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية إلى تنفيذ جميع الأحكام الواردة في الدستور وفي قوانين اللغات، وعدم التعامل معها بانتقائية. إذ أن ذلك سيخدم اللغة العربية واللغة الكوردية واللغات الأخرى السائدة في البلاد ويصب في مصلحة المجتمع العراقي بصورة عامة. ●

جسور لغوية تعكس صورة المجتمع العراقي الجديد

بالعربي كووشتاو

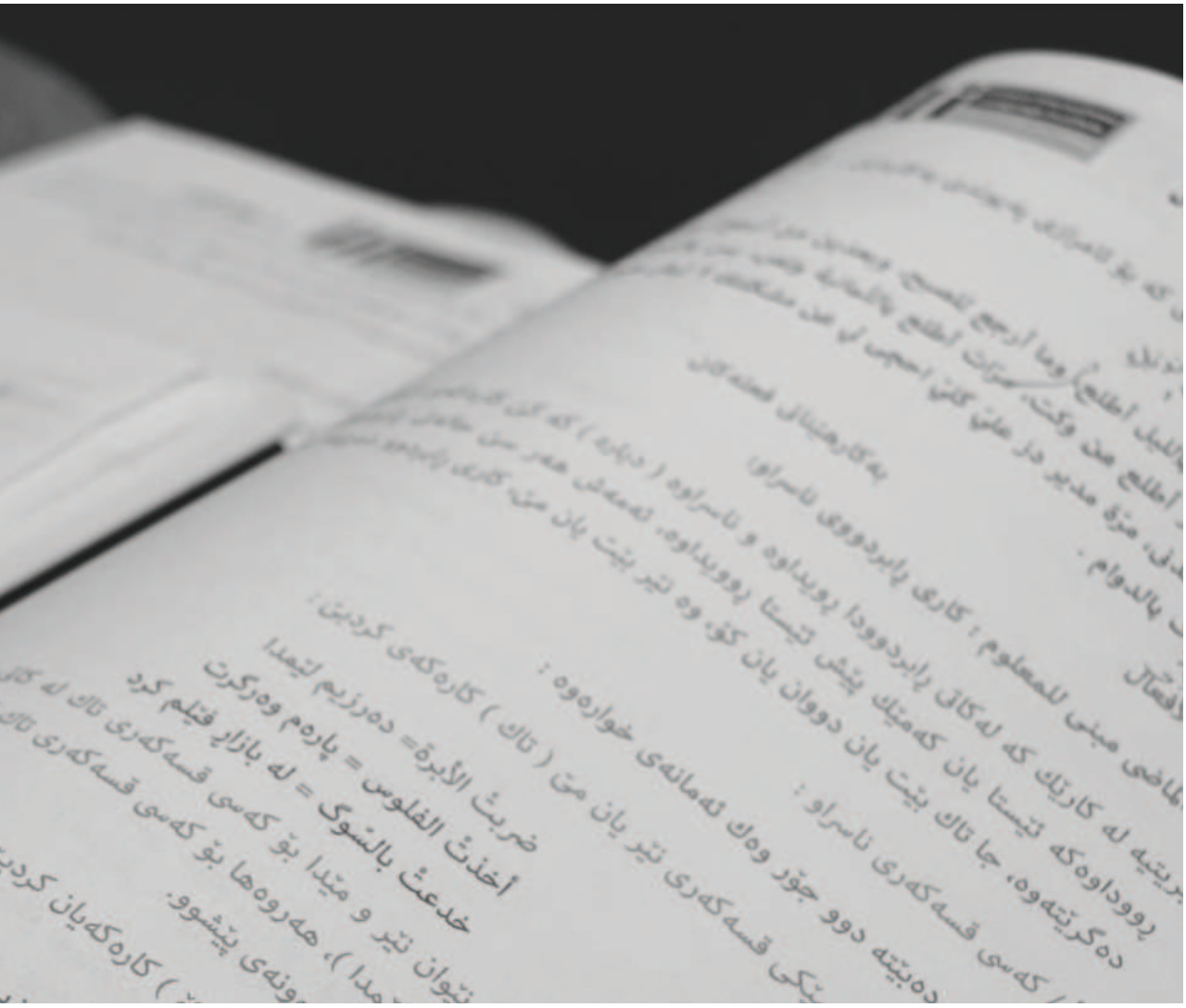

«أحبُ التنقّل بين اللغات كما أحبُ التنقّل بين الثقافات والمدن»، جملة للروائية التركية إليف شافاك، اختصرت من خلالها أهمية تعلّم اللغات، لبناء شخصية جديدة، تمتلك من المفردات ما يكفي للدخول إلى قلب الآخر وليس فقط إلى عقله. وخلال السنوات العشر الماضية، بدأت مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان، باحتضان العديد من المبادرات لشبان وشابات عرب انتقلوا من مدنهم في وسط وجنوب العراق، للعيش والعمل في أربيل، وبدأوا بتعلّم اللغة الكوردية، كضرورة ملحّة لفهم المجتمع الكوردي، ولحاجتهم للغة الكوردية في وظائفهم اليومية. وفي المقابل، بدأ العديد من الشبان والشابات الكورد، بتعلّم اللغة العربية، من خلال التسجيل في معاهد اللغة المنتشرة في أربيل، فشكّلت هذه الحالة المتبادلة، رؤية جديدة للمجتمع العراقي المتقبّل للآخر، وكسرت من خلال ذلك، سنوات طويلة من الحروب والقطيعة والمعاناة.

ويمكن للزائر لمدينة أربيل، أن يلمس حالة التنوّع الفريدة في المدينة، حيث يمكن أن تجمع طاولة عشاء واحدة، شخصيات يتحدثون بلغات مختلفة، (الكوردية والعربية والفارسية والإنكليزية)، هذا التنوّع الثقافي دفع الوافدين الجدد لتعلّم اللغة الكوردية، وفي المقابل دفع الكورد إلى تعلّم اللغة العربية.

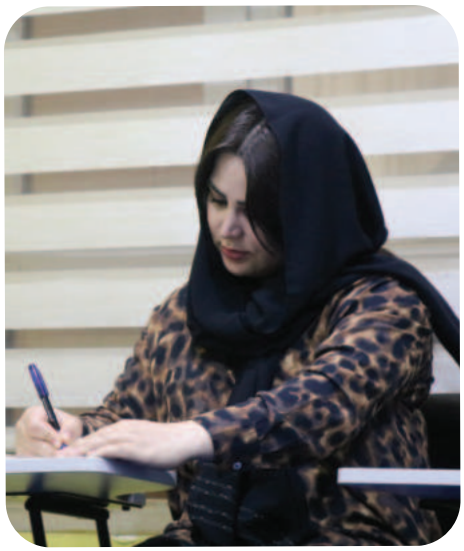

الصور: سهى كامل

تعلّم الكوردية

تقول مديرة إدارة معهد ديلمان للغات في أربيل، روزا إدريس، لمجلة «كوردستان بالعربي»: لاحظنا خلال السنوات الماضية، إقبالاً من الطلبة العرب على تعلّم اللغة الكوردية، ومن الطلبة الكورد على تعلّم اللغة العربية. هنالك أيضاً إقبال من الوافدين الأجانب على تعلّم اللغة الكوردية لرغبتهم بالاندماج في المجتمع الكوردي والقراءة عن تاريخه.

وتضيف إدريس: نعمل على تعليم اللغات منذ 10 سنوات، لدينا معلمون لمختلف اللغات الكوردية والعربية والفارسية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، نستقبل الطلبة من مختلف الجنسيات، استقبلنا خلال الفترة الماضية القنصل الكوري في أربيل الذي بدأ بتعلم اللغة الكوردية من خلال دوراتنا.

وترى أدريس أن اللغات هي جسر للعبور إلى الثقافات الأخرى، وفهم طبيعة المجتمعات، كما أنها سلاح بيد صاحبها، وأداة لبناء مستقبل أفضل. فاللغة تسهّل عملية التواصل، وتُثري سوق العمل بموظفين جدد قادرين على التواصل بأكثر من لغة، وليس فقط لغتهم الأم.

الكورد يتعلمون العربية

«من يتحدث لغة واحدة هو شخص واحد، لكن من يتحدث لغتين فهو شخصان» بهذه العبارة وصف أستاذ اللغة العربية سلمان سمايل، أهمية تعلّم اللغات. يقول لمجلة «كوردستان بالعربي»: أعلّم اللغة العربية للطلبة الكورد منذ عدة أعوام، لاحظت أن أعدادهم في ازدياد خلال السنوات الأخيرة، نتيجة لحاجتهم للتواصل اليومي مع العرب الذين توافدوا من وسط وجنوب العراق إلى أربيل، ولتطوير مهاراتهم في سوق العمل أيضاً. ويقول الأستاذ الحاصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة الموصل: «لدينا طلاب من أربيل والسليمانية ودهوك، يتعلمون اللغة العربية. هذا أمر رائع لم يكن ظاهراً في كوردستان سابقاً، وهو أيضاً دليل واضح على رغبة الناس في التعرّف على بعضهم بعضاً أكثر، والغوص في ثقافاتهم، والاندماج في المجتمعات الجديدة، مضيفاً أن هنالك مَثلاً صينياً يقول: «عندما تتحدث إلى شخص بلغتك فإن كلماتك تدخل إلى عقله، لكن عندما تتحدث معه بلغته فإن كلماتك تخترق قلبه».

من بغداد إلى أربيل

تعيش الشابة كلارا جودت، في مدينة أربيل منذ عام 2004، وصلت من بغداد إلى عاصمة كوردستان لتكمل دراستها الجامعية، وعندما دخلت سوق العمل، واجهتها مشكلة بالغة الصعوبة وهي اللغة. لذلك قررت تعلّم اللغة الكوردية. تقول لمجلة «كوردستان بالعربي»: «تعلّم اللغة الكوردية، أمر بالغ الأهمية، خاصة للعرب الذين يعيشون في كوردستان، حيث إن اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية المستخدمة في الدوائر الحكومية والمستشفيات والبنوك، إضافة إلى أن غالبية الناس يتحدثون باللغة الكوردية».

وتعود كلارا بذاكرتها إلى سنواتها الأولى في أربيل، تقول: «كنت أجلس مع أصدقائي لأفهم كل ما يجري حولي. وفي السوق عجزت عن التواصل مع البائعين بلغتهم، رغم أنهم متعاونون ويتكلمون باللغة العربية، لكن بعد أن تعلّمت اللغة الكوردية، أدركت مدى أهميتها، فقد جعلتني جزءاً من المدينة، وشعرت أنني ابنة مدينة أربيل تماماً كما أنا ابنة مدينة بغداد»

وترى كلارا أن اللغة هي أحد أهم قوائم بناء الصداقات، بدونها يبقى الإنسان عاجزاً عن التواصل، أو فهم ثقافة البلاد وكل ما مر عليها عبر التاريخ. هذا ما اكتشفته بعد تعلّم اللغة الكوردية، كنت كلما تعلّمت كلمة جديدة، تغمرني الفرحة كطفلة صغيرة نطقت أول حرف من حروف لغتها الأم».

اللغة العربية حاضرة في كوردستان

أما هاستين طاهر، ابنة مدينة أربيل، بدأت بتعلّم اللغة العربية منذ 3 أشهر، تقول: «اللغة العربية كالبحر، كلما تعلّمت أكثر، اكتشفت المزيد من الكنوز. في البداية بدأت بدراسة اللغة العربية لحاجتي لها في عملي كمحاسبة مالية، وضرورة التواصل مع الزبائن باللغة العربية، لكن فيما بعد أعطتني اللغة أكثر من ذلك، الثقافة والفن والموسيقا والتاريخ، كلها يمكنك فهمها من خلال اللغة».

هاستين، التي تدرس اللغة العربية 3 مرات أسبوعياً، أصبحت قادرة على التعريف بنفسها والتواصل بجمل قصيرة باللغة العربية. تقول: «طموحي هو الغوص في تفاصيل اللغة العربية، وسأكمل حتى أشعر بأنني أصبحت متقنة لها، هنالك بعض الصعوبات المتعلقة بالقواعد النحوية. لكن في المقابل هنالك الكثير من الكلمات المشتركة بين اللغتين الكوردية والعربية».

ولطالما كانت اللغات عاملاً للتكامل، فكل شعب يُعرّف بلغته ويبقى خالداً من خلالها، وتعلّم لغة جديدة يفتح أبواباً واسعة نحو المستقبل، إنها دعوة لإعادة اكتشاف الذات من خلال الآخر، وبناء جسور تُغني الروح وتُثري الفكر. ●

السومرية
جامعي يتبنى مشروعاً لتدريسها

كوردستان بالعربي

يسعى أستاذ جامعي من أربيل إلى إحياء اللغة السومرية بتعليمها مجاناً، مستفيداً من منصات الإنترنت، داعياً الجهات الرسمية إلى دعم مشروعه للحفاظ على إرث الأجداد.

وعن الأهمية البالغة للغة كوسيلة للتواصل وأداة للمعرفة، تقول الكاتبة الأمريكية المعروفة ريتا ماي براون: «اللغة هي خريطة الطريق للثقافة، إنها تخبرك من أين يأتي شعبها وإلى أين يذهبون».

فرهاد عزيز حسن، الأستاذ في جامعة صلاح الدين والمختص باللغات القديمة والأدب الكوردي، بدأ منذ خمسة أشهر مشروعاً لتعليم الراغبين اللغة السومرية. أسّس حسن قناة على منصة «يوتيوب» لتعليم اللغة السومرية، رغم صعوبتها وعدم وجود مركز أكاديمي متخصص.

ورغم التحديات، يصّر على الاستمرار في التعليم، لأنها كما يقول: «لغة حضارة ولغة الأجداد، والتخلي عنها بمنزلة التخلي عن التاريخ».

وفي حديث خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، كشف حسن عن بدايات رحلته مع اللغة السومرية قائلاً: «بدأت قبل عشرين عاماً عندما تعلمت اللغة الآفيستية بعد قراءة الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية (آفيستا) والمصادر المتعلقة بها»

وأضاف أن «تعلم اللغة البهلوية القديمة كان سيساعدني في إنجاز دراسات أعمق عن الآفيستية». ثم انتقل إلى تعلم النصوص السومرية بعد عام 2008، معتبراً إياها أصل الكثير من المصادر المكتوبة باللغتين الآفيستية والبهلوية.

يفتخر حسن بإتقانه ثماني لغات، قديمها وحديثها، الأمر الذي ساعده في الحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة الإيلامية وعلاقتها باللغة السومرية من جامعة طهران. ويستعد حالياً للحصول على الدكتوراه الثانية التي ستناقش الأسطورة السومرية .

ويرى حسن أن «للغتين السومرية والكوردية جذوراً واحدة ومتداخلة»، موضحاً أن «السومريين لم يكونوا يطلقون على أنفسهم اسم (السومريين)، بل كانوا يطلقون على أنفسهم كتجمع إنساني (KI.EN.GI)، أي (الأكنجي)»، وهي كلمة كوردية تعني (الأصل).

وأضاف في الوقت ذاته أن اللغة الكوردية في طورها الحالي هي كاللغة السومرية يتعدد فيها اللهجات مثل (الكردية الشمالية (كرمانجي) والكردية المركزية (سوراني) والكردية الجنوبية (خواروو) والگورانية، أي أربع لهجات،

والتي كانت قبل الألفية الأولى قبل الميلاد وفي القرون الخمس للميلاد كان يتألف من لهجتين فقط تغيرت بعد توسع الدين الإسلامي.

وأكد حسن أنه «خلال الألفية الأولى للميلاد كانت اللغة الآفيستية القديمة والآفيستية الجديدة منتشرة في أجزاء من كوردستان وبعدها في نهاية الألفية الأولى كانت لغة البهلوية هي الأبرز استخداماً في كوردستان».

وأشار إلى أن «للغة السومرية لهجتين هما (الإيمي سال) و(الإيمي كال)، تماماً كما للغة الكوردية الحديثة لهجتان هما (السورانية) و(البهدينية)». كما نوّه إلى أن «العديد من أسماء القرى والبلدات في كوردستان أصلها سومري، مما يعني أن اللغة السومرية هي اللغة الكوردية القديمة».

اللغة السومرية.. حضارة متجذرة في أعماق التاريخ

وكشف حسن عن تفاصيل مهمة حول اللغة السومرية، مسلطاً الضوء على أهميتها التاريخية وخصائصها الفريدة، موضحاً أن «التداخل بين اللغتين لا يقتصر على التقارب بينهما فحسب، بل يمتد ذلك إلى الأساسيات. فاللغتين مركبتين، كما تبدأ الجمل فيهما بالفاعل والفعل ومن ثم المفعول به».

تُعد اللغة السومرية من أقدم لغات العالم بشكل عام، وبلاد ما بين الرافدين (ميزوبوتاميا) بشكل خاص، حيث جرى استخدامها قبل أكثر من 3500 عام قبل الميلاد.

وفي تفاصيل فريدة عن اللغة، أفاد الباحث بأن «اللغة السومرية تتألف من مقاطع صوتية، فهي لغة الأصوات، وتحوي 700 رمز مسماري، كل واحد يرمز إلى مقطع صوتي معين».

وكتب السومريون تدويناتهم على ألواح طينية ما زالت تُستخدم في عصرنا الحالي، باستخدام خشبة ثلاثية الأبعاد تُصنع عادة من قصب السكر.

وأشار الباحث إلى أن «اللغة السومرية تُعد من اللغات القديمة وتتميز بأنها صعبة التعلم مقارنة بما هو موجود حالياً، على أساس أنها لغة صورية وصوتية، لذلك يلقى الشغوفون بها صعوبة في تعلمها».

وشدد الباحث على أن «الذي يقع على عاتقنا في الوقت الحاضر هو إملاء الفراغات في التاريخ وكتابتها مرة ثانية بالاعتماد على النصوص القديمة والكتب ومعرفة الإنسان

كتب السومريون تدويناتهم على ألواح طينية باستخدام خشب من قصب السكر

الدكتور فرهاد عزيز حسن أثناء كتابته بالسومرية على لوح طيني.

باللغات القديمة»، مبيناً أن «كتابة اللغة السومرية كان أفقياً وعمودياً، ولكن الأفقي هو السائد».

وتُعد الوركاء أو أوروك المدينة التاريخية للحضارة السومرية والبابلية، وتبعد 30 كلم عن مدينة أور الحالية في محافظة المثنى بالعراق. وهي من أوائل المراكز الحضارية في العالم التي ظهرت في بداية العصر البرونزي قبل حوالي 4000 عام قبل الميلاد.

وفي مدينة أوروك اخترعت الكتابة، ومنها ظهر الحرف الأول في العالم، وذلك في حدود عام 3100 قبل الميلاد. ولفتت المصادر التاريخية إلى أن الكتابة في بداياتها كانت صورية ثم تطورت بعد ذلك لتصبح مسمارية.

ولم تختص اللغة السومرية بالسومريين فحسب، بل تحدث بها الأكديون والبابليون، وقد سادت لعصور طويلة في بلاد ما بين النهرين.

واستُخدمت السومرية للنقوش على المباني والتراتيل الدينية وقراءة النصوص السومرية وفك رموز اللوحات.

ونتيجة لعدم وجود الكوادر الكافية، اعتمد العراق على الأجانب بعد العثور على التدوينات السومرية والنصوص المكتشفة خلال التنقيبات عن الآثار في مواقع مختلفة.

وشدد الباحث على «ضرورة فتح أقسام في الجامعات العراقية لدراسة اللغة السومرية وتأسيس مراكز بحوث ودراسات وتعليم خاصة».

وختم الباحث حديثه بالتأكيد على «الاستعداد لطرح مشروع متكامل ومتعدد الجوانب للحفاظ على اللغة السومرية؛ لأن الكوادر العراقية التي تجيد هذه اللغة قليلة».

ويعتبر الباحثون السومرية لغة منفردة لا يمكن تصنيفها تحت أي من العوائل اللغوية المعروفة. وقد اختُزلت العديد من نصوصها الصورية بعد أن كانت ألف علامة صورية، كما أن اللغة السومرية لا تفرق بين المذكر والمؤنث. ●

حكاية ذاكرة منسية

رواية «الحجر والظلال»

صفوان الشلبي

كاتب ومترجم أردني

كنت قد ترجمت من التركية رواية «الحجر والظلال» للكاتب الكوردي برهان سونميز، التي يروي لنا فيها تاريخاً يبدو للوهلة الأولى أنه يمتد لثمانين عاماً، لكنه في الواقع، يمتد لآلاف السنين، من خلال معايشة نحّات شواهد قبور يدعى عفدو، الذي لا يعرف أين ولد، وحياته التي أمضاها متنقلاً بين أورفا وماردين وهايمانا وسجن أنقرة وإسطنبول ليستقر في بيت متواضع في مقبرة مركز أفندي رجل الدين الصوفي.

الرواية لا تدين بإيقاعها لسرعة أحداثها فحسب، بل لعمق أفكارها الأممية والإنسانية أيضاً، مثلما نعهده دائماً في أعمال هذا الكاتب المبدع كروايتيه الأبرياء والمتاهة التي كان لي شرف ترجمتها إلى العربية أيضاً، فمن خلال الأحداث التي تناولها بدءاً من المذابح التي تعرض لها الكورد في ديرسم (تونجَلي) في شرق الأناضول، إلى إعدام العلوي عاطف هوكا، ثم عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي، ودنيز كيزميش الذي قاد انتفاضة الحركة الطلابية في تركيا أيام الحرب الباردة، والانقلابات العسكرية الأخرى وما تبعها من اعتقال وتعذيب، فهو يريد القول إن تلك الأحداث قد تسببت في تمزق عميق بين الشعوب والمعتقدات والأيديولوجيات، ولا يجعل من روايته سرداً لتاريخ حقبة معينة، بل يهدف إلى الحديث عن الظلال التي تقع على الأرض، فتشكلها وتمزج خميرتها؛ فالحجر هي أراضي ما بين النهرين؛ والظلال بالنسبة إلى سونميز هي الشعوب والمعتقدات والثقافات التي عاشت على تلك الأراضي منذ بداية البشرية.

الكاتب برهان سونميز.

إن جغرافيا تلك الأراضي تحمل آثار جميع الشعوب والأديان والطوائف من أتراك وكورد وآشوريين وعرب وأرمن ويونانيين. جغرافيا تحمل معاناة كل تلك الشعوب، وتلك الندوب، وتلك الآلام؛ تعيش في أغانيهم

وأساطيرهم وحكاياتهم وحرفهم، وظلالهم التي تقع على تلك الأرض. الإنسان يحمل ذاكرته الثقافية أينما ذهب. الناس يأتون ويذهبون، لكن الثقافات تدوم، وتلك الأراضي التي استضافت تلك الحضارات المختلفة منذ آلاف السنين، ليست ملكاً لأحد، فأصحابها أشجارٌ عمرها قرون و ستدوم مدى الحياة.

إن اختيار سونميز لتكون المقبرة حجر الزاوية في الرواية، يظهر بقوة، جدلية الحياة والموت، والتشرد من الوطن، والانتماء وعدم الانتماء، والماضي والمستقبل، والإيمان والكفر؛ المقبرة ليست مجرد مكان يدفن فيه الموتى، لتوفر أشجارها الظلال للموتى، ويحرسها البوم، ولا مكان لتجوّل الأرواح فحسب، بل هي المكان الوحيد الذي يجتمع فيه الجميع على قدم المساواة، مجردين من كل شيء لديهم قد يميزهم عن غيرهم.

المقبرة، إرسال الشخصية الحية إلى الموت متى شئت، وهي أيضاً مكان مناسب لاستدعاء الموتى كشخصية جديدة، مثل إحياء عفدو لذكرى دنيز كيزميش في المقبرة أمام النار، بصحبة الأرواح وكل مخلوقات الأرض والحشرات والطبيعة والكون.

مثلما يمكن القول إن «الحجر والظلال» رواية مبنية على بانوراما عمرها ألف عام، فهي رواية لكل ذلك النسيان أيضاً، وعلى سبيل المثال لا الحصر، والشخصية الأخرى في الرواية أستاذ التاريخ آدم الذي يصبح علياً تارة، وحيدراً وعيسى وموسى ويونساً ومحمداً في تارات أخرى، يغادر إسطنبول بعد استدعائه إلى شرق الأناضول للمشاركة في إخماد ما قيل إنه تمرد ديرسم، ليجد نفسه يشارك في مجزرة لم ترحم شاباً ولا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً، فيشعر بصدمة، ولا يجد سبيلاً إلى الخلاص مما يعيشه من اضطراب نفسي إلا بالنسيان، نسيان المرأة العجوز التي لا يعرف لغتها وأبت أن تغادر قريتها، والرجال الذين دفنوا في الكهوف التي لجأوا إليها، والفتاة التي اغتصبت وتركت في النهر تنزف حتى ماتت، وحين يعلم من باب الصدفة، أنها تحمل نفس اسم خطيبته التي تركها في إسطنبول، يقرر دفنها غير عابئ بخطر اتهامه بالخيانة.

ثم يسعى آدم إلى الهروب من كل ساحات الحروب أينما وقعت، وحين يعلم باحتمال نشوب حرب عالمية في أوروبا، يهرب من ماردين إلى بلاد الشام ويتم ملاحقته على أنه هارب من لواء الإسكندرون، فترعاه ممرضة راهبة وتدله على طريق القديس بولس إلى القدس، وحين يرى أن هناك صراعاً بين العرب واليهود، يواصل الهرب إلى مصر. هناك يسمع بثورة للجيش أطاحت بالملكية، فيتسلل خلسة إلى سفينة راسية في الإسكندرية، علها تأخذه إلى مكان لا حرب فيه.

تتقدم القصة بشكل متعرج بين الأعوام من 1938 وحتى 2002. في تلك الأثناء، وعلى الرغم من أن الأسماء والصور قد تغيرت، يواجهنا الكاتب بأن شيئاً لم يتغير، وما نعلمه من التاريخ، أنه لا وجود لمكان على الأرض لم تَطَلْه الحروب.

مع عودة مختصرة إلى القصة والأحداث الرئيسية التي جرت منذ مئات السنين على تلك الأراضي، فكل ما يستعرضه الكاتب لنا عن الماضي مغلف بطبقة شفافة، وما يعرضه لنا عن بعض من تاريخ ماردين، لا يتركنا عالقين في عام 1938 فحسب، وحين يروي لنا قصصاً عمرها آلاف السنين عن الآشوريين والمسيحيين والمسلمين واليهود، منسوجة باختلافاتهم، إنما يريد أن يؤكد على أوجه التشابه بين كل البشر.

قصارى القول إن «الحجر والظلال» رواية عميقة تجعلك تنظر إلى الكون والإنسانية، وإلى الحياة والموت من منظور مختلف، إذ يعرض برهان سونميز خلالها الذاكرة المنسية، والأهواء في كتابة التاريخ، والمجهول حول الوجود والحقيقة، تلك الأسئلة التي نبحث عن إجابات لها منذ قرون، في سرد ممتع وشيق، يبهر بأجوائه ويثير الفضول بخياله.

السيرة الذاتية لبرهان سونميز

ولد في قرية صغيرة وسط تركيا، ونشأ يتحدث اللغة الكوردية، ثم تعلم اللغة التركية في المدرسة. انتقل إلى اسطنبول لدراسة القانون تمكن من التخرج بعد سبع سنوات وعمل محامياً في إسطنبول.

على الرغم من اهتمامه بالشعر وفوزه بجائزتين عن شعره في تركيا، إلا أنه تحول إلى كتابة الروايات في المنفى

رواياته: الشمال (2009)، الأبرياء (2011)، إسطنبول إسطنبول (2015)، المتاهة (2018)، الحجر والظلال (2021)، عشاق فرانز ك (2024).

ترجمت رواياته إلى ثمان وأربعين لغة.

نال جوائز أدبية عديدة.

يعيش بين إسطنبول وكامبريدج. ●

الصورة: سفين حميد

الشماغ
من أيدي الأجداد
إلى معمل يجمع الهويات

كوردستان بالعربي

يتجاوز «الشماغ» كونه مجرد قطعة قماش، فهو رمز حضاري يحمل في طياته حكايات الأرض والإنسان. يروي قصصاً عميقة عن الهوية والانتماء، ممتداً من حضارات بلاد ما بين النهرين العريقة إلى يومنا المعاصر.

في زاوية صغيرة من الطريق الرابط بين مدينة أربيل وناحية كوير، وعلى أرض لا تتجاوز مساحتها 600 متر، يقف الأربيلي صالح يوسف رحمن، داخل معمله معمل «الأصالة الكوردية». رجل يحمل حلماً نسجه بخيوط القطن الخالص، ليؤسس أول معمل للـ«شماغ» في العراق وكوردستان. قصته ليست مجرد تجربة صناعية، بل رحلة إرادة وإصرار.

رحلة البدايات

بدأت رحلته مع عالم النسيج في أواخر تسعينيات القرن الماضي، حين كان وكيلاً حصرياً للشماغ في كوردستان. لكن حلمه كان أكبر: إنشاء معمل نسيج خاص به. يقول رحمن لمجلة «كوردستان بالعربي» عن بداياته: «كان لدي وكالة من دمشق خاصة بالشماغ بكل تفاصيله وألوانه في نهاية تسعينيات القرن الماضي، وكنت الوكيل الحصري لكوردستان العراق».

وعن تأسيس المعمل يضيف رحمن: «في بداية 2023 بدأت بالمشروع الخاص بي، وبقيت لمدة ستة شهور حتى تمكنت من تهيئة المعمل وترتيبه وربط المكائن والمعدات داخله». وحول التحديات يروي رحمن قائلاً: «الصعوبة التي واجهتني كانت في كيفية الحصول على مكائن الغزل والنسيج، لكن بمساعدة الأصدقاء السوريين في دمشق واتفاقي مع أحد الخبراء، استطعت استيراد المكائن من الصين»، مضيفاً أنه «استعان بالخبرات السورية المسيحية في تطوير المكائن والمعدات وتحوير بعض أجزاءها».

وعن الدعم الحكومي يؤكد رحمن: «لا يوجد دعم حكومي لي، حتى تخفيض الضرائب غير مشمول به معملي، وأتمنى من حكومة إقليم كوردستان أن تساعدني في دعم هذا المشروع الفتي»، لكنه يفتخر بمعمله قائلاً: «معملي هو أول معمل في العراق وإقليم كوردستان، وهو الوحيد الذي يصنع وينتج الشماغ بكل أنواعه وألوانه».

وعن أنواع «الشماغ» يوضح رحمن: «أنتج شماغ لكل القوميات والطوائف والعشائر، منها البارزاني، والخوشناوي، والأربيلي، والتركماني، والعربي بأنواعه».

وعن خططه المستقبلية يقول رحمن: «أملك حالياً ستة مكائن في المعمل، وخطتي هي توسعة المعمل قريباً ليحوي 100 مكينة خاصة بالغزل والنسيج لزيادة الإنتاج»، أما عن جودة منتجاته يؤكد: «أستخدم خيوطاً قطنية مستوردة من تركيا من أجود أنواع القطن الخالص، وسعر القطعة الواحدة من المنتج هو 5000 دينار وهو أقل من المستورد لكن نوعيته أجود».

الصورة: سفين حميد

الصورة: سفين حميد

- اللون الأبيض: يعبر عن السلام والنقاء
- النمط المربع المتشابك: يعكس تعقيد الفن وعمق التاريخ

الوظيفة الاجتماعية

يعتبر «الشماغ» الزي الرسمي لعشائر جنوب ووسط العراق، حيث لا يُتصور شيخ العشيرة بدونه. فهو أكثر من مجرد غطاء للرأس، بل هو رمز للهيبة والمكانة الاجتماعية. فيما تتركز طلبات معمل «الأصالة الكوردية» حالياً من «النجف، وكربلاء، ومحافظات جنوب العراق، مع توقعات بطلبات من المملكة العربية السعودية»، حسب قول رحمن.

تتميز الشماغات التقليدية بشراشيب معقودة يدوياً على

الصورة: رياض الحمداني

صاحب المعمل صالح يوسف رحمان

الجذور التاريخية

يمتد تاريخ «الشماغ» إلى عمق الحضارة الأكادية، حيث يشير الباحثون إلى أن جذوره تنبع من تماثيل الملك الأكادي (كوديا) المحتفظ به حالياً في متحف اللوفر بباريس. في تلك الحقبة، كان يُرتدى كعصابة للرأس، رمزاً للرِفعة والسموّ والشجاعة، قبل أن يتحول لاحقاً إلى الزي التقليدي المعروف

الرمزية والمعنى

يحمل «الشماغ» دلالات عميقة في ألوانه وتصاميمه:

- اللون الأحمر: يرمز للشجاعة والتضحية

الحواف، والتي كانت في الأصل وظيفتها عملية (إضافة الوزن للوشاح)، لكنها اكتسبت لاحقاً دلالات رمزية تشير إلى الانتماءات القبلية والحالة الاجتماعية.

يشهد العراق في الوقت الحالي عودة مميزة للاهتمام بالشماغ، استلهاماً للتقاليد العشائرية بعد مرحلة من التحولات المجتمعية، مما يؤكد أهمية الاستمرارية الثقافية

وأخيراً يرسل رحمن رسالته قائلاً: «الشماغ ليس مجرد قطعة قماش، بل هو نسيج متعدد الأبعاد يحمل قصص الأجداد، يروي حكايات الصحراء، ونضال أبطال الجبال، ويجسد روح الانتماء والهوية».

السدارة

من فيصل الأول إلى خليل الأربيلي

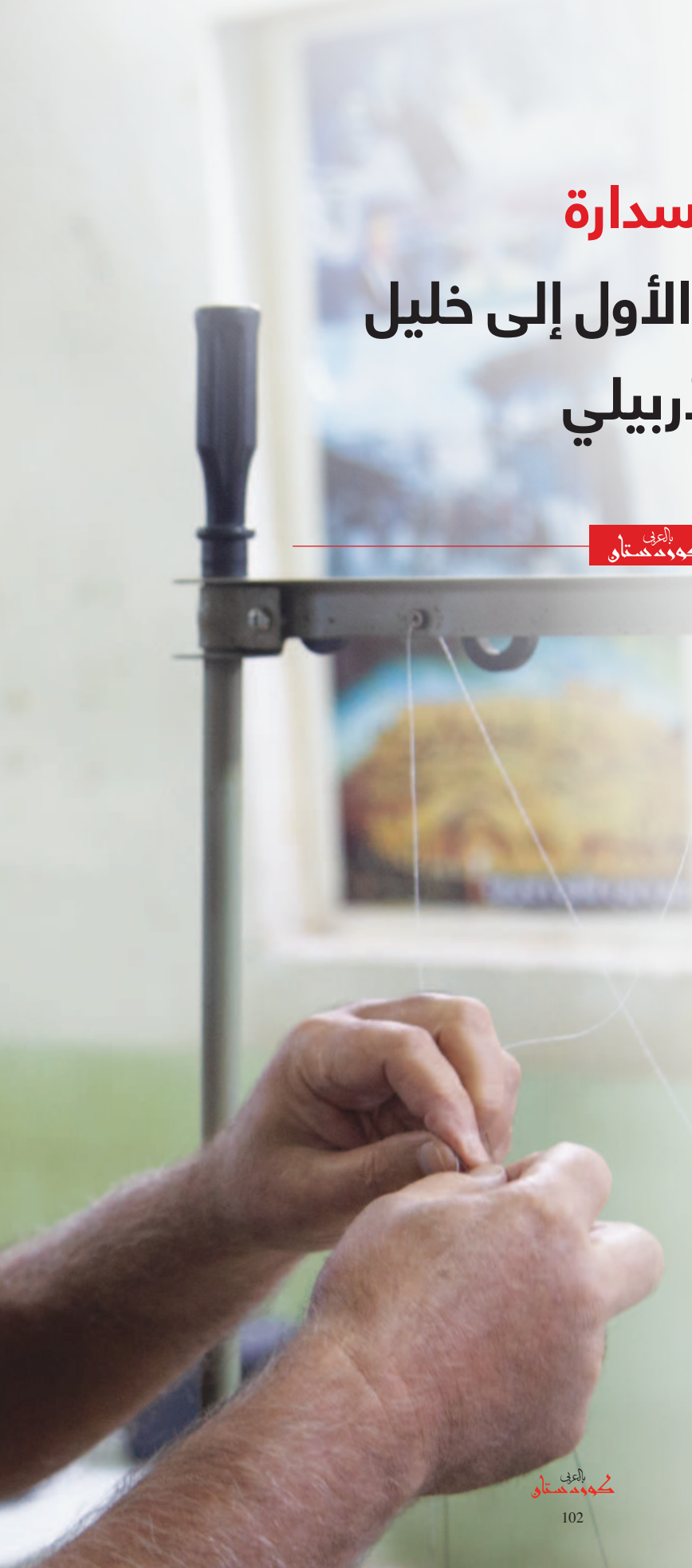

في أحد الأزقة الضيقة بمحلة عرب القديمة، وبجوار قلعة أربيل التاريخية، يجلس «الأسطة» خليل سعيد في محله المتواضع، مُحاطاً بماكينات الخياطة القديمة. لم يكن مجرد خياط عادي، بل حارساً لإرث ثقافي عراقي أصيل - صناعة السِدارة البغدادية.

في عامه الثامن والستين، لا يزال خليل يُصارع الزمن بمقصه الماهر، مُحافظاً على حرفة تكاد تندثر. يتميز عن أقرانه الخياطين بإتقانه لصناعة السِدارة، ذلك الغطاء الرأسي الذي أراد الملك فيصل الأول أن يجعله رمزاً وطنياً وعنواناً للثقافة العراقية.

يستذكر خليل، المولود في قلعة أربيل عام 1956، بداياته المبكرة مع الحرفة: «كان لدي شغف واندفاع غير طبيعي لتعلم مهنة الخياطة». دفعه هذا الشغف إلى ترك مقاعد الدراسة في الصف الثالث الابتدائي، ليبدأ رحلته مع الإبرة والخيط عام 1965 في محل أخواله.

على جدار محله، تتزين صورة قديمة التُقطت عام 1965، تجمعه مع ثلاثة خياطين آخرين. يشير إليها بفخر، مستذكراً صناعته لأول سِدارة في عمر الحادية عشرة، بعد

يقول الباحث والتراثي يوسف كمال «السيدارة ليست مجرد قطعة قماش تعتلي الرأس... بل جزء أصيل من الهوية العراقية، وخاصة البغدادية» ويضيف أنها ارتبطت تاريخياً بالطبقة المثقفة، حيث تمنح مرتديها نظرة احترام وتقدير خاصة في المجتمع

تأمله في صورتها وإصراره على إتقان صنعها.

تتميز السِدارة، المعروفة أيضاً بـ «الفيصلية»، بشكلها النصف المقوس المدبب، ويمكن طيها للداخل. ارتبط تاريخها بالملك فيصل الأول الذي اتخذها بديلاً عن الطربوش العثماني في 23 آب 1921، لتصبح جزءاً من الزي الرسمي لموظفي الدولة العراقية الحديثة.

يصنع خليل حوالي مائتي سِدارة شهرياً، مستخدماً أقمشة من مناشئ بريطانية وتركية وإيرانية. يقول: «كلما كان القماش أفضل، أصبحت السِدارة أكثر فخامة، وأنا شخصياً أُفضل القماش البريطاني». يستغرق صنع السِدارة الواحدة نصف ساعة، ويتراوح سعرها بين 25 و30 ألف دينار.

يعمل خليل اليوم بمساعدة أحد أبنائه، لكنه يتأسف لأن أولاده وأحفاده لم يتعلموا صناعة السِدارة رغم إتقانهم للخياطة. يقول بحسرة: «كنت أتمنى أن يتعلم أولادي المهنة كي لا يضيع العنوان أو التاريخ».

يؤكد خليل أن السِدارة تمثل رمزاً للوحدة بين القوميات والطوائف العراقية، فهي «غطاء عراقي خالص يرتديه الكورد والعرب والتركمان وباقي المكونات». وفي محاولة للحفاظ على هذا الإرث، يُعلن استعداده لتعليم الجيل الجديد من الخياطين صناعة السِدارة، حتى لا تفقد أربيل هذه المهنة العريقة.

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة «السِدارة» وردت في قاموس المحيط للفيروزآبادي بمعنى الوقاية، وهي كلمة معربة من أصل آرامي، كانت تعني غطاء الرأس عند ملوك الفرس القدماء.

تتجلى قصة السِدارة البغدادية في أربيل عبر عيون الباحث والتراثي

خليل الأربيلي، حارس السدارة الأخير في اربيل

خليل سعيد في ستينات القرن الماضي مع أخواله في محل الخياطة

يوسف كمال، الذي نجح في إحياء أول احتفالية خاصة بهذا الرمز التاريخي في المدينة. يروي كمال، في حديثه الخاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، كيف أصبحت السِدارة أكثر من مجرد غطاء للرأس، بل رمزاً للوحدة الوطنية وعنواناً للأصالة العراقية.

«إنها ليست مجرد قطعة قماش تعتلي الرأس»، يؤكد كمال، «بل هي جزء أصيل من الهوية العراقية، وخاصة البغدادية. تجمع تحت ظلها كل مكونات المجتمع العراقي، فالكل يفضلها كغطاء للرأس». ويضيف أن السِدارة ارتبطت تاريخياً بالطبقة المثقفة، حيث تمنح مرتديها نظرة احترام وتقدير خاصة في المجتمع.

وفي سياق العلاقة الوثيقة بين الكورد والسِدارة، يستذكر كمال شخصية بارزة في التاريخ العراقي الحديث: السياسي والزعيم الكوردي معروف جياووك، المنحدر من قرية جياووك التابعة لناحية سريشمه في أربيل. كان جياووك، أحد مؤسسي الدولة العراقية، من أشد المؤيدين لارتداء السِدارة، وظل مخلصاً لها حتى وفاته في بغداد عام 1958.

تتنوع السِدارة في أشكالها وطرق صناعتها، فمنها «سدارة الجبن» المصنوعة من الصوف المضغوط، والتي ارتبطت بشخصيات تاريخية معروفة، و«السدارة السكوجية» الأصغر حجماً المصنوعة من القماش، والتي كانت جزءاً من الزي الرسمي للشرطة والجيش في العهدين الملكي والجمهوري، قبل أن تحل محلها «البيرية».

بلغ تعلق العراقيين بالسِدارة حد الإبداع الشعري، حيث تغنى بها الشاعر الشعبي ملا عبود الكرخي قائلاً:

«مع كل هذا ليعلمْ
مني كل أجنبي ويفهمْ
بالسدارة «الكرخيُّ» مغرمْ
حيث للمواطن شعاره»

ورغم محاولات إلغائها بعد انقلاب بكر صدقي في 29 تشرين الثاني 1936، صمدت السِدارة وبقيت رمزاً حياً في الذاكرة العراقية. وبعد عام 2003، شهدت عودة قوية للظهور، حيث أخذت المجالس البغدادية والمراكز الثقافية تحتفي بها كجزء لا يتجزأ من التراث العراقي. ويواظب المجلس التراثي البغدادي على إقامة مهرجان سنوي للسِدارة منذ عشر سنوات، وامتد هذا الاحتفاء إلى أربيل التي شهدت احتفالية خاصة بها في شباط من العام الحالي، مؤكدة أن هذا الرمز التراثي لا يزال حياً في قلب المدينة وذاكرة أهلها.

آنيشا
حكاية مطعم نيبالي في أربيل

سهى كامل

صحفية سورية مقيمة في كوردستان

وصفات المطبخ النيبالي

يتصاعد بُخار حساء العدس الساخن، ممتزجاً بنفحات اللحم المطهو بعناية مع مزيج فريد من التوابل النيبالية، لينشر أريجاً يُنعش الحواس في حي عينكاوا في مدينة أربيل. هنا، في هذا الركن الصغير، تنبض روح نيبال منذ ما يقارب 12 عاماً، ليشكّل مطعم آنيشا النيبالي جسراً يربط بين تراثين غنيين بالحكايات والنكهات. يعيش ديراج سونار في مدينة أربيل، منذ أكثر من 15 عاماً، لم يأتِ إلى عاصمة كوردستان خالي اليدين، بل حمل معه مدينته كاثماندو بتنوعها وجمالها وأيضاً مذاقات مطبخها العريق. وافتتح مطعمه الفريد «آنيشا» ليغدو واحة آسيوية نابضة بألوان نيبال ونكهاتها المميزة في عاصمة كوردستان.

يقول سونار لـ«كوردستان بالعربي» إن إعداد الطعام وتناوله، ليس مجرد عادة يومية، بل حالة اجتماعية خاصة، تتحول فيما بعد إلى ذكرى تربطنا بالروائح والأماكن والأشخاص. نوعية الأطباق التي نقدمها، الموسيقى الآسيوية الفريدة، أعواد الطعام الرفيعة، كلها وصفة خاصة أقدمها لزبائني من الكورد والعرب والأجانب هنا.

طبق الكولي كيرا

وفي الوقت الذي تستقبل فيه أربيل فصل الشتاء، يحرص سونار على تحضير شوربة العدس بالوصفة النيبالية الخالصة، يضيف إلى العدس المسلوق فلفل التيمور مع الحلبة. وبينما يغلي الأرز البني المبخّر على النار، ليصبح طبق الـ«كولي كيرا» جاهزاً للتقديم، يقول سونار: الكورد في أربيل يحبون الطعام النيبالي، ليس فقط لأنه مختلف عن مطبخهم، بل لأنه يأخذهم في زيارة إلى نيبال، يعيشون الأجواء الآسيوية، يستمتعون بوقتهم هنا في مطعم آنيشا.

إعجاب الزبائن

يحكي نَوا، وهو شاب من مدينة أربيل: نفخر بوجود تجربة نيبالية ناجحة في إقليم كوردستان، تعكس روح المدينة وقبولها للآخر على اختلاف عاداته وتقاليده. أزور مطعم آنيشا مع أصدقائي لتناول طبق المومو، والاستمتاع بالأجواء الحميمية الدافئة هنا.

وللعرب والأجانب تجربتهم المميزة أيضاً في مطعم آنيشا النيبالي، إذ يقول طارق:

الصور: سهى كامل

أطباق طعام نيبالي يقدمه المطعم

نيباليتان تتناولان الطعام في مطعم آنيشا

ما يميز المعطم بساطته ودفئه، إضافة إلى حُسن الضيافة والابتسامة التي لا تفارق وجوه العاملين فيه. أما الطعام فألذ ما جربته هو طبق الـ«دال بهات» النيبالي، فإنه يحتوي على أنواع مختلفة من الخضار المطهوة بعناية خاصة، إنه طبق صحي ومفيد.

مومو (العجين المحشو بالخضار)، تاركاري (اللحم المطهو بالتوابل)، مانجو لاسي (مشروب المانجو والزبادي)، دال بهات (حساء الحبوب المسلوقة مع التوابل). كلها أطباق نيبالية لاقت إعجاب الزبائن الذين يترددون إلى مطعم آنيشا

الطعام لغة توحّد العالم

ولأن مدينة أربيل التي يقصدها ملايين الأشخاص من مختلف أنحاء العالم، تبدو كبوتقة تنصهر فيها الثقافات، وتحتضن مختلف التجارب، احتضنت بصدر رحب المطبخ النيبالي. يقول سونار: يجتمع هنا أشخاص من بلدان وأديان مختلفة وأيضاً مطابخ مختلفة، يتشاركون الطعام النيبالي ثم يصبحون أصدقاء، وفي الوقت ذاته يجد المجتمع النيبالي في أربيل طريقه إلى طعامه المفضّل عبر مطعم آنيشا.

يحضر سونار بشكل يومي، «دجاج المومو» وهو طبق نيبالي تقليدي مقلي بنكهات حلوة وحامضة، مع القوبي أو القرنبيط، و«الدال فراي» وهو العدس بالكاري، مع مزيج خاص من الأعشاب والتوابل التي تشتهر في المطبخ النيبالي. يقول:

«هذه الأطباق وغيرها تمثّل جزءاً من ثقافة بلدي نيبال، إنها خير دليل على أن الطعام لغة عالمية تجمع الناس من جميع أطراف الحياة حول طاولة النكهات، ليروون قصصهم ويشربون نخبها».

ليلة يلدا
وشجرة الميلاد الكوردية

حسين جميل بدور

مدرس جامعي سابق في سوريا.
حاصل على ماجستير اللغة
الإنكليزية من الهند ومختص في
الشؤون الثقافية الكوردية

تحتل ليلة يَلْدا، أو شب يلدا، التي تقام سنوياً في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر، مكانة عميقة في الثقافة الكوردية. فهي ليست مجرد ليلة طويلة تمثل أطول ليلة في العام بسبب الانقلاب الشتوي، بل هي أيضاً لحظة عميقة للتأمل الروحي والثقافي. تمثل هذه الليلة بداية فصل الشتاء، وتُعد من الأعياد الزراعية الفلكية التي ترتبط بتغيرات الطبيعة وحركة النجوم. وتعود جذور هذه الاحتفالات إلى التقاليد الفارسية القديمة والديانة الزرادشتية، وتمتد لتشمل العديد من المناطق في إيران والمناطق الكوردية، مثل سنندج وكرمانشاه ومهاباد. بالنسبة للكورد، تُعد ليلة يلدا أكثر من مجرد احتفال موسمي، إنها احتفال بالحياة والصمود والانتصار الرمزي للنور على الظلام.

تعتبر شجرة السرو، رمز الحياة الأبدية والصمود، إحدى أبرز الرموز التي تتجسد في احتفالات ليلة يلدا. وعلى الرغم من أن شجرة عيد الميلاد أصبحت سمة متعارفاً عليها في التقاليد المسيحية، إلا أن شجرة السرو كانت موجودة قبل ظهور عيد الميلاد بشراكتها مع الطقوس الزرادشتية، حيث كانت تُقدس لكونها خضراء طوال الشتاء القارس، ما جعلها تمثل الأمل والخلود.

لطالما كانت شجرة السرو رمزاً قوياً في الثقافة الكوردية والفارسية، خصوصاً في الاحتفالات بالانقلاب الشتوي. ففي المعتقدات الزرادشتية، كانت الشجرة تمثل النور الإلهي لأهورا مازدا، إله النور والحكمة. وعليه، كانت أطول ليلة في العام - ليلة يلدا - تمثل ذروة الظلام، قبل أن يبدأ النور بالعودة تدريجياً. وبذلك، كانت شجرة السرو تمثل الانتصار على الموت والصمود، مقدمة رسالة أمل بأن النور والحياة سيعودان. في المناطق الكوردية مثل سنندج وكرمانشاه ومهاباد، كان يتم استخدام أغصان السرو في الاحتفالات التي تقام في ليلة يلدا.

كانت العائلات تجمع أغصان الشجرة أو تُزين الأماكن العامة بها، ولا يزال كبار السن يتذكرون هذا التقليد الذي كان يرمز إلى الحماية والقوة. كانت أغصان السرو تزين المنازل ليس فقط لجلب الرخاء والصحة، بل كرمز لصلابة الحياة أمام تحديات الشتاء القاسي.

تجمع العائلات والطعام في ليلة يلدا

تعد ليلة يلدا فرصة كبيرة لتجمع العائلات، حيث تُركز هذه الاحتفالات على الوحدة والدفء العائلي. التقليد المتبع كان يجمع أفراد العائلة حول "الكورسي"، وهو طاولة منخفضة مزودة بمدفأة في أسفلها، ومغطاة ببطانيات سميكة للحفاظ على الدفء. الجلوس حول الكورسي كان يشكل رمزاً للعلاقات العائلية الوثيقة، وكان بمثابة فرصة لتبادل الأحاديث، وتناول الطعام، وتلاوة الأشعار، والاستمتاع بالصحبة.

من بين الأطعمة التي يتم تناولها في ليلة يلدا، تبرز فواكه مثل البطيخ والرمان. يُعتبر البطيخ، بلونه الأحمر الفاقع، رمزًا لولادة النهار الجديد وقوة الشمس، ويُقدم عادة ليُعبر عن الخصوبة والصحة. أما الرمان، فيرمز إلى الوفرة والخصوبة نظراً لحباته الكثيرة، ويُعد تكسير الرمان ومشاركة حباته بين أفراد العائلة تقليدًا يعزز من الروابط الأسرية.

الفواكه المجففة أيضاً لها دور كبير في هذه الاحتفالات. العنب المجفف، الذي يتم تحضيره من محصول الصيف، يعتبر رمزاً لاستمرار الحياة حتى في أكثر أيام الشتاء ظلمة. وهي بمثابة تذكير بأن الحياة لا تتوقف، حتى في أشد اللحظات قسوة.

حكايات وأشعار في ليلة يلدا

الجانب الثقافي الآخر المهم في ليلة يلدا هو سرد الحكايات وتلاوة الأشعار. كانت العائلات الكوردية تتبادل الأشعار الفارسية الكلاسيكية، مثل أشعار حافظ ورومي، بالإضافة إلى الملاحم الكوردية الشهيرة مثل "مم وزين" و"الشاهنامه". وتتميز هذه القصص بالحب والبطولة، وتُعبر عن الصراع الأبدي بين الخير والشر. ويعكس ذلك الروح الرمزية التي تحملها ليلة يلدا، حيث تتزامن مع فكرة الانتصار في مواجهة الظلام.

تساعد هذه القصص والأشعار في الحفاظ على التراث الثقافي ونقله عبر الأجيال، مما يعزز ارتباط الشعب الكوردي بجذوره الثقافية وأسلوب حياته. ومن خلال تلك الفعاليات، يشعر الكورد بالاتصال مع ماضيهم ورغبتهم في الحفاظ على تقاليدهم.

تظل ليلة يلدا في الثقافة الكوردية رمزاً عميقاً للحياة والنور والصمود في مواجهة الظلام. شجرة السرو، التي كانت تمثل الحياة الأبدية قبل أن تصبح شجرة عيد الميلاد رمزاً للميلاد، تجسد المعنى العميق لهذه الليلة، والتي تعبر عن انتصار الحياة على أصعب الظروف. سواء عبر مشاركة الأطعمة الرمزية، أو تجمع العائلات حول الكورسي، أو تلاوة الأشعار والحكايات، تظل ليلة يلدا مناسبة للاحتفال بحتمية انتصار النور على الظلام، وتذكر الشعب الكوردي بأن الحياة دائماً ما تجد طريقها في النهاية. ●

المرأة الكوردية في عالم كرة القدم

شفان إبراهيم

كاتب وأكاديمي كوردي، يكتب في العديد من المواقع ومراكز الدراسات

عامودا هي الحاضنة الأولى لكرة القدم النسائية من حيث العدد والأعمار، حيث بدأت غالبية "بنات" عامودا بممارسة هذه الرياضة منذ سن السابعة

شكلت الأحداث في سوريا عام 2011 محطة تحول نوعية للمرأة الكوردية، حيث استطاعت أن تنفذ رغباتها وهواياتها بشكل غير مسبوق. استفاد جيل جديد من منصات العولمة والتواصل الاجتماعي لتغيير أنماط الحياة ومسارات العمل، ليكسر القوالب النمطية الجامدة، خاصة في المجال الرياضي.

برزت الرياضة كأحد أهم المجالات التي حققت فيها المرأة الكوردية إنجازات ملموسة في مدن القامشلي وعامودا والحسكة، حيث شاركت بفاعلية في الدوريات على مستوى محافظة الحسكة وسوريا بأكملها.

لعب اتحاد الطلبة والشباب الديمقراطي الكوردستاني دوراً محورياً في تحويل هذه الفكرة إلى واقع ملموس. يروي جكر سلو - عضو فرع القامشلي في الاتحاد - قصة التأسيس بكل فخر، قائلاً: «كنا الرواد في تأسيس أول فريق شعبي لكرة القدم النسائية في مطلع عام 2014، وأطلقنا عليه اسم «فريق گُلزار للسيدات».

وأضاف سلو: «حظينا بدعم وتشجيع الأمهات والآباء، الذين كانوا عوناً لنا في كسر القوالب الجامدة والعادات القديمة التي كانت تحظر الممارسة الرياضية على الفتيات». وتابع: «نظمنا وقتنا بإتقان، وأصبح الفريق يتدرب لعدة أيام في الأسبوع، واستمر لأكثر من ست سنوات، بمشاركة 18 لاعبة تقريباً».

من جانبها، توضح مهاباد خليل، المسؤولة عن فرع اتحاد الطلبة والشباب في مدينة الحسكة، تفاصيل التأسيس: «بدأت الفكرة من بعض أعضاء الاتحاد الذين كانوا يمارسون كرة القدم في المدارس، وطرحوا مبادرة تأسيس فريق خاص بالسيدات. بدأنا العمل عام 2014 بـ10 لاعبات، ثم وصل العدد لأكثر من 20 لاعبة».

وحول أسباب توقف التدريبات والمباريات، يتفق جكر سلو ومهاباد خليل على أن «الأوضاع المادية والأمنية حالت دون استمرار الفريق، مما تسبب في كسر معنويات اللاعبات، وأثر سلباً على جانبهن المادي، خاصة مع فقدان أدوات الرياضة ومستلزماتها».

عامودا... حاضنة كرة القدم النسائية

التقت مجلة «كوردستان بالعربي» مع إبراهيم علي، مدرب نادي عامودا للسيدات، الذي روى تفاصيل تأسيس أول فريق

نسائي في المنطقة. يقول: «أسسنا أول نادٍ خاص بالسيدات عام 2017، بـ15 لاعبة فقط، رغم المعارضة المجتمعية والنظرة النمطية التي تعتبر كرة القدم رياضة خاصة بالرجال».

وأضاف بفخر: «انتشرت الفكرة تدريجياً، وبدأ عدد اللاعبات بالازدياد، وتشكلت مجموعات في عامودا والحسكة والقامشلي والدرباسية. وكانت باكورة إنجازاتنا تتويج نادي عامودا ببطولة الدوري السوري للسيدات موسم 2019/2020».

يتابع إبراهيم مبتسماً: «عامودا هي الحاضنة الأولى لكرة القدم النسائية من حيث العدد والأعمار، حيث بدأت غالبية بنات عامودا بممارسة هذه الرياضة منذ سن السابعة». ويختتم بكل فخر: «أصبح لدينا دوريات سنوية بمختلف الفئات العمرية، وبرزت أكثر من لاعبة على مستوى سوريا وتمت دعوتهن للمنتخب السوري».

الدرباسية... التحدي رغم الصعوبات

والتقت مجلة «كوردستان بالعربي» مع الكابتن سالار برو، مدرب فريق الدرباسية للسيدات، الذي كشف: «أعلنا عن الفريق منذ 6 أشهر، وبدأنا بـ5 لاعبات وحالياً لدينا 17 لاعبة تتراوح أعمارهن بين 12 و17 عاماً».

يؤكد سالار على أهمية التوازن بين الرياضة والتعليم قائلاً: «نراعي ظروفهم التعليمية، ونكثف التدريبات في أيام العطل، ونوقفها أثناء الامتحانات. التعليم مهم وأساسي، والرياضة ليست بديلاً عنه».

وعن التحديات، يضيف بأسى: «المؤسف أننا نتمرن في باحة المدرسة على البلاط، وهي مجازفة خطيرة. لا نملك ثمن استئجار ملعب، لذا نضطر لهذه المخاطر».

سيفدا حسين (17 عاماً)، إحدى أبرز لاعبات الفريق في مركز قلب الدفاع، تروي تجربتها: «تلقيت الدعم من عائلتي، وأرغب بالتطور في هذه اللعبة. أدرك خطورة أرضية البلاط، ولدينا طقم رياضة واحد فقط». وتختتم مبتسمة: «أنا سعيدة جداً بممارسة كرة القدم، وهدفي تطوير الرياضة في بلدتي الدرباسية».

تجربة كرة السلة... فريق «راين» نموذجاً

لم تقتصر الرياضة النسائية على كرة القدم، بل امتدت لكرة السلة مع فريق «راين» المؤسس في 20/4/2024. ويروي مدرب الفريق علي فنو تفاصيل التحدي بقوله: «واجهنا الاستهزاء والتنمر الذي أضر باللعبة، لكننا أعدنا المحاولات وتمكنا من الانطلاقة». يفخر علي بإنجاز الفريق: «وصلنا للمباراة النهائية في دوري الجزيرة، وخسرنا بفارق 12 نقطة فقط. المركز الثاني بالنسبة لنا إنجاز حقيقي». ويختتم: «تغيرت نظرة الأهالي، وأصبحوا داعمين للفريق، ولدينا اليوم فرق للقواعد والناشئات».

سمر شيخ بكر: حلم يتحدى القيود

في لقاء خاص مع مجلة «كوردستان بالعربي»، روت سمر

فريق الدرباسية للفتيات

فريق الخابور بطل موسم 2020 - 2021

شيخ بكر (19 عاماً) قصة شغفها بكرة القدم، قائلة: «منذ صغري وأنا أعشق كرة القدم. لازلت أتذكر المرة الأولى التي لمست فيها الكرة، كنت في الخامسة من عمري. ومع السنوات، زاد شغفي برؤية اللاعبين، فقررت متابعة إخوتي الذين كانوا يلعبون دائماً في الأحياء المجاورة لبيتنا».

تتابع سمر مبتسمة: «كانت بدايتي مع فريق عامودا التابع لاتحاد الطلبة والشباب الديمقراطي الكوردستاني. لكن لضعف الإمكانيات وقلة خبرة التدريب، انتقلت للانضمام إلى نادي أهلي عامودا في 2017 رفقة صديقاتي، وفزنا في أول دوري خاص للسيدات، ونلت لقب هدافة الدوري».

وعن مسيرتها الرياضية، تقول: «لعبت مع نادي عامودا في الدوري السوري للسيدات لثلاثة مواسم من 2019 إلى 2020، وحصلت مع النادي على لقب أول دوري سوري للسيدات. سجلت 13 هدفاً في 12 مباراة لأكون هدافة البطولة. استمررت مع النادي في موسمي 2020-2021 و2021-2022، ثم انتقلت إلى نادي الهلال موسم 2022-2023».

تأسف سمر عن عدم انضمامها للمنتخب السوري قائلة: «في المرة الأولى التي تم استدعائي، كان في نهاية موسم 2019-2020، لكن الظروف الصحية منعتني من المشاركة. وفي الموسم الثاني اعتذرت لأسباب تتعلق بعدم جاهزيتي. توقفت عن اللعب لفترة لظروف خاصة، لكنني عدت للملاعب وأستمر في التدريبات، وحالياً أدرس عرضاً من أحد النوادي المهمة».

وتختتم رسالتها بكل فخر: «وجدت نفسي في هذه اللعبة. أنتمي إليها وأعشقها. ورسالتي أن السيدات الكورديات لسن أقل شأناً من غيرهن. يجب مواكبة التغيرات والتغلب على العادات المقيدة. أحلم بتجاوز الإطار المحلي والحصول على عقد احترافي مع أحد الأندية العريقة».

الخارطة الرياضية النسائية... واقع وتحديات

في قراءة شاملة للواقع الرياضي النسائي، تتحدث لافا عكو - مدرسة التربية الرياضية ولاعبة منتخب سوريا السابقة - عن تحديات الرياضة الأنثوية: «تفرض الظروف الاجتماعية في المنطقة قيوداً على الرياضة الأنثوية، خاصة من جهة العادات والتقاليد وافتقاد الراعي والداعم المالي».

وتقدم لافا الخارطة الرياضية للأندية الرسمية في القامشلي والحسكة: «نادي الهلال يملك 40 لاعبة، وحاز على بطولة الدوري السوري للموسم الرياضي 2024-2023 لفئتي السيدات والواعدات، وبطولة كأس الجمهورية، ويستعد للمشاركة في بطولة غرب آسيا. ونادي الخابور حصل على بطولة الدوري للموسم 2021-2020، ونادي عامودا بطل أول دوري في سوريا. بالإضافة إلى 7 فرق شعبية، يصل عدد اللاعبات إلى 225 لاعبة لمختلف الفئات العمرية».

وتحمل لافا رسالة واضحة: «لدي شغف ورسالة محددة: النساء لهن الحق في الحياة والرياضة. أشجع الأهالي على الموافقة بضم بناتهم للفرق الرياضية. لدي ابنتان منخرطتان في الفرق الرياضية». ●

أرمين عبدهو
يعتلي منصات المهرجانات الدولية

كوردستان بالعربي

نجح شاب كوردي في كتابة قصة إبداع بدأها من قصر شيرين إلى طهران مروراً بأربيل حتى النمسا. أرمين عبدهو استغل مهاراته الفنية والذهنية، مبدعاً في التصوير الفوتوغرافي وصل بها إلى العالمية، وتوّج مجهوده بالحصول على عشرات الجوائز، واعتلي بذلك منصات المسابقات. ركّز المصور الكوردي في أغلب مخرجات عدسته على الخيل، فضلاً عن اهتمامه بالطبيعة والاستفادة من التطور التكنولوجي.

بداية القصة مع خيول كوردستان

بعد مشوار ليس بالسهل، اعتادت صور عبدهو على الحضور في الاستحقاقات الدولية، ويمكن مشاهدتها عبر مواقع الإنترنت الخاصة بالجوائز العالمية. أيضا حصد العديد من الجوائز، وتفوّق على الآلاف من أقرانه المشاركين في المسابقات، وتراوحت جوائزه بين الذهبية والفضية والبرونزية. ويعدّ عبدهو اليوم من المصورين المحترفين، ويمارس إلى جانب ذلك مهنة التصميم (الغرافيك)، ويتصف عمله بالعالمي.

ولد أرمين عام 1977، في مدينة قصر شيرين التابعة لمحافظة كرماشان في كوردستان الشرقية في إيران. وبسبب وقوع مسقط رأسه على الحدود مع العراق، اضطرت عائلة عبدهو إلى الرحيل نحو العاصمة الإيرانية طهران؛ ليكمل فيها التعليم الجامعي، وقد تدرج في الدراسة حتى نال شهادة الدكتوراه في إدارة الأعمال.

وظهر شغف التصوير لدى عبدهو مبكراً، إلا أن الإبداع قد ازداد خلال الـ15 عاماً الماضية، وقد اتجه خلال العامين الماضيين نحو توليد الصور بالاستفادة من الذكاء الاصطناعي

وقال عبدهو، في حديث مع «كوردستان بالعربي» إن «التصوير يعد جزءاً مهماً من حياتي ومن خلاله استطعت أن أظهر جماليات كوردستان والتطور الحاصل فيها؛ حتى لا تبقى هذه المنطقة بعيدة عن العالم». وفي عام 2011، استعان الشيخ كاروان بارزاني مؤلف كتاب خيول كوردستان (The Horses of Kurdistan) بصور عبدهو الرائعة.

وفي عام 2015 تم نشر الكتاب الذي يتضمن حوالي ألف صورة لخيول كوردستان، وهو كتاب مصوّر خاص يهديه رئيس إقليم كوردستان إلى الزعماء والرؤساء والدبلوماسيين

عند زيارتهم لكوردستان وأربيل.

ويعبّر الكتاب عن الحب والوفاء إلى دور الخيول في تاريخ كوردستان، ومساعدتها لقوات البيشمركة في نضالهم لنيل الحقوق القومية، كما يستعرض جمال الخيول عبر التاريخ الكوردستاني.

ويقول عبدهو: «في المدة من 2011 حتى 2015 انشغلت بتصوير الخيول في كوردستان، وتحديداً تلك الموجودة في منطقة بارزان التابعة لمحافظة أربيل، وامتد عملي طوال الفصول الأربعة من كل عام».

وأضاف أن «هذه الصور تم إدراجها في كتاب يتألف من 280 صفحة، يعبّر عن طبيعة المنطقة والاهتمام بالخيول»، مؤكداً أن «هناك صوراً نشرت في الكتاب دخلت في مسابقات دولية ونالت جوائز قيّمة تشكّل فخراً للكورد والإنسانية».

رحلة نحو العالمية

ومع نهاية عام 2015، شد عبدهو الرحال إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، ومنها إلى النمسا التي استقر فيها وشارك هناك في مسابقات دولية عديدة.

وإضافة إلى صور الخيول والطبيعة، يشكل توليد الصور بواسطة الذكاء الاصطناعي جزءاً من أعمال عبدهو، وقد حصد جوائز عالمية من دول مختلفة مثل بريطانيا وروسيا وفرنسا وإسبانيا والإمارات والولايات المتحدة وبلدان أخرى.

ويقول عبدهو إن «مشاركتي في المسابقات الدولية للتصوير تأتي بهوية كوردستان، وهي تلاصق اسمي في كل حدب وصوب». وشدّد على أهمية التوثيق الصوري للتعريف بحياة الأمم. متابعاً أن «التصوير يشكّل عنواناً مهماً للشعوب التي تتطلع إلى الحرية ونيل حقوقها، فمن خلال عدسات الكاميرا ندخل إلى الميادين العالمية».

تجسد الصور التي يلتقطها عبدهو جماليات الخيول بتفاصيلها الدقيقة من الجسم إلى الشعر والرأس والذيل وكافة التفاصيل الأخرى، ويدعو البشر إلى حماية البيئة والاهتمام بها.

ودعا المصور الكوردي إلى «حماية البيئة والاهتمام بها لما تشكّله من أهمية على المجتمعات، فضلاً عن أنها مادة للإبداع». ويرى عبدهو أن «الإبداع والخيال صفتان يتعيّن توافرهما لدى المصور المحترف مع الالتزام بأساسيات المهنة. أما الأوقات والزوايا المناسبة للتصوير فهما من أولويات عمل المصور الماهر».

ويتحدّث عبدهو عن ظهور العديد من المصورين الكورد، والعراقيين والشرقيين وأنهم يمضون بخطوات مهمة نحو العالمية»، وينصحهم بـ«تفصح المواقع الخاصة بالتصوير الفوتوغرافي واقتفاء أثر المصورين الكبار الذين لهم نصيب وافر من الجوائز في المسابقات الدولية».

وذكر عبدهو أن «الثقة في النفس والصور الموثقة عامل مهم في صناعة المصور المحترف والاستمرار في عمله». ومضى إلى أن «الفرصة متاحة لكي نلتقط الجمال والسلام والازدهار بعدساتنا ونملأ الدنيا بالسرور والبهجة».

حصل أرمين على أكثر من خمسين جائزة دولية، وظهرت أعماله على منصات «بي بي سي غلوبال بلاتفورم»، و«بي بي سي إيرث»، و«بي بي سي نيوز»، و«ناشيونال جيوغرتفيك إيطاليا».

وهو حالياً مؤسس ومحرر مجلة «ذا نايتز أوف آرت» The Knights of Art، ومقرها الولايات المتحدة، والتي تكرس نفسها لتسليط الضوء على المصورين من المناطق ذات الوصول المحدود إلى الأسواق الدولية، كما حصل على درجة في التصميم الغرافيكي من المملكة المتحدة ورخصة الصحافة من ألمانيا.

يختتم عبدهو حديثه عن التصوير بذكر الجوائز والإنجازات الذي حصل عليها من المسابقات العالمية ومنها:

- جوائز التصوير الفوتوغرافي الدولية: أفضل 5 اختيارات من لجنة التحكيم في الصور الخاصة التي تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي.
- جائزة التصوير الفوتوغرافي باريس: الجائزة البرونزية. الصور التي تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي.
- جوائز التصوير الفوتوغرافي الأوروبية: حائز على جائزتين بلاتينيتين في الأسود والأبيض (التصوير الصحفي) والحياة البرية. والفوز بشارتين ذهبيتين باللونين الأبيض والأسود (الحياة البرية) والصور المولدة بالذكاء الاصطناعي.
- جوائز 1839: مسابقة التصوير الفوتوغرافي الملون / جائزة تصويت الشعب.
- جوائز MUSE للتصوير الفوتوغرافي: الفوز بالجائزة الذهبية.
- جوائز لندن للتصوير الفوتوغرافي:
- حائز على جائزتين بلاتينيتين في الأسود والأبيض (التصوير الصحفي) والصور المولدة بالذكاء الاصطناعي.
- الفوز بشارتين ذهبيتين باللونين الأبيض والأسود (الحياة البرية) والطبيعة (الساعة الذهبية).
- جوائز WPE: المركز الثالث - الشارة الذهبية في Portrait AI.
- HIPA: المتأهل النهائي لمسابقة التصوير الفوتوغرافي (CONTRAST) على منصة «إنستغرام»
- ناشيونال جيوغرافيك إيطاليا: نُشر في عدد مايو 2024 من المجلة.
- الجائزة 35: الفائز 2023
- عين واحدة: شارة برونزية - الحياة البرية / الحيوانات - مسابقة أفضل 10 صور للفنون الجميلة في العالم
- ONE EYELAND: شارة برونزية - الطبيعة / الحياة البرية - جوائز ONE EYELAND للتصوير الفوتوغرافي
- جوائز WPE: المركز الأول – الشارة الفضية في صورة AI.
- YOUPIC: بطل أبيض وأسود، شارة برونزية.
- جوائز AGORA: الفوز بجائزة لجنة التحكيم للفنون الخيالية.
- نشر العديد من صوره على منصات التواصل الاجتماعي الرئيسية لهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي نيوز وبي بي سي إيرث.

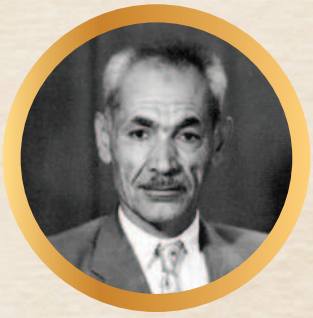

عبدالله گوران

شاعر وأديب كوردي بارز من مدينة
حلبجة في إقليم كوردستان

آهٍ

أَخِي ٱلْعَرَبِي

كَمْ مِنْ عَبَاءَةٍ
كَمْ مِنْ لِبَادٍ مَزَّقْنَا
حِينَ كُنَّا نَعْمَلُ بِٱلسُّخْرَةِ لِلظَّالِمِينَ
آهٍ.. كَمْ مَسَحْنَا ٱلْعَرَقَ مِنْ جِبَاهِنَا
وَنَحْنُ مُثْقَلُونَ بِٱلْأَحْمَالِ

أَخِي ٱلْعَرَبِي
يَا ذَا الْعَيْنَيْنِ ٱلسَّوْدَاوَيْنِ
مُرَّ كَانَ نَصِيبُكَ
مُرَّ كَانَ نَصِيبِي
قَدْ جَرَعَنَا ٱلْمَرَارَةَ مِنْ كَأْسٍ وَاحِدَةٍ
فَأَضْحَتْ أُخُوَّتُنَا عَسَلًا شَهِيًّا

الخطاط: بژار أربيلي

النمس الرمادي الهندي.. الصياد الخفي في كوردستان

على أطراف سهل شاماك الهادئ، بين الحقول والغابات الكثيفة، ظهر ضيف غير متوقع أثار فضول مراقبي الحياة البرية: النمس الرمادي الهندي (Urva edwardsii). هذا الكائن الذي ينتمي إلى شبه القارة الهندية وغرب آسيا شوهد يتجول بخفة، يقترب بحذر من الشجيرات والصخور، متأهباً لأي حركة قد تحمل فرصة صيد جديدة.

النمس الرمادي، المعروف بمهاراته في التسلق والصيد، لا يكتفي بالمراقبة؛ فهو مفترس ماهر يتغذى على السحالي، والقوارض، والثعابين، وبيض الطيور. وعلى الرغم من شجاعته، فإنه يفضل العيش في عزلة أو مع شريك واحد فقط، متأقلماً بذكاء مع محيطه الجديد.

وجود هذا النوع في كوردستان يضيف بُعداً جديداً لتنوعها البيئي، حيث تُعد المنطقة ملاذاً آمناً لهذا الزائر، الذي يظل حتى الآن ضمن قائمة الكائنات «الأقل إثارة للقلق» وفق تصنيف الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة.

SABR DRI

خطة الالتزام بنجاح

المشاريع الجارية
+5

الآلات
+410

النمو السنوي
%24

الطاقة البشرية
+2,000

اتصل بنا

info@kavin-group.com
+9647504087779
Badirkhaniya Road, Se Gerka Qtr.
Dohuk, kurdistan Region of Iraq